

شهر رمضان ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م ـ العددان (١٢ ـ ١٣) ـ السنة الرابعة

فصلية تعنى بمسائل العقيدة وعلم الكلام القديم والجديد

تصدر عن: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية

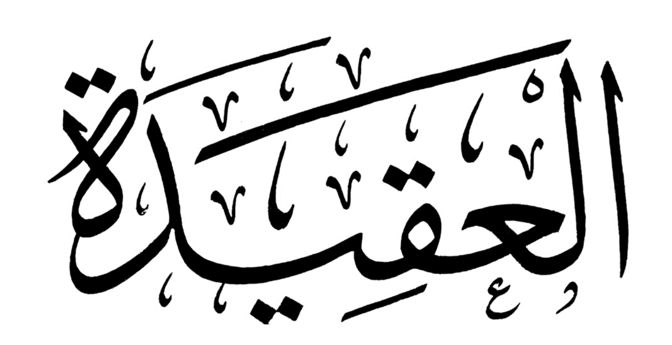
يعنى بالاستراتيجية الدينية





عدد خاص بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

- رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسمة الحق
- منهج فهم نبوة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله في ضوء حديث القرآن
- رضاعة النبي صلى الله عليه وآله بين الرؤية العقدية والرواية التاريخية
- الخصائص القيادية للرسول صلى الله عليه وآله
- الرؤيا في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله
- محورية العقيدة والتعايش السلمي في سيرة النبي صلى الله عليه وآله
- خاتم الأنبياء في القرآن الكريم
- الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في المجلات العراقية



فصلية تعنى بمسائل العقيدة وعلم الكلام القديم والجديد

شهر رمضان ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م - العددان (١٢ - ١٣) - السنة الرابعة

تصدر عن

المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية

يعنى بالاستراتيجية الدينية

النجف الأشرف

الموقع الالكتروني: www.iicss.iq

الإيميل: info@iicss.iq

islamic.css@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

قواعد النشر

- الموضوعية العلمية وعدم استخدام اللغة الجارحة.
- يتمّ تقييم البحوث من قبل لجان المجلة، وعلى الباحث إجراء التعديلات المطلوبة.
- يخضع تقديم وتأخير البحوث لظروف فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.
- المادة المنشورة تعتبر ملك المجلة، ولها الحق في إعادة نشرها وطبعها ضمن كتاب أو ترجمتها إلى لغة أخرى.
- يفضّل أن لا يزيد البحث عن أربعين صفحة.
- للمجلة الحق في حذف وتلخيص ما لا يتناسب مع أهدافها.
- يفضل إرسال البحوث مصفوفة على برنامج وورد.
- المواد المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.
- إرسال نبذة عن السيرة الذاتية للباحث مع رقم الهاتف والايميل.
- الالتزام بالرأي المشهور عند علماء الشيعة.
- تمنح مكافئة تقديرية لكل باحث بعد طباعة بحثه.

الموقع الالكتروني للمركز
www.iicss.iq

البريد الالكتروني للمركز
Islamic.css@gmail.com

البريد الألكتروني للمجلة
aqeedah.m@gmail.com

محتويات العدد

عـــدد خـــاص



بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

تترسخ أُصول العقيدة الإسلامية بوعي مبانيها، وتجسّدها عملاً ينمّ عن الإيمان بها وتفاعلها في حياة الإنسان المسلم، والاعتقاد بالنبوة وبالنبيّ الخاتم ﷺ مظهرٌ من مظاهر العقائد القرآنية التي ما فتئ كتاب الله تعالى ينطق بذكرها ويسلك أبين الوسائل في إيضاحها وتقرير أُصولها غرضاً في تشخيص مقام الرسول الأعظم ﷺ ومكانته من جهة المرسِل جلّ وعلا، ومن جهة الرسالة وأدائها، فكان من ثمار البيان القرآني لمقام النبوّة المحمّدية أنّها أعظم تجلٍّ لمقام الأنبياء المرسلين، والرسائل الإلهية السابقة، فالخاتمية بالرسالة والرسول الأعظم ﷺ والهيمنة والعالمية للكتاب المجيد صورةٌ من صور هذا التجلّي الأعظم لرسول الله محمّد ﷺ.

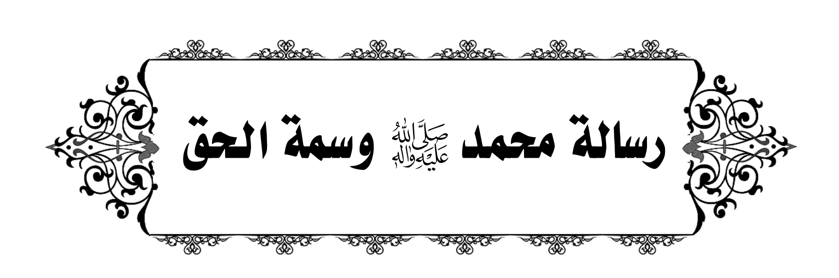
لقد أظهرت الآيات القرآنية المجيدة أنماطاً وأساليب متنوّعة في خطاب النبيّ الخاتم، بما شكّل ظاهرةً قرآنية تُفصح حقيقتها عن منهجٍ أحقُّ بالاتّباع وسنّةٍ رساليّة أحقُّ بالطاعة والاستجابة، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (المائدة: ٩٢)، وقال عزّ ذكره: ﴿ ... مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ... ﴾ (الحشر: ٧).

لقد تشكّلت الصورة القرآنية للنبوّة المحمّدية من تفاعل النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله مع السماء، وحمله البلاغ الإلهي من جهةٍ، وأدائه الرسالة شاهداً وهادياً ومشرِّعاً وداعياً إلى الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٧).

فكان من بين ثمار الصورة القرآنية لشخصيّة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّها قرّرت بعضاً من معالم سيرته الرساليّة وتفاعله في أوساط قومه وما جرى من واقع حركية الرسالة الإسلامية في مختلف أجوائها، فكانت هذه السيرة أوضح وأوثق ما نقل عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، فضلاً عن كونها مصدرُ اتفاق العلماء والمفكّرين في حيثياتها ومساراتها العامّة، وإذا كانت السيرة التأريخية التي كُتبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله موضع اختلافٍ وتفاوت نظر فيما يُقبل أو يُرفض منها ، وفيما يصحّ أو لا يصحّ، فإنّ في السيرة القرآنية مقام لوحدة الهدف وكان لملتقى المحبّين والمخلصين لسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله .

في هذا الإصدار الجديد من "العقيدة" المتخصّص بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حاول ثلّة من أعلام الباحثين والمفكّرين، الوقوف عند معالم من سيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، ومواقف حيّة فاعلة من شخصيّته الفذّة الّتي أضحت منار أقلام العلماء الّذين همّهم بعث روح الحياة في واقعنا الإسلامي، من خلال إحياء سنّته المكرَّمة النظريّة والعمليّة.

مدير التحرير



رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسمة الحق

الشيخ ضياء الدين زين الدين(*)

الملاحظ أن كثيراً من الآيات القرآنية الواردة في التزام محمد صلى الله عليه وآله يؤكد على عنصر الحق فيه، وفي اصطفائه رسولاً من الله ـ سبحانه ـ ، وأنه صلى الله عليه وآله إنما بعث بالحق وبدينه بشيراً ونذيراً، ومن أجل إقامته بين الناس، والصدع بحجته، والهداية إليه في هذه الحياة الدنيا.

﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ**﴾.

﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾(١).

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾(٢).. وما سوى ذلك.

وقد لاحظنا سابقاً أن عنصر الحق هذا، مما التزمه القرآن لنفسه من سمات السموّ والرفعة أيضاً، كما قرأناه في كثيرٍ من الآيات التي مرّت في البحوث المتقدمة.

﴿ **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ** ﴾(٣).

﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ** ﴾(٤).

﴿ **وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ** ﴾(٥).

(*) بحث مستلّ من كتاب صدر للمؤلف بعنوان (مبادئ عامة في أصول التدبر القرآني).

وقد أخبر القرآن ـ فضلاً عن هذا الالتزام ـ أن الحق هو الأساس الذي بني عليه وجود الكائنات كلها، وعليه قامت جميع السنن العامة التي تحكمها.

﴿ مَا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾[٦].

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾[٧].

ويؤكد القرآن على أن سمة الحق هذه، ـ وفي مبدئها الأول ـ ، إنما هي من مجالي الكمال الإلهي نفسه، وأن الحق من أسماء الله (تعالى)، الذي خلق الكون، وبعث محمداً صلى الله عليه وآله، وأنزل القرآن..

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٨].

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾[٩].

ومن المعلوم أن هذا التسلسل الرابط بين رسالة محمد والقرآن ـ من جهة ـ، وما بينهما وبين الكون كله من ـ جهة ثانية ـ ، وما بين محمد والقرآن والكون والكمال الإلهي ـ من جهة ثالثة ـ ، له دلالته الكبرى والواضحة في توحيد ما بين هذه الأمور في أنفسها، ـ أولاً ـ ، وما بينها وبين مقتضيات الكمال الإلهي ـ ثانياً.

فهذا الربط يعني ـ فيما يعنيه ـ أن رسالة محمد صلى الله عليه وآله، وما صدع به من أمر الله، وما بلّغه من أحكامه ومناهجه، إنما هي ـ كما هو الأمر مع حقائق القرآن نفسه ـ امتداد لمظاهر التكوين وسننه، تلك التي يقوم عليها نظام الخلق في واقع الإنسان وحياته، وهي ـ كأي سنة تكوينية أخرى ـ مظهر من مظاهر الحكمة الإلهية، التي أعدّت كل شيء لغايته، وأمدت كل شيء بأسباب كماله، وأوفت لكل شيء بما يغني حاجته.

نعم، وقد تجلّت تلك الحكمة الإلهية بشخصية محمد صلى الله عليه وآله، ورسالته العظمى، كما تجلّت غاياتها في صدعه بالقرآن، وإبلاغه لحجة الله (تعالى) بين العباد، فهذه هي المهمّة الكبرى التي أنيط بها انتجابة رسولاً لله في هذه الأرض ـ كما هو واضح ـ.

ومن الطبيعي أن يقوم محمد ﷺ بمهمته هذه، من خلال ما يحمله في نفسه من عناصر الاختيار الإنساني، وعلمه بالأمور، وشعوره بضرورات الحياة، وإرادته لأفضل السبل التي يتوصّل بها للوفاء بهذه المهمة.

وهنا يتجلّى الإعجاز في تلك الشخصية العظمى، وفي الرسالة الإسلامية الخالدة، وشرائعها القويمة، ولا في حدود الأبعاد الإنسانية، وواقعها المعاش فحسب، وإنما في جميع مظاهر التكوين أيضاً، فموقع الإنسان هو الأرفع بين تلك المظاهر ـ كما نعلم ـ ، ومن أجل الإنسان سخّرت سننها ومجرياتها كافّة.

ومن هنا كان محمد ﷺ هو المظهر الأسمى لتمام كلمة الله العليا، واكتمالها صدقاً وعدلاً..

﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[١٠].

إذن فموارد الإعجاز التي تجلّت في مخلوقات الله كلها، وفي سننها التي تبلغ بها كمالها الأعلى..

.. وموارد الإعجاز التي تجلّت في القرآن وفي حقائقه، ونظمه، ومناهجه كافة.

.. هذه الموارد نفسها تتجلى في جميع أصول شخصية محمد ﷺ ومظاهرها، وأقوال محمد ﷺ وافعاله، وما صدع به من حجة، وما قدّمه من بيان، وما اتخذه من قرار أو موقف.

وها هي كلمات محمد ﷺ وأفعاله، وها هي براهينه وشريعته، وها هو تأريخ حياته، كلها شواهد قائمة على هذا الإعجاز، في مختلف آفاق الحياة الإنسانية، سواء في عالم الفكر، أم في عالم السلوك، وللمرء أن يرجع إلى مصادر هذه الحياة المباركة وكتب الرواية، ومصادر الحديث الصحيحة، ليكون على إطلاع كاف بآفاق هذا الاعجاز، حين يرغب بمزيد المعرفة، حيث لا يمكننا هنا أن نستوفي شيئاً من هذه الأمور من تأريخ حياة الرسول ﷺ، وكلماته في هذا الحديث المختصر.

دور رسالة محمد صلى الله عليه وآله في الحياة:

مما يستوقف النظر في الآيات الكريمة السابقة، وغيرها مما عرض لشخصية الرسول صلى الله عليه وآله، أنها توثق ما بين السمات العامة لمحمد صلى الله عليه وآله ورسالته ودورها في الحياة البشرية ـ من جهة ـ، والسمات التي أعطاها القرآن لنفسه، ولدوره في هذه الحياة، ليقيم محمداً صلى الله عليه وآله ورسالته في نفسه الموقع الذي أعدّه لنفسه، ولدوره في غايات الحكمة الإلهية، ومقتضياتها، سواء في الملامح التي جعلت له، أم في النتائج التي تترتب عليه، سواء في هذه الدنيا أم في الآخرة.

ونحن نختار بعدين اثنين من أبعاد هذه السمات العامة، لهما أهميتهما في وضوح ملامح شخصية الرسول صلى الله عليه وآله بوصفه مصطفى لله (تعالى)، وفي رسالته، كما أن لهما آثارهما الكبرى في الحياة الإنسانية، وفي التدبر القرآني أيضاً..

أحدهما: سعة هذا الدور العظيم:

وقد علمنا أنه دور واسع، يستوعب البشرية كلّها، على امتداد زمانها، ومكانها، حتى آخر فرد يحيا على وجه هذه الأرض.

وهذه السعة الشاملة، والامتداد الأبدي يعدّان من بدهيات الإسلام الأولى، ويجب أن تبرز في كل حقيقة إسلامية ـ بما فيها القرآن نفسه ـ ، ومظاهر الاصطفاء الإلهي من الناس للقوامة على أمره.

ولا ريب في أن هذه السعة تعدّ من الشرائط الإعجازية في الإسلام، وفي حقائقه كلها، حيث لا يمكن أن يرقى إلى هذا المستوى أحد من الناس بمفرده، من دون رعاية إلهية خاصة، كما لاحظناه بوضوح، وبشيء من التفصيل في الشرائط العامة للشواهد القرآنية، حيث قرأنا بعض نصوصه من القرآن والسنة الشريفة، كما في قوله (تعالى):

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾.

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ ﴾.

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾.

ثانيهما: واقعية السمو في شخصية محمد ﷺ:

ولابد من أن يتّسم هذا السمو في شخصية محمد ﷺ بالواقعية ـ بما ذكرناه للواقعية الإسلامية والقرآنية من مفهوم وحدود ـ ، حيث تتجسّد به جميع مثل الإسلام، وقيمه الكبرى، كما تتجسّد به حقائق القرآن، ومفاهيمه المثلى، التي هي ـ في الوقت نفسه ـ مظاهر لحكمة الله (جل وعلا)، ومقتضياتها في الايجاد والتكوين.

كما تتجسد به ـ كذلك ـ واقعية السمو الذي تتسم به رسالة محمد ﷺ بين عالم الأديان والمذاهب، فهي هدى الله للإنسان، وسننه في عالم الاختيار، والإرادة الإنسانيين، حيث تتجلى عناية المولى ـ سبحانه ـ بهذا الكائن المفضل، وتنظيمها لحياته..

وتتجسد به ـ أخيراً ـ واقعية السمو الذي تستهدفه هذه الرسالة العظمى في حياة الإنسان، وهي تسعى إلى الأخذ بيد هذا الكائن إلى الكمال المنشود، الذي جبل عليه بفطرته، وغرز في أعماقه.

وهذه الواقعية في السمو هي الواقعية نفسها التي لاحظناها في الاعجاز القرآني وسموه، إذ القرآن هو دستور الإسلام، ومحمد ﷺ هو المثل الأعلى في البشرية، فالموضوع واحد في حقيقته، وإن اختلفت زوايا الملاحظة فيه.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾.

والقرآن حين يوثق ما بين ذاته ورسوله الذي أرسل به، ورسالته التي أنزل لها ـ من خلال هذين البعدين وأشباههما ـ إنما يعطي لإعجاز الرسول ﷺ، ولإعجاز مواقفه وكلماته ـ كما يعطي للرسالة نفسها ـ ، ذات الشرائط والحدود والآفاق التي كانت لإعجاز ذاته، وإعجاز حقائقه نفسها، في أي من الجوانب التي عرضناها ـ سابقاً ـ ، من دون أدنى استثناء، إذ الاستثناء هنا غير ممكن أبداً، إلّا حيث يمكن التفاوت في حكمه الله ـ تعالى ـ ، وهذا محال في نفسه ـ كما علمناه أكثر من مرة ـ .

وهذا يعني ضرورة أن ينظر الإعجاز في شخصية الرسول ﷺ، ورسالته، من خلال هذا المنطلق بالذات، ثم وعلى أساس من هذه الشرائط والحدود والآفاق أيضاً، يجب أن تحاسب كلمة الرسول ﷺ، ويستلهم عطاؤها، بالرغم مما تستوجبه المؤثرات الموضوعية والظروف الآنيّة الخاصّة، من تحديد في الخطاب، والبيان الصادرين من الرسول ﷺ، إذ أنّ تلك الآفاق والشرائط تعدّ هي الروح التي تصطبغ بها تلك المواقف والكلمات كافة، والمنهل الذي تستمد منه معينها العذب.

فرق ما بين صورة الخطاب القرآني وكلمة الرسول ﷺ :

وهنا نقطة مهمة يجب أن لا تغيب عنا في فهم طبيعة الفرق بين كلمة القرآن، وكلمة الرسول ﷺ..

فالكلمة القرآنية ـ في أكثر حالاتها ـ لا تتحدد بحدود الظرف الذي أنزلت فيه، أو الموضوع الذي أنزلت له، وإنما هي تقرر نفس الحقيقة التي يجسّدها هذا الموضوع، والحكم الذي شاءته له الحكمة الإلهية..

نعم، هي قد تتخذ ذلك الموضوع، أو الموقف، أو الحالة التي أنزلت فيها سبيلاً لتقرير القاعدة العامة، التي يقوم على أساسها هيكل الإرشاد أو التشريع، من

دون أن يكون للحدود التي يقتضيها الموقف أو تلك الحالة، أو الظرف الذي يكتنف الموضوع، أثر يحدد تلك الكلمة القرآنية، أو الحقيقة التي تعبّر عنها هذه الكلمة. وأمثلة هذه القضية ربما تستوعب معظم السياقات القرآنية، إذ إنّ تنزيل القرآن نجوماً خلال تأريخ البعثة المحمدية، منذ أن أمر النبي صلى الله عليه وآله بالجهر بالقرآن، حتى وفاته صلى الله عليه وآله، إنّما يعني هذا، إذ إنّه صلى الله عليه وآله يؤمر بقراءة سياق أو سورة في كل موقف، أو حالة، ومناسبة تحدث في المجتمع المسلم في ذلك الحين.

وكثير منها مما حفظته الكتب التي تبحث في أسباب النزول، ويرى المتتبع بعضها في كتب التفسير، ولاسيما تلك التي تنحو منحى التفسير بالمأثور، حيث عنيت بمثل هذه الأسباب أكثر من غيرها. كما أن القرآن نفسه قد أشار إلى بعضها بنفسه صراحة، ولكن بعد أن أضفى عليها صبغتها العامة التي يعني بها، مثل قوله (تعالى): ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[١١].

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا * سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا * إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ * سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[١٢].

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[١٣].

ولا نفيض بذكر الشواهد، فهي ستطيل بنا الطريق.

وينبغي أن نلتفت إلى أن من هذه الموارد أيضاً، ما يذكره القرآن من قصص الأنبياء والمرسلين السابقين عليهم السلام أيضاً..

إذ إنّ القرآن انما يذكر هذه القصص لاستلهام العبرة منها، والتأكيد على منابع الحجة الالهية فيها، من أجل الوصول ـ ومن خلالها ـ إلى أهداف القرآن الكبرى.

وحتى تلك الموارد الخاصة، التي شاءت حكمة التنزيل أن تخرج الكلمة القرآنية عن هذا الخط العام فيها، فتوردها في موارد خاصة لا عموم ـ ظاهراً ـ فيها، كما في موقف القرآن من أبي لهب في سورة المسد، أو نساء النبي في سورة التحريم، أو انشقاق القمر للرسول صلى الله عليه وآله، كمعجزة له في سورة القمر، أو في غلبة الروم بعد أن غلبوا ـ مثلاً ـ في سورة الروم..

أقول: وحتى هذه الموارد التي اختصّت فيها كلمة القرآن في مواردها، فهي لم تخرج عن غايتها العامة تلك في النتيجة فهي تعطيها من المدد القرآني في ذلك الموقف، ما يجعلها مناراً للاعتبار الإنساني، أو بياناً لمعجزة تثبت هدى الرسالة، أو نقطة تحوّل في مسار الخط التاريخي الإسلامي، الذي يجب أن يحسب حسابه بدقة في موازين الاستمساك بالحق، وإقامة الحجة الإلهية به. وهكذا.

وقراءة متأنّية للنصوص الآتية تثبت هذا بكل وضوح، قال تعالى:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾[١٤].

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾[١٥].

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[16].

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[17].

والسبب في هذا التوجه العام في الخطاب القرآني هو ما علمناه ـ سابقاً ـ من أن القرآن إنما هو دستور الإسلام، ومؤصّل أصوله، ومصدر فروعه كافة، ومن شأن الدستور ـ عادة ـ أن يتجاوز ـ في خطابه ـ الوقائع الجزئية التي لا يعني بها ـ عادة ـ إلّا في مقام التطبيق، بل ويتجاوز حتى تفصيلات القانون، أو المنهج الذي يعني عادة بحدود الموضوعات، التي تدخل في بلورة الاحكام والتعاليم التي تنبثق منه، وإن كان لتلك الحدود، وهذه الأحكام عمومها أيضاً.

أما كلمة الرسول صلى الله عليه وآله فهي ـ كتفسير للعطاء القرآني، وكتقنين لذلك الدستور، وكتبليغ لرسالته بين الناس، وإقامة حجته في هذه الأرض، وكعلاج للأمراض الاجتماعية والفردية التي تطرأ في المجتمع ـ فطبيعي أن يختلف الخطاب فيها باختلاف الأحوال والظروف والمواقف التي استوجبت أن تلقى فيها.

فهي ـ في بعض الحالات ـ تشبه الكلمات القرآنية من هذه الناحية، حيث ترد في مقام التشريع العام، وسن القوانين الاجتماعية والفردية من خلال موضوعاتها، بما لها من طبيعة كلية عامة، من دون ملاحظة الوقائع الجزئية التي تكتنفها في الخطاب والتعبير.

بينما هي ـ في حالات اخرى ـ قد تورد الحكم الشرعي، أو المادة القانونية

من خلال ملاحظة شخص الموضوع الذي اعتمدته في بيان هذا الحكم.

وفي هذه الحال، لابد للمكلف من أن ينتزع ملاك الحكم الشرعي وحدوده، من خلال الطبيعة والحدود التي لاحظها الخطاب النبوي الكريم في ذلك الموضوع، ذلك الخطاب الذي عني ببيان الحكم الشرعي وبنائه في ذلك الموضوع.

ففي هذه الصورة يصبح هذا الخطاب مزدوج الدلالة، بين هذه النظرة العامة للحكم الشرعي، وتلك الملاحظة الشخصية للموضوع.

أما في موارد أخرى، فقد تذكر كلمة الرسول ﷺ المادة القانونية، أو الحكم الشرعي، أو العلاج الإسلامي، من خلال موقف شخصي خاص، يتعلق بحالة جزئية، وعليه فلا معنى لأن يقال بعموم هذه الكلمة، إلّا حيث يعنيه عموم الحجة الإلهية في كلمة الرسول ﷺ حيث يتحقق موضوعها، ووجوب اتّباع هداه حين يعلم وجهه، وهذا ما يسميه علماء الأصول بملاك الحكم الشرعي.

نعم، وهناك أوجه أخرى لكلمة الرسول ﷺ تقتضيها ظروف وحالات أخرى، متداخلة النظرة، متكاملة الأهداف، ولكل منها دلالاتها، ولكل منها آثارها، ويمكن فهم هذه الدلالات من خلال هذا التفصيل الذي ذكرته.

وشواهد كل من هذه الأوجه وغيرها، مبثوثة في كتب السيرة والحديث والتأريخ، ووجه كل منها مما لا يخفى على لبيب، ومن هنا تبدأ مهمات فقهاء الشريعة وعلماء الإسلام، في بيان الحقائق، واستلهام الهدى الرباني في مختلف جوانب الحياة.

ولكن ـ حتى مع كل هذه الأوجه ـ ، يجب أن لا تخرج كلمة الرسول ﷺ عن أي من متطلبات اصطفائه رسولاً لله (تعالى) في هذه الارض، وحجة لهداه في البشرية كافة، ومبلّغاً لكلمته بين العباد، وخاتماً لرسله في هذه الحياة، وعلى أساس هذه المتطلبات كافة يجب أن يتعامل المتدبّر مع تلك الكلمة، كما أن عليها ـ

وحدها ـ يجب أن تحاكم هذه الكلمة ـ في أصولها ونتائجها ـ في موازين الحقائق الإسلامية والقرآنية.. فالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وهو على الحق المبين، في كل قول يصدر منه، وفي كل فعل يأتيه ـ وقد سبق أن تعرضنا لهذا مفصلاً ـ.

وهنا تكمن عظمة الإعجاز في هذه الكلمة ـ كما علمناه سابقاً ـ.

فرق ما بين كلمة الرسول وما ينسب إليه ﷺ:

وأقول: كلمة الرسول ﷺ، ولا أعني كل شيء نسب إليه من الأحاديث والمواقف، وإن اتضح كذبه في موازين الحقائق.

بمعنى أن الذي أعنيه هنا هو خصوص ما صحت نسبته الى الرسول ﷺ من تلك الأحاديث، وما وردت عليه شواهد التصديق القاطع في هذه النسبة..

إذ لابد لنا من أن نلتفت هنا إلى أن التاريخ كثيراً ما يفتقد عنصر الأمانة فيما يكتب، وأن في مصادر الحديث ما برئ منه الرسول ﷺ نفسه، وكذّبه قرآنه، وألسنة عصمته..

فقد كذب الكاذبون على رسول الله ﷺ في حياته حتى قام ﷺ خطيباً، وقال: ـ

«أيها الناس قد كثرت علي الكذابة، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(١٨).

كما كذب عليه ﷺ بعد وفاته، وهو أمر معلوم لدى المسلمين قاطبة وقد وضع علماء الحديث موازينهم، التي حاولوا بها تمييز صادق الحديث من كاذبه، وتنقيح الروايات، ويمكن ان يراجع في ذلك كتب الحديث، وعلم الدراية فهي المتخصصة في هذه الناحية.

ومع أننا لا يعنينا الآن تنقيح هذه المسألة، فهي من شأن اختصاصات أخرى ـ كما قلت ـ ، ولكن الذي يعنينا إنما هو التأكيد على أن ما يحاسب بحساب القرآن ودلائل الإعجاز، وشرائطه، إنما هو خصوص ما ثبتت نسبته إلى رسول الله ﷺ من هذا التراث المتراكم، وليس كلّ ما زعمه الزاعمون له، أو تقوّله المتقولون عليه.

إذ من بدهيات العقلاء ـ حتى في حياتهم الجارية ـ أن المرء إنما يحاسب على خصوص ما صدر منه من قول أو فعل، ولا يحاسب بكل ما نسب إليه من شيء، مما لم تقم عليه شواهد التصديق.

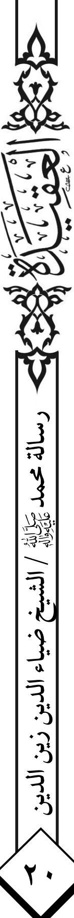
على أننا يجب أن نعلم أن للموازين الإسلامية وضوحها في الأصول، والحدود، والآثار، بشكل لا تخفى معه الحقائق على المتدبر، ولهذا فإن الإسلام والقرآن، وألسنة العصمة ذاتها، قد أوكلت محاكمة المواقف، وتمييز القضايا والأقوال التي نسبت للرسول الى العقول، بعد أن أمدتها بشواهد الحق، ورسمت أمامها ملامح الواقع..

وعن الرسول ﷺ أنه قال: (إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه)[١٩].

وصدق رسول الله ﷺ.

شخصية الرسول ﷺ:

الملاحظ أن الآيات القرآنية الواردة في بيان حدود الاصطفاء الإلهي لمحمدﷺ، أو في بيان معالم شخصيته، أنها إنما تركز على ملامح معينة ـ من هذه الشخصية، تستقيم مع آفاق حجة الله (تعالى)، في هذا الاصطفاء من جهة ـ ، كما تستقيم مع معالم هذه الحجة الالهية في نفس هذه الشخصية ـ من جهة أخرى ـ ،



ليجعلها ـ من ثم ـ بيّنة من بينات الله (تعالى)، في كل ما يبرز للعالم من خصائصها الذاتية والخلقية والسلوكية، وفي جميع ما يتجلى من سماتها العليا، كمثل أعلى، وخالد للإنسانية في كل ما يصدر عنها من قول أو سلوك أو عطاء.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا.. وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢٠].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[٢١].

﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾[٢٢].

﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[٢٣]. الخ.



وواضح ـ بعد ما علمناه من روح التحدّي القرآني، ومن أن هذه الروح تشمل جميع الحقائق التي يحويها القرآن، كما تشمل المناهج والتجليات، والشؤون الأخرى التي يستوعبها، والنتائج التي يستهدفها ـ.

أقول: وواضح ـ بعدما علمناه من روح التحدي في القرآن، وشمول هذه الروح لجميع حقائق القرآن ـ ، أنّ تركيز القرآن على هذه الملامح والخصائص والمميزات المحمدية، إنما يرد ضمن روح التحدّي هذه ايضاً.

بمعنى أن القرآن إنما يفرض هذه الشخصية المباركة على البشرية من خلال هذه الملامح والمميزات الخاصة، ومن خلال استقامتها المطلقة مع الحق، وكونها رحمة ربّانية للعالمين، ومشعلاً أبدياً ينير للناس كافة جميع دروبهم في طريق الله القويم، حتى آخر فرد منهم في هذه الأرض، فرسالته هي هدى الله وبصائره، وهي هداه ونوره في العالمين.

وقد عرفنا ما تعنيه الصلة المباشرة للقرآن بمنزلة العظيم ـ تعالى شأنه ـ

وصلة الإسلام بمشرّعه ـ سبحانه ـ ، مما يعني ـ وبحكم هذه الصلة ـ : أن هذا التّحدي إنما يرشد ـ في حقيقته ـ إلى تعهّد العناية الربّانية الخاصة لهذه الشخصية العظمى، بأن تستوفي جميع هذه المزايا والخصائص، من دون أدنى خلل أو تفاوت، أو استثناء عن أي من مقتضيات حكمة الخلق والتشريع.

وعلينا أن نتذكر هنا ـ من جهة أخرى ـ ، ما يعنيه دور البصائر الإلهية ـ كالقرآن، والمنتجبين لحمل رسالته، وجميع بينات الإسلام ـ وما يعنيه موقعها ومهمّاتها في سداد حاجة الإنسان من هدى الله (تعالى)، وغناء فاقته في سعيه لنيل كماله الأعلى، لندرك ـ من ثم ـ مدى ضرورة تلك السمات والملامح ـ التي ذكرتها الآيات السابقة ـ ، لشخصية الرسول ﷺ، إذ يستحيل على هذه الشخصية المباركة أن تؤدّي شيئاً من مهمّاتها الكبرى في هذه الحياة، أو تقوم بدورها، من دون أي من تلك السمات والمكوّنات، مما يعني ـ من ثمّ ـ استحالة أن تتخلف عن أي منها في موقف، أو تتجاوزها في حالة، أو تقصر عنها في مرحلة من حياته ﷺ. إذ التخلف هنا يعني التفاوت في حكمة الله ذاتها، وهذا محال ـ كما نعلم ـ .

خصائص الرسول ﷺ :

وهنا تطرح عناوين خاصة، تعارف علماء العقيدة على ذكرها في مميزات الرسول ﷺ، وخصائصه.

أولاً: موضوع العصمة:

والعصمة خاصة تجمع مختلف آفاق الكمال الإنساني في أرقى مظاهره، وأوسع حدوده، حيث تحيط بجنبات الشخصية المنتجبة، فلا يصدر منها شيء يختلف عن حقيقة من حقائق الهدى الرباني، أو حكم من أحكام الشريعة في أي من مراحل حياته، وفي أي حالة يكون عليها، وسواء كانت المخالفة صغيرة أم كبيرة... بمعنى

أنه الحق المطلق، والاستقامة المطلقة، والسراج المنير الذي لا ظلام فيه من جهة، ولا غموض في شأن..

﴿.. إنّكَ عَلَى الحَقِّ المُبِيْنِ." .. "شَاهِدَاً.. سِرَاجاً مُنِيْراً﴾.

ثانياً: العلم ذو المصدر الإلهي الخاصّ:

وهي سمة يجب أن ينالها محمد ﷺ، ليستطيع أداء دوره المطلوب في الحياة، وهذا واضح، إذ لا معنى لاصطفائه رسولاً، وقد أوكل إلى جهده الخاص في نيل ما يريده من العلم، من دون مدد خاص من الله (تعالى) وعلمه المحيط.

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.

ولابد من أن يستوعب هذا العلم شيئاً من عالم الغيب وراء عالم الشهادة، لكي يحيط بطبيعة المهمة التي أوكلت إليه، وليعلم من مقتضيات حكمة الله في الإيجاد والتشريع، ما يستطيع أن يقيم به حجته على الناس..

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[٢٤].

قدرة الرسول ﷺ على تحمل الصعاب:

الثالث: ما يجب أن يتسم به الرسول ﷺ من قدرة خارقة على تحمّل الصعاب في أداء رسالته، لا في العصر الذي كان يعيشه فيه من عصور رسالته، وإنما في مدى الزمان الذي جعل لهذه الرسالة في حياة الإنسان ومسؤوليته الخاصة في تبليغها.

ومن هذا أيضاً ما يجب أن يكون عليه الرسول من قوّة على التصرف في

مكوّنات الخلق، وهيمنة على بعض سنن الوجود، حين يستوجب ذلك أداءه لمسؤوليته تلك..

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾(٢٥).

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ.. ﴾(٢٦)..

وواضح أن كل واحدٍ من هذه العناوين وأشباهها، يعدّ ضرورة تستوجبها مهماته ـ بوصفه مصطفىً لله في حمل أمانة الرسالة العظمى، والوفاء بمسؤولية تبليغها إلى البشرية كافة، وإقامة حجتها في هذه الأرض ـ ، وجدير بالرعاية الإلهية أن تستوفيها في شخصيته، إذ الخلل فيها منافٍ لمقتضيات الحكمة العليا، وهو محال..

وهذا الشرط كاف في تحققها فيه، بالرغم مما قالته، أو تقوله الأهواء فيها، فالعقل وحده ـ في الجهة الأولى ـ كافٍ في الحكم بضرورتها في الحكمة، والتعهّد الرباني ـ في الجهة الثانية ـ كافٍ في الوفاء بمستلزماتها، من دون أدنى خلل أو قصور.

ولا ندخل في تفصيل أي من هذه الأمور، فهي واسعة الحديث، ولها مباحثها الخاصة في علم العقيدة، فليرجع إليها من يشاء المزيد.

وهنا يتجلّى عنصر الإعجاز الإسلامي، والقرآني منه ـ بشكل خاص ـ في شخصية محمد صلى الله عليه وآله، فأي من هذه العناوين ـ في نفسه ـ أعظم من أن يناله أحد من الناس بجهده الذاتي المحدود، مهما سما في اتّباع الحق بإيمانه وسلوكه، ومهما ارتفع في إدراك حقائقه، واستلهام دلائله، لأن هذه العناوين لا تنال إلّا بمدد خاص من الله (تعالى) وحده.. وحيث تقتضيه وحدة الحقائق الإسلامية والقرآنية في مختلف آفاقها ومظاهرها.

كما تتجلّى أهمية الرسول محمد صلى الله عليه وآله، للإسلام، وللقرآن، وللحجة الإلهية

بهما، سواء في شخصيته، أم في مواقفه، أم في أقواله وبيانه للحقائق القرآنية كافة، بما فيها الإعجاز القرآني، إذ من دون هذا الرسول العظيم، ومن دون جهوده وعطائه، لم تكن لتستبين من القرآن حقيقة، ولم يكن ليتم له أمر، و ـ من ثم ـ لم يكن لتتضح لإعجازه دلالة.

ومن جهة أخرى أعمق، فإن شخصية هذا الرسول صلى الله عليه وآله، لو لم تكن بهذا المستوى المطلق من الاستقامة مع الحق، وعلى هذه الدرجة العظمى من العلم المتّصل بمعين الغيب، الذي لا يتناهي ولا ينفد، ولو لم يكن على هذا المستوى من القدرة الخارقة على الصبر وقوة التحمل، والقابلية المتمكنة من التصرف في بعض ظواهر الكون، عندما يتطلب الأمر منها ذلك.

أقول: فإن شخصية المصطفى صلى الله عليه وآله، لو لم تكن بهذه المستويات الرفيعة من عناية الله ـ سبحانه ـ، لا يمكن لهذا الرسول العظيم أن يكون شاهداً أبدياً على البشرية في تطبيقها لأحكام هذه الرسالة، واتّباعها لشواهد الحق فيها.

ومن هنا اعتبرنا نحن هذا المصطفى الكريم صلى الله عليه وآله، وعطاءه في حياته، أصلاً من أصول الإعجاز القرآني ذاته، إذ من دونه صلى الله عليه وآله لم يكن لتستبين للإعجاز دلالة، ولم تتضح له غاية ـ كما هو واضح مع أدنى تأمل ـ.

*** هوامش البحث ***

(١) البقرة: ١١٩.

(٢) النساء: ١٧٠.

(٣) الرعد: ١.

(٤) السجدة: ٢.

(٥) فاطر: ٣١.

(٦) الروم: ٨.

(٧) الأنعام: ٧٣.

(٨) الحج: ٦.

(٩) الحج: ٦٢.

(١٠) الأنعام: ١١٥.

(١١) الحجرات: ٦.

(١٢) المدثر: ١١ ـ ٢٦.

(١٣) يس: ٧٨ ـ ٨١.

(١٤) سورة المسد.

(١٥) القمر: ١ ـ ٢.

(١٦) الروم: ٢ ـ ٣.

(١٧) التحريم: ٣ ـ ٥.

(١٨) وسائل الشيعة ـ ب: ١٤ من ابواب صفات القاضي ـ ح: ١، ويراجع كذلك كتاب (نهج البلاغة) ـ تحقيق: د. صبحي الصالح ـ: ٣٢٥ ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ سنة ١٣٨٧هـ.

(١٩) وسائل الشيعة ـ ب: ٩ من أبواب صفات القاضي. ح: ١٠.

(٢٠) يس: ٣.

(٢١) الأنبياء: ١٠٧.

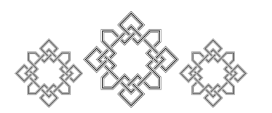
(٢٢) النمل: ٧٩.

(٢٣) النساء: ١١٢.

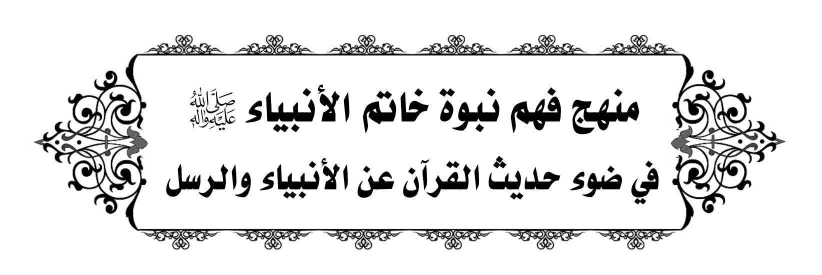
(٢٤) الجن: ٢٦ ـ ٢٨.

(٢٥) الطور: ٤٨.

(٢٦) الزمر: ٣٦.







دراسة قرآنية كلامية في إثبات صفات النبي صلى الله عليه وآله

ونقض شبهات المفسرين والرواة في النبوة

عمار عبد الرزاق الصغير

يعرض البحث ملامح الاعتقاد بمقام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ومعالم الإيمان بنبوته الخاتمة، وما لها من فرائد الأوصاف والمميزات، من خلال دلائل الآيات التي أبرزت خصاص الانبياء عليهم السلام ضمن مناسبة الحديث عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله او الرسالة الإسلامية، سواء أكانت الآيات الكاشفة عن التركيبة الخاصة بالأنبياء عليهم السلام مثل التوحيد الخالص، والوفرة العلمية، واليقين، والتسديد والرعاية الالهية، ودوام حضور الوحي ، أم كانت الآيات الكاشفة عن الوظيفة النبوية، مثل الولاية، والأمر بالطاعة، والسلطة، وتعليق الايمان وقبول الأعمال عليه وغيرها؛ ليكشف عن وجود منهج اعتمده القرآن للكشف عن خصائص نبوة خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله بتقديم صورة متناثرة عن خصائص الانبياء وعن نبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله بصورة مخصوصة .

مشكلة البحث:

قد تكون المشكلة التي يعالجها البحث غير مباشرة، فهي تختبئ خلف

عامل الجهل برسول الله ﷺ، وما يولده من اعتقاد منحرف قاصر عن تأدية تكليف الاعتقاد بالنبي ﷺ، وفقاً لما عرضه القرآن الكريم من شأنه القرآني ﷺ، وتتخاتل مشكلة البحث كذلك وراء العصبية العقائدية، كل ذلك فرضه الإرث الروائي والسيرة التاريخية الزائفة، حتى رسم منظومة متكاملة من الأحداث التأريخية والسيرة الروائية التي تسيء لمقام النبوة، وتجعلها هينة في أعين المتلقين للنصوص المعنية بها ـ سواء أكانت هذه النصوص قرآنية أم روائية ـ وأضحى الكلام في الروايات ممنوعاً بل يمنع التفكير والتأمل بكل ما يتصل بنقده أو بيان قصوره وخلله، وعلة ذلك المنهج الذي اختطه الرواة والمفسرون الذين لم يفهموا الحقيقة النبوية بشكلها القرآني والروائي الصحيح ؛ وقد استند منهجهم على ثلاثة عوامل أساسية أغلقت الدائرة على ما يرون:

العامل الأول: عدم نقد المتن وقبول ما فيه مهما كانت دلالته، ذلك بالاعتماد على صحة السند فقط.

العامل الثاني: تغييب دور التحسين والتقبيح العقليين

العامل الثالث: الاعتقاد ببشرية النبي ﷺ- منعزلاً عن مقامه الرسالي وخصوصية النبوة والوحي - مسوغاً لقبول الشذوذ المتوافر في كثير من مروياتهم وآراء المفسرين.

وقد أسهمت هذه العوامل لتمرير كثير من المرويات التي تسيء الى مقام رسول الله ﷺ والاعتقاد بخصوصياته، مثل إمكان السهو والغفلة والذنب وترك الأولى والميول العاطفية في الاحكام وفصل الخصومات، والنظر الى ما يحله الآخرون وتحريم ما يحله الله وغيرها مما قيل بأن رسول الله محمد ﷺ قد مارسها، وعلى هذا الاساس تأتي هذه الدراسة لتعالج التشوهات العقدية التي الحقت بالنبوة وتزيح الضبابية من طريق فهمها ؛ من خلال طريق من الصعب دفعه إلا بالعصبية الجاهلية، فمن يعتقد بوفرة الخصائص والمميزات لعموم الانبياء عليهم السلام - على سبيل

كمالهم وتناسبهم مع مقام نبوتهم ورسالاتهم - كيف يرتضي خلافها لرسول الله محمدﷺ كيف وأن هذه الخصائص مجتمعة عنده بالكلية، فقد فاقهم كمالاً واصطفاءً، واجتباءً حتى استجمع كل خصائصهم الرسالية النبوية وزاده تعالى عليهم بما شاء مقاماً ومنزلة لا يعلمها إلا هو !

أهمية الدراسة و الهدف منها:

١. الكشف عن خصائص رسول الله ﷺ على وفق منهج قرآني جديد، يوجب الاعتقاد الصحيح ويستلزم نقض ما انحرف عن ذلك من الاعتقاد بمقام النبوة والنبي ﷺ.

٢. إبراز منهج جديد لفهم النبوة بطريق أوثق، من خلال آيات الكتاب المجيد وما قرره من مقامه ﷺ.

٣. إيجاد خطاب نقدي كلي من شأنه دفع عدد من الشبهات التي أُلصقت بالنبوة والسيرة من خلال السيرة القرآنية التي لا شك فيها ولا جدال .

فرضية البحث :

يرى البحث أن القرآن الكريم أسس الى منهج لفهم نبوة رسول الله محمد ﷺ والاعتقاد بها، من خلال عرضه لسيرة الأنبياء السابقين وأحداثهم ومميزاتهم، وإن كانت الصورة متناثرة فهي تبعاً لأغلب أساليب القرآن في تحري بؤر التأثير لإقناع المتلقي وحصول الهداية، وان القرآن الكريم قد قصد الى هذا المنهج ولم يكن وجوده اعتباطياً، ذلك للمسوغات الآتية:

مسوغات توظيف المنهج:

١) كشف خصائص نبوة رسول الله محمد ﷺ بطريق أوثق وأعمق، ليبقى خالدا ببقاء القرآن الكريم، فلا يمكن نقضه أو التضليل عليه كما يحصل في

السيرة والشمائل ومجمل الآثار الروائية النقلية .

٢) انه لو استعمل التدليل المباشر على نبوة الخاتم لكانت الحجة مختصرة على من يؤمن برسول الله . وعلى هذا فبيان القرآن للسابقين من الانبياء يوحي بعالمية الخطاب ووحدة المصدر والتوافق الطولي بين الانبياء على موضوع واحد، فذكر السابقين يمثل مرحلة جذب لانتباههم الى ما عند رسول الله .

٣) عرض امتيازات الأنبياء فيه جواب لسؤال مخاتل مضمونه لماذا نتبع محمدا والحال إن الانبياء لديهم من الامتيازات ؟ فيجاب عليه بأن المتأخر يأتي بحجة وبراهين افضل، فعليكم بمقارنته وبيان الحقيقة والاصلح بالاتباع، فإثبات أفضليته طريق يؤدي الى الحجية، ولو كان فاقدا لما عندهم لتضررت الحجية.

٤) إن الإسلوب القصصي تستهويه النفوس وتتفاعل مع مضامينه بكيفية ترسخ في النفس محتواه، وفي هذا الصدد قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [١] فهذا اسلوب برهاني يراعي المتلقي لإيصال مراداته للفكر البشري لعلهم يتفكرون في عظمته ﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [٢] فيعمد العقل المتلقي الى تجريد الصورة الكلية من مجمل الجزئيات في عموم القصة، ثم يعمد الى التمييز بين المشتركات بين الانبياء فيفرز المتشابهات والامتيازات، فيحلل فاضلها من مفضولها ثم يعيد تركيبها نحو استيحاء الدلالة الاجمالية الحاكمة على الترجيح[٣].

حجية منهج البحث:

وللبحث قاعدتان في إثبات ما يفرضه من نظرية، تستفادان من علم الكلام تؤسسان الى فهم واعتقاد نبوة الخاتم صلى الله عليه وآله بشكل أدق وأعمق في خصوص ما يريده البحث، والقاعدتان هما :

القاعدة الأولى: الاعتقاد بأفضلية رسول الله محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على سائر الأنبياء .

القاعدة الثانية: كل ما ثبت للأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هو ثابت إليه بطريق أوْلى؛ ليخرج البحث بخطاب قرآني يعالج الصورة المشوهة عن رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عند كثير من الرواة والمفسرين ويكشف عن خصائص الخاتم بطريق قرآني وثيق.

أفضلية النبي محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على الأنبياء و الملائكة:

إن القول بأشرفية بعض من بعض ، وأفضليته ، يأتي في سياق تقدير الله وحكمته في هندسة النظام الكوني ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ [٤] مما يدلل على إحكامه تعالى في أفعاله التي صدرت منه لأغراض قصدية متعالية ، وإن التفاضل الحاصل بين الموجودات يرجع الى ثلاثة عوامل أساسية :

العامل الأول: ما يحصل لعلل يقتضيها ضيق عالم المادة ، مثل أفضلية الملائكة على البشر فلا يمكن للملائكة أن تؤدي مهامها في عالم المادة بشكل يتناسب مع ما خلقت له .

العامل الثاني: ما يحصل لعلل اختيارية تؤثر في كمال النفس وفضلها ، وتؤثر في تفضيل بعض الأفراد من الإنسان والحيوان ، والنبات على غيرها ، وهذا ينطبق على التفاضل الموجود في عامة الموجودات

العامل الثالث: ما يحصل لعلل اختيارية وغير اختيارية مما يوجب الترجيح ويؤثر فيه ، وهذا ما يختص به الاصفياء من البشر، فتسبب العلل الاختيارية لتقدير اختيارهم، وتؤدي العلل غير الاختيارية الى قضاء اختيارهم [٥].

«فإذا وجد بإذن الله تعالى وتقديره شخص قابل للإفاضة الغيبية ، والعناية الربانية كالعصمة والعلوم اللدنية لا يحرم منها ، ويستحيل أن يمنع الله تعالى ذلك

عنه ، والله تعالى أعلم بموارد عناياته وإفاضاته . هذا ، ولنا أن نقول: إن النظام لا يتم بل لا يقوم إلا على التفضيل والاختصاص والاصطفاء فاختصاص العين بالرؤية ، والأذن بالسمع ، وسائر الأعضاء كلها بخاصية معينة ، وكذا اختصاص هذا الشجر بهذا الثمر ، وهذا بهذا هو المقوم لهذا النظام بإذن الله تعالى ، ولو لم يكن هذا الاختصاص لم يكن هذا العالم ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٦) فالاصطفاء والاختصاص والتفضيل أمر واقع في عالم التكوين مهما كانت علله»(٧) وعلى هذا الاساس فإن للبحث في بيان حجية المنهج من خلال أفضليته على سائر الخلق ؛ تقديم الأبعاد الآتية ثم تليهما القاعدتان الكلاميتان في حجية المنهج:

البُعد الأول: عصمة الملائكة:

وصف الله الملائكة بما يظهر مكانتهم وقيمهم ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾ (٨) ولفظ عباد يوضح طبيعتهم السلوكية، أنهم مواظبون على العبادة، راسخون في الطاعة، فيدلل على فطرتهم العبادية بلا اشتراك لأي حقيقة معها تؤثر في قيمة ذلك الوصف، الذي اضيف اليه الكرامة مع ما فيه من قيمة ذاتية .

كما وصف وظيفتهم وطبيعة تفاعلهم مع الأمر الإلهي بقوله: ﴿ **لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ﴾(٩) «فهذا صريح في براءتهم عن المعاصي وكونهم متوقفين في كل الأمور إلا بمقتضى الأمر والوحي» (١٠) وقوله تعالى: ﴿**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ (١١) «فهم معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى» (١٢) فكرّر مادة الأمر انسجاماً مع الوظيفة والطاعة، أي لبيان رسوخهم على وفق ما خلقوا إليه، وهو الوظيفة وعدم الانفكاك بحال عنها .

وعلى الرغم من أن النص من سورة التحريم ورد في ملائكة النار غير انه

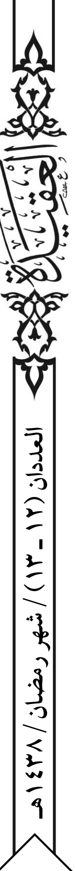
يستفاد من سورة الأنبياء(٢٦- ٢٧) ـ الآيتان المتقدمتان - و من قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١٣) على وصف عام لطبيعة الجزم بطاعة الأمر الإلهي، فالوصف «يتناول جميع فعل المأمورات وترك المنهيات ؛ لأن المنهي عن الشيء مأمور بتركه . فإن قيل ما الدليل على أن قوله ويفعلون ما يؤمرون يفيد العموم قلنا: لأنه لا شيء من المأمورات إلا ويصح الاستثناء منه والاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لدخل على ما بيناه في أصول الفقه» (١٤)، وبعبارة كلامية ان صفات الطاعة هي فعلية، قائمة في ذواتهم النورانية، وليست بالاستعداد والقوة(١٥).

وبضميمة دلالات الآيات بعضها إلى بعض ؛ تكون الملائكة معصومة عن الخطيئة، ومخلوقة للطاعة، كما عبّر الإمام الرضا عليه السلام أنهم مخلوقات «معصوم محفوظ من الكفر والقبائح بألطاف الله»(١٦) والالطاف الإلهية هي جبلتهم الأولى بلا تضاد لقوى النفس والشيطان «طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس، وعيشهم من نسيم العرش، وتلذذهم بأنواع العلوم، خلقهم الله أنوارا وأرواحا كما شاء وأراد» (١٧) فهم ليسوا في عالم التضاد والصراع القِيَمي كما هي البشرية، تتحكم المادة وعوامل الاختيار، و صراعات الأضداد من الخير والشر فيقع الإنسان في الخطيئة والوهم بل هم والواقع الحقيقي المفطورون عليه .

ومن أدلة عصمتهم إنكارهم لما يعتقدونه من فعل المستخلف لله في الارض في قوله تعالى: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ﴾ (١٨) فلو كانوا يعصون او يخطؤون لما استنكروا هذا الفعل .

البُعد الثاني: أفضلية الأنبياء عليهم السلام على الملائكة:

وعلى الرغم من الوصف القرآني المتقدم للملائكة لكنهم ليسوا الأفضل



من بين المخلوقات، فإن لله اصفياء اجتباهم على الخلائق وقدمهم على العالمين **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾** [١٩] ولفظ العالمين شامل لجميع الخلائق والموجودات والعوالم - بما فيهم الملائكة - فهذا الاصطفاء تتعدى حدوده عالم الانسان، وتتعدى اسبابه ومزايا الملائكة وغيرهم، جعلت الله عزّوجلّ يقدمهم رتبةً، ويجتبيهم مقاما، ويوكلهم رسائله كوظيفة . وللبحث في إثبات هذه الافضلية ما يأتي:

أولاً: نظرية القرآن في إثبات تفاضل الأنبياء على الملائكة

ويرشد الى افضلية مقام الأنبياء على مقام الملائكة قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [٢٠] فقد تمنوا أن تكون منزلة الاستخلاف لهم لما علموا من عظيم المقام للمستخلفين، وانه اقرب لله وأفضل «ولم يتمنوا إلا منزلة فوق منزلتهم، والعلم يوجب فضله » [٢١]، وهذا التمني يوضح وجود منزلة أعظم من منزلتهم وإلا لاستخلف أحدهم، خصوصا وان قيد (نسبح لك ونقدس) يوحي بان المستخلف سيأتي بأعظم من هذا الكدح العبادي، فالقيد يوضح طبيعة معيار الأفضلية عند الملائكة، لهذا عرفوا ان الاستخلاف امتياز اكبر مما هم عليه، وترشيح مقامي يتميز بمعايير احتشدها الله لذلك المستخلف .

وقد وقع التمني على الاستخلاف؛ لترفعهم من شأن إلى أعلى؛ لأن الملائكة أدركوا أن أولى درجات مقام الخلافة هو أرفع من مقامهم ؛ فلمّا عُلِّم آدم الاسماء **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [٢٢] اتضح لهم أن ما استحقه هذا المقام هم لا يمتلكونه **﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾** [٢٣] « لأن نورهم لم يصل الى نور

آدم بل غابت عنهم حقائق موجودة عند آدم» [٢٤] فعلموا ان هذا المقام ارفع مما هم فيه، و كاشف عن منزلة أعظم استحقت هذا الفيض من العلم حتى سلموا لأمر الله، وهذا يوجب تفضيل آدم على الملائكة بل هو نبي لهم ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ وهذا دليل اخر لأن النبي مقدم على قومه فيكون آدم مقدم على الملائكة، ولما ثبت ذلك ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾ [٢٥] أمرهم بالسجود اكراما له فسجدوا طاعة وعبودية لله ، وإكراما لآدم، ليكشف هذا السجود عن مرتبة أدنى لهم لحظ ادم من الكرامة بما يحمل من الحقيقة الكبرى في صلبه، ووجود الأنبياء كافة، فهو الرمز الأول للقيادة الإلهية في الأرض «فدل الأمر بالسجود لآدم إنما كان بطريقة التفضيل له على الملائكة فمن كان مساويا لهم من الأنبياء في الفضيلة او افضل منه لزم تفضيله على الملائكة ضرورة وذلك كاف في إثبات أفضلية الأنبياء» [٢٦] فتكافأت ثلاثة عناصر للتقديم عل الملائكة (ما علمه الله لأدم، التمني في الاستخلاف، والوظيفة النبوية الاستخلافية) لهذا يكون افضل منهم .

ثانياً: حقيقة التفاضل وماهيّته:

إن ما تقدم من جهة الشكل الخارجي لمفهوم تقديم الأنبياء على الملائكة، أمّا من جهة حقيقة التفضيل وفلسفته الواقعية فهو عائد إلى تركيبة الجهتين، ووظيفتهما ومتعلقهم، فتركيبة الملائكة أنها وجودات نورانية أنشأت على الطاعة (وهم بأمره يعملون) « عالم الملائكة وظرف وجودهم فإنما هو عالم الحق غير مشوب بشئ من الباطل .. انهم في أنفسهم مخلوقات شريفة ووجودات طاهرة نورانية منزهة عن النقص والشين لا تحتمل الشر والشقاء وليس عندها امكان الفساد والمعصية والتقصير فلا يحكم فيها هذا النظام المادي المبنى على أساس

الامكان والاختيار وجواز الصلاح والفساد والطاعة والمعصية والسعادة والشقاء»[٢٧] وحقيقة الأنبياء وجود بشري شريف، خُلق فيه العقل ليختار و يؤمَر بالعمل، ويُنهى عن الخطأ .

ومتعلق الأنبياء هو عالم مادي، ونظام اضداد مبني على الإمكان والاختيار، وجواز الصلاح والفساد والطاعة والمعاصي، وليس كذلك الملائكة، فنظامهم لا اختيار فيه ولا إمكان للفساد والمعصية والشقاوة، بل هو خيار واحد هو الطاعة.

فالأنبياء واقعون في معترك القيم وأضدادها، وهذا ما يحتم على النفس النبوية مواجهة أمرين:

الأول: أمر مع الذات لتحقيق وجودها الشريف، وتشييد نظامها الخاص في وسط الوثنية والجاهلية .

الثاني: أمر مع المجتمع في تفعيل الوظيفة الإلهية وبث القيم الحقة، فيواجه النبي (أي نبي) جملة من الموانع والمصدات والسدود التي تجعل المهمة صعبة، فالجهل ضرب في أعماق المجتمع، والإلحاد والوثنية والعصبية وقدسيتهم في نفس الآخر، والمصالح العليا لزعماء الأُمم وقتها، كل ذلك يشكل دعائم تعيق المهمة، مما يجعل النبي يبذل مزيدا من الجهد، والصبر، والمشقة، والتحمل، والجهد، ومن جهة تنضبط نفسه وسلوكه أشد لإمضاء الرسالة بتقنية عالية، وحكمة متوازنة، وهذه خيارات العقل، فمع وجود والميدان المضطرب بالأضداد، ووجود عزمٍ على الطاعة الإلهية من قبلهم، فإن الله عزّ وجلّ لا يدع أنبياءه إلا ويرفع منزلتهم بما شاقوه من الرسالة، وعناء المهمة في سبيل الله، وليس هذا واقع في الملائكة فلا صراع ولا اضداد قيم ولا عناء، لهذا كان «الأنبياء افضل من الملائكة لوجود المضمار»[٢٨] وهو ميدان الصراع والتنافس بين العقل والنفس، وأضاف الصدوق أن التفضيل أبعد من ذلك لأن «الحال التي يصيرون إليها الأنبياء افضل من حال الملائكة»[٢٩] فتعبدهم ذاتي، وفعلهم مختار، وإرادتهم حرّة، فلما يختاروا الحق كانوا بأنفسهم، ولما

يتأملوا الوجود ويرتقوا في عالم الغيب والشهود تشرق نفوسهم الحق، فيعرفونه بذاتهم ويطيعون برغبتهم .

قاعدتان في حجية المنهج:

القاعدة الأولى: أفضلية رسول الله **محمد** صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء عليهم السلام

الكلام حول التفاضل بين الموجودات لا يمنع من وجود تفاضل داخل النوع الواحد ومنهم الانبياء عليهم السلام، فيترتب عليه وجود تفاضل بينهم من جهة القرب، و الاستعداد والقابليات، وحجم المسؤولية ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾(٣٠) ورفع درجات بعضهم، وأولاً هم من الإمكانات ما يناسبهم، وكان رسول الله **محمد** صلى الله عليه وآله أفضل من سائر الانبياء عليهم السلام ومما يستدل به على أفضلية رسول الله صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء البراهين الاتية :

١) لما كانت المهمة الإسلامية أعظم مهمة بعثها الله، وأعلاها قيمة ؛ اقتضت وجود نظيرٍ لها في القيمة والقابلية والتحمل، يتناسب وحقائقها وخلودها فكان **رسول الله محمد** صلى الله عليه وآله هو الانسب و الاختيار الأمثل «بأن خصه بالقرآن الذي لم يعطه غيره ، وهو المعجزة القائمة إلى يوم القيامة بخلاف سائر المعجزات ، فإنها قد مضت وانقضت ، وبأن جعله خاتم النبيين ، والحكمة تقتضي تأخير أشراف الرسل لأعظم الأمور»(٣١) فهو أعظم من جميع الأنبياء بما فيهم آدم « كنت نبيا وآدم بين الماء والطين»(٣٢) وهذا ما يدلل على امرين في الافضلية.

الأول: أن معجزة المهمة الاسلامية هي القرآن وهي معجزة باقية خلافا لمعجزات سائر الانبياء فهي فانية، والبقاء دليل الافضلية(٣٣).

الثاني: ان شريعته ناسخة لما قبله من شرائع الانبياء «والناسخ يجب أن يكون أفضل»(٣٤).

الثالث: انه بعث الى جميع الخلق ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣٥] ولأن الخطاب القرآني صادر من (الله تعالى) كان من عز ومقام هذا الخطاب ان يكون المتلقي الأول له ذا مقام يليق بالنص، فالنبي هو المتلقي الأول للخطاب، في حين ان جميع الانبياء رسائلهم محدودة على مساحة او أمة معينة .

٢) علمه ومقامه واستعداده، فقد تفاوتت منازل الانبياء «على أساس الفضائل الحقيقيّة والعينيّة ، ومنشأ ذلك من تفاوت مقام ولايتهم ، وكما أنّ الأنبياء عليهم السلام يتفاوتون من حيث النبوّة ومقام الأخذ والرسالة ومقام الإبلاغ ، كذلك يتفاوتون من حيث مقام الولاية ، وأساسا كما أنّ مقام النبوّة والرسالة يستند إلى مقام الولاية ومن دون الولاية لا تحصل النبوّة والرسالة ، كذلك التفاوت في النبوّة والرسالة يستند إلى التفاوت في رتبة الولاية»[٣٦] فالتفاضل بين الانبياء هو بحسب المقام والدرجات وهو مقدر بتقدير الله ؛ لهذا نسب الله التفاضل الى نفسه في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[٣٧] [٣٨].

٣) ان كثرة المعجزات تدلل على سلطة ممنوحة بشكل اوسع ممن له معجزات أقل، وهذا المنح يدلل على قابلية وإمكانية اقتضت تفضيله .

٤) نسخ الشريعة لما قبلها دليل على اتيانها بما هو أفضل، والإتيان بالفاضل لا بد من أن يكون على يد من هو أفضل ممن سبقه وإلا لما كان هناك تناسب بين الرسول والرسالة، «أنه عليه السلام خاتم الرسل، فوجب أن يكون أفضل، لأن نسخ الفاضل بالمفضول قبيح في المعقول وقال: ان البيهقي روى في (فضائل الصحابة) أنه ظهر علي بن أبي طالب من بعيد فقال عليه السلام: هذا سيد العرب فقالت عائشة: ألست أنت سيد العرب؟ فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب ، وهذا يدل على أنه أفضل الأنبياء عليهم السلام»[٣٩].

٥) حديث القرآن في مواضع عديدة عن أفضليته ومنها :

أ- قربه الرتبي لله تعالى، وذلك بيّنه قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ (٤٠) «الدال على قرب الرتبة وتوفير الكرامة وسرعة الرحمة اليه» (٤١) فهذا الدنو المعنوي يحكي عن أوج الرتبة وشموخ المقام، حيث لا يضاهيه مقام « لأنّ بعد مرتبة قاب قوسين ليس إلّا مرتبة « أو أدنى » » (٤٢) والمرتبتان كانتا مختصتين برسول الله ﷺ على نحو المرتبة الواحدة، بدليل ان معنى (أو) « للإبهام ؛ أي لو رآه الرائي لالتبس عليه مقدار القرب» (٤٣) وهذا الاختصاص يكشف عن افضليته على سائر من خلقه الله عزّ وجل .

ب- قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (٤٤)ولفظ العالمين شامل لجميع الخلائق والموجودات والعوالم، ولما يكون رحمة لهم لزم أن يكون أفضل منهم .

ت- قوله تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾(٤٥) وتلك الافضلية لمتابعتها رسولها فيما يبين لقوله تعالى ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (٤٦) وفضيلة التابع توجب فضيلة المتبوع، فوجب أن يكون نبي هذه الأمة أفضل الأنبياء (٤٧)

٦) أنه كان أكثر عطاءً للعلوم ؛ لأن شريعته بلغت أكثر بلاد العالم واستوعبت شتى المذاهب، وهذا ما لم يُتح لباقي الانبياء (٤٨)

٧) قال الآلوسي: «أول روح ركضت في ميدان الخضوع والانقياد والمحبة وقد أسلم نفسه لمولاه بلا واسطة وكل إخوانه الأنبياء عليهم السلام إنما أسلموا نفوسهم بواسطته ﷺ فهو ﷺ المرسل إلى الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في عالم الأرواح وكلهم أمته وهم نوابه في عالم الشهادة» (٤٩) وفي ذلك من دلالات الأفضلية:

أولاً: أنه واسطتهم الى الايمان بالله فهو الصادر الأول فلابد من أن يكون الافضل

ثانياً: انه مرسل اليهم في عالم الأرواح فهو نبي لهم، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ (٥٠)

ثالثاً: أنهم أمته، أي: تبع له وعلى وفق شريعته .

٨) بيان ذلك على لسانه الشريف بقوله ﷺ «أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، ونصرت بالرعب ، وأحل لي المغنم ، وأعطيت جوامع الكلم»(٥١) وروي بتصريح تفضيله على الانبياء بقوله «فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وخُتم بي النبيون» (٥٢) ودلالة انه جامع للكلم توصل الى افضليته و لأن الجمع يشير الى ما عندهم وأكثر «وعلى هذا التقدير فالكامل المكمّل يكون هو الجامع لهذه المراتب كلّها ، لأنّ الجامع بين الشيئين أو بين المقامين لا بدّ وأن يكون أفضل منهما وأكمل .. ولهذا صار نبيّنا ﷺ أعظم الأنبياء وأشرفهم ، فإنّه كان جامعا للكلّ لقوله: « أوتيت جوامع الكلم»، والمراد أنّ المرتبة الجامعيّة الّتي هي مخصوصة به وبأمّته من أرباب الحقيقة وهي أعظم المراتب وأعلاها وأشرفها وأسناها»(٥٣) والى معنى الجامعية قال القاضي عياض «ليس أحد من الأنبياء أعطى فضيلة أو كرامة إلا وقد اعطى محمدا ﷺ مثلها» (٥٤) .

القاعدة الثانية: كل ما ثبت للأنبياء هو ثابت لرسول الله محمد ﷺ :

ان ما تم عرضه من مصاديق تدلل على أفضلية رسول الله ﷺ على سائر

الانبياء ؛ يمثل تفرداً في الافضلية في المصدق ذاته، أي بحثنا الأفضلية منفردة بحسب كل مصداق، وإن منهج البحث يقتضي إيجاد كلية للأفضلية، وهو ما يستفاد من عموم البؤر الدلالية في المصاديق ذاتها، ويهدينا الى هذا المنهج الذي عرضه القرآن أمام العالمين بقوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾(٥٥) التي تفيد البيان الآتي :

١) إن الهداية الإلهية لا تتخلف عن تحصيل مقتضاها، ولما أمر الله تعالى نبيه بالاقتداء بهدي الأنبياء، وهو الاتباع بهداهم لا بهم ؛ لأن شريعته ناسخة لشرائعهم، وكتابه مهيمن على كتبهم (٥٦) ؛ دلَّ ذلك على حصول جميع ما اهتدى به الانبياء في نفس النبي بلا تخلف، لأن «خصال الكمال ، وصفات الشرف كانت مفرقة فيهم بأجمعهم ، فداود وسليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمة ، وأيوب كان من أصحاب الصبر على البلاء، ويوسف كان مستجمعا لهاتين الحالتين، وموسى عليه السلام كان صاحب الشريعة القوية القاهرة والمعجزات الظاهرة ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وإلياس ، كانوا أصحاب الزهد ، وإسماعيل كان صاحب الصدق ، ويونس صاحب التضرع ، فثبت أنّه تعالى إنما ذكر كل واحد من هؤلاء الأنبياء لأن الغالب عليه كان خصلة معينة من خصال المدح والشرف ، ثم إنه تعالى **لما ذكر الكل أمر محمدا** صلى الله عليه وآله **بأن يقتدي بهم بأسرهم، فكان التقدير كأنه تعالى أمر محمدا** صلى الله عليه وآله **أن يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي كانت مفرقة فيهم بأجمعهم**، ولما أمره الله تعالى بذلك ، امتنع أن يقال: إنه قصر في تحصيلها ، فثبت أنه حصلها ، ومتى كان الأمر كذلك ، ثبت أنه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقا فيهم بأسرهم ، ومتى كان الأمر كذلك، وجب أن يقال: **إنه أفضل منهم بكليتهم**»(٥٧) وقد روى الكليني عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي: يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئا إلا وقد أعطاه محمدا صلى الله عليه وآله، قال: وقد أعطى محمدا صلى الله عليه وآله جميع ما أعطى الأنبياء عليهم السلام »(٥٨).

وقد نص على تلك الدلالة كل من :

أ- القاضي عياض، قال: «وليس أحد من الأنبياء أعطى فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطى محمدا صَلَّىٰاللهُ عَلَيْهِوَآلِهِ مثلها» (٥٩).

ب- ابن ميثم البحراني، قال: «أمره أن يقتدي بهم بأسرهم ، فوجب أن يأتي بكل ما أتوا به ، فوجب أن يحصل على مثل كمالات جميعهم ، فيكون أفضل من كل واحد منهم» (٦٠).

ت- السعدي، قال: «فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم. فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وبهذا الملحظ، استدل بهذه من استدل من الصحابة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفضل الرسل كلهم»(٦١).

ث- الزمخشري، قال: «أوتي ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة» (٦٢).

٢) أن الهداية الالهية تعلقت بكل واحد من الانبياء عَلَيْهِمُالسَّلَامُ تعلقا مستقلاً ؛ لا انها تعلقت ببعضهم استقلالا كإبراهيم وبغيره بتبعه ، فهو بمنزلة أن يقال هدينا إبراهيم وهدينا إسحاق وهدينا يعقوب (٦٣)، وهذا ما يدلل على أن الهداية مفهوم كلي صالح للانطباق على كثيرين، وإن كانت موارد تصديقه كثيرة، فكل ما ثبت من فضائل للأنبياء هو من الهداية الإلهية .

محصلة الأدلة في الأفضلية:

١) الدلالة على العصمة المطلقة للأنبياء «فجميع الانبياء عَلَيْهِمُالسَّلَامُ كتب عليهم الهداية ، وقد قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ** ﴾(٦٤) ، فنفى عن المهتدين بهدايته كل مضل

يؤثر فيهم بضلال ، فلا يوجد فيهم ضلال ، وكل معصية ضلال كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾(٦٥) ، فعد كل معصية ضلالا حاصلا بإضلال الشيطان بعد ما عدها عبادة للشيطان فإثبات هدايته تعالى في حق الأنبياء عليهم السلام ثم نفى الضلال عمن اهتدى بهداه ثم عد كل معصية ضلالاً تبرئة منه تعالى لساحة أنبيائه عن صدور المعصية منهم وكذا عن وقوع الخطأ في فهمهم الوحي وإبلاغهم إياه» (٦٦)

٢) لمّا كان رسول الله محمد صلى الله عليه وآله أفضل من الأنبياء ولو اجتمعوا، حيث جمعهم الله في الميثاق والزمهم اتباعه وتصديقه ونصرته، و كان الأنبياء افضل من الملائكة ؛ كان صلى الله عليه وآله بطريق أولى أعظم من الملائكة وأفضل وارفع شأناً واعلم .

ولمّا كانت الأنبياء عليهم السلام قد قيل فيهم في بعض الموارد انهم تركوا الأولى، وهي اعظم تقصير نُسِب اليهم، فيكون تفاضل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم في اقل شيء انه لم يترك الأولى .

ولما كانت الملائكة - كما تقدم - لا تعصي الله، ولا تسهو، ولا تغفل، ولا يسبقون ربهم بالقول، وكان عملهم على وفق الأمر الإلهي لأنهم بأمره يعملون كان رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله بطريق أولى لا يعصي، ولا يسهو، ولا يغفل، ولا يسبق الوحي بفعل، وإن عمله لا يختلف عن الامر الإلهي بل عمله كله بأمر ربه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)﴾ (٦٧) فكل ما يصدر منه وحي؛ لانّ الملائكة وهم اقل رتبة منه يكون عملهم بأمر ربهم فالأولى يكون هو كذلك، ومنزه عن القبائح - قبل البعثة وبعدها على اقل تقدير وادنى درجة اما أعلاها فعلمها عند الله ـ «فلو صدرت المعصية عن الرسول لامتنع كونه افضل من الملك» (٦٨) لكنه لما لم تصدر عنه معصية كان افضل من الملائكة، ولما تلبس بالخاتمية بكل جزئياتها المتقدمة كان افضل من الأنبياء .

وعلى هذا الأساس افضلية النبي صلى الله عليه وآله على الملائكة شاخص على عصمته المطلقة، وافضليته على الأنبياء شاخص على امتناع ترك الأولى.

الموارد القرآنية الدالّة على المنهج:

ما سوف نورده لا على نحو الشمول والاستيعاب بل على نحو يثبت المنهج ويدلل على وجوده، وأن ما يثبت من امتيازات للأنبياء عليهم السلام هي ثابتة لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله ؛ لأنه أفضلهم وأكثرهم كمالا ورعاية من السماء، والدلائل القرآنية هي الآتي.

أولاً: ما يدل على التأهيل والعناية الإلهية :

١. قوله تعالى: ﴿**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**﴾ [٦٩] فقد نزلت لتصف الظروف التي ولد فيها موسى وكيف تربى، فالنص « لسان كمال العناية»[٧٠] حتى يتربى على رعايته وحفظه ووفقاً لإرادته **ويحسن إليك بمرأى منه** [٧١]، وصنع الله لا اختلال فيه ﴿**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ**﴾[٧٢] فكيف بمن يمثله ويحمل مهمته؟ ولما كانت الآية مطلقة دلّ هذا على أن التأهيل على عين الله هو مطلق من أي قيد وغير متناهٍ؛ لأنه يتكئ على القدرة والعلم المطلق ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾[٧٣] فيكون الفعل الإلهي (ولتصنع) مطلق غير نافد ليكشف عن كثافة وسعة الاعداد

٢. قوله تعالى: ﴿ **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي**﴾ [٧٤] والخطاب أيضا يصف عناية الله لموسى عليه السلام «أي جعلتك موضع الصنيعة ومقر الاكمال والاحسان واخلصتك بالألطاف واخترتك لمحبتي» [٧٥] فيكون المعنى انه تعالى جعله خالصا لنفسه [٧٦] «لئلا تشتغل بغير ما أمرتك به وهو إقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك» [٧٧]لما أعطاه من منزلة التقريب

والتكريم لأن يكون أقرب الناس منزلة إليه وأشدهم قرباً منه.

٣. قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ** ﴾(٧٨) وفي النص الكريم بيان لمقام أوسع من مقام النبوة والإيحاء وهو مقام التأييد بروح القدس الذي يكشف عن دعم أكثر من التعلق بوجود وحي، أي يتعدى التأييد حالات التبليغ وتطبيق الحكم، فهو تسديد ورعاية مطلقة « ولذلك وصل قوله " تكلم الناس " من غير أن يفصله بالعطف إلى الجملة السابقة إشعارا بأن التأييد والتكليم معا أمر واحد مؤلف من سبب ومسبب»(٧٩) فالتأييد اوسع من الإيحاء، ولا سيما وان الايحاء عمَّ سائر الأنبياء والرسل، وممكن ان يكون روح القدس هو التفويض والسلطة التي منحها اياه وبواسطتها كان يحيي الموتى ويكلم الناس في المهد (٨٠) «والمعنى: أعنّاه بجبريل عليه السلام في أول أمره وفي وسطه وفي آخره، أما في أول الأمر فلقوله: ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ [التحريم: ١٢] وأما في وسطه فلأن جبريل عليه السلام علمه العلوم، وحفظه من الأعداء، وأما في آخر الأمر فحين أرادت اليهود قتله أعانه جبريل عليه السلام ورفعه إلى السماء والذي يدل على أن روح القدس جبريل عليه السلام قوله تعالى: ﴿**قُلْ نَزَلّه رُوْحُ الْقُدُس**﴾ [النحل: ١٠٢]»(٨١) مما يدل على أنّ عناية الله ورعايته لعيسى كان قبل النبوة والوحي و التبليغ، فلا يجتهد مع وجود الوحي ولا يخطئ او ينسى .

٤. ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾(٨٢) فقد أقر عيسى بالعبودية لله وهو في ذلك العمر وجعلها من أولويات نطقه، مما يدلل على وجود قوة الهية هي من ساعدته ورعته حتى ينفي التهمة عن والدته ويثبت الاعجاز (٨٣) «واختلفوا في نبوّته، فقيل: أعطيها في طفوليته: **أكمل الله عقله**، واستنبأه طفلا نظرا في ظاهر الآية ... معنى أوصاني وهو كلفني ، لأن أوصانى بالصلاة وكلفنيها

واحد»[٨٤] وهو رغم صغر جسمه «فإنّ الله **أزال عنه المنفرات** لتكون الرغبة إلى استماع قوله وهو على هذه الصفة أتم وأكمل ويجوز إكمال عقله وإن حصل مقدما على دعواه إلا أنه معجزة لزكريا عليه السلام، أو يقال: **إنه إرهاص لنبوته** أو كرامة لمريم/ عليها السلام وعندنا الإرهاص والكرامات جائزة»[٨٥] وقد يقال بان عيسى عليه السلام كان صغيرا فكيف يؤتيه الكتاب ويوصيه بالصلاة وجوابه «لعل الله تعالى لما انفصل عيسى عن أمه صيره بالغا عاقلا تام الأعضاء والخلقة وتحقيقه قوله تعالى: **(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم)** [آل عمران: ٥٩] فكما أنه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعة فكذا القول في عيسى عليه السلام، وهذا القول أقرب إلى الظاهر لقوله: ما دمت حيا فإنه يفيد **أن هذا التكليف متوجه عليه في جميع زمان حياته**... لأنه تعالى جعله مع صغر جثته قوي التركيب **كامل العقل** ... ولم يجعلني جبارا شقيا، فإن الله تعالى لو فعل ذلك بكل أحد لم يكن لعيسى عليه السلام مزيد تخصيص بذلك، ومعلوم أنه عليه السلام إنما ذكر ذلك في **معرض التخصيص**»[٨٦] ويستفاد البحث من النصوص المتقدمة على وجود امتيازات اختص الله بها عيسى وهي :

١) النبوة في صغر عمره، فتدل على الرعاية المسبقة والتسديد المتواصل.

٢) إكمال عقله في طفولته، وهو ما يثبت استغنائه عن الآخرين.

٣) ازالة المنفرات عنه ليتم مهمته النبوية، وهو ما يثبت العصمة المطلقة.

٤) ذلك من خصوصياته بسبب عوامل الاصطفاء.

ويستند هذا التأهيل الى ضامن حي، لا يغفل ولا يموت لِيُطَمْئِن على بقاء التأهيل، وديمومته وتدرجه في الكمال حتى تنكشف له الحقائق وتتجسد له على واقعها «نبوّة الأنبياء والرّسل ومعارفهم وحقائقهم **ليست كسبيّة نظريّة** ، حتّى يقال فيهم هذا، لأنّ نبوّتهم وولايتهم عطاء إلهي محض ، وإنعام ربانيّ صرف من غير

علّة ولا سبب صادر عنهم لقوله تعالى بالنسبة إلى نبيّنا ﷺ: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾(٨٧). ولقوله بالنّسبة إلى سليمان عليه السلام ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٨٨). ولقوله بالنّسبة إلى عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾(٨٩). ولقوله بالنسبة إلى يحيى عليه السلام: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾(٩٠) . وأمثال ذلك كثيرة في القرآن» (٩١).

٥. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٩٢)والجعل تخطيط وقصدية تسبق الوجود للشيء ؛ ليكون مرسلا وهذا ما يتطلب تأهيلا وعناية قبل نبوته ورسالته، تسلك به محاسن الافعال وتدفعه عن قبائحها.

٦. ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾(٩٣) فالأمر المقضي هو التقرير المسبق الحتمي الوقوع، والجعل ان يكون آية هو التقدير الذي خططه الله تعالى لنبيه، والأمران يكشفان عن مخطط الهي وخريطة توصل الى الغاية .

٧. ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾(٩٤) «من الممكن أن يستفاد منه أنه عليه السلام إنما تلقى علم ذلك كله بتلق واحد عن أمر إلهي واحد من غير تدريج وتعدد»(٩٥) فقد تساءلت مريم عن حقيقة الولد، ولما قضى الله ذلك الأمر، جاءت عملية تعليمه الكتاب والحكمة دفعة واحدة، إذ إنّ الامر (بكن فيكون) متراخٍ عن القضاء لكنه فعلي فوري بعده . وهذا يدلل على ان تكامله كان قبل النبوة والتبليغ، وعصمته من حين ولادته .

٨. قوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (٩٦) فإتيان إبراهيم لهذه الكلمات يدلل على مستوى عال من الالتزام بالتكاليف لا يخالفها وبسببها حصلت الامامة، فالإمامة تأتي بمرحلة متأخرة عن النبوة، وتكون كاشفة عن مرتبة أرقى .

وقد قال السدي: العهد هو النبوة، وقال مجاهد: الامامة (٩٧) ويرى الرازي أنّ الآية تدل على عصمة الأنبياء وان العهد هنا هو الامامة، والامام يؤتمَّ به فلا يكون فاسقا لأن الفاسق ظالم لنفسه، ولا فاعلا للذنب والمعصية (٩٨). ولما ثبتت النبوة والإمامة الكبرى للنبي محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيكون ممن لم يشملهم ظلم أولاً، وثانيا لأن العهد كان في زمن إبراهيم ولما عرفنا أن الجزاء متقدم على العمل في الاصطفاء لعلمه بقابليته انه (ليس من الظالمين) فهو جزاء استباقي مقامي، لا تبعي اكتسابي فقضى له العصمة والنبوة لعلمه ان عمله سيوافق مقام النبوة العظمى، و الارادة الإلهية، فكانت عنايته به وإعداده واستبعاد ما يؤثر على مهمته تقديراً استباقياً، ورعاية ترسم الطريق وتبين الصحة من السقم «ادبني ربي فأحسن تأديبي» (٩٩)﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ (١٠٠) أي مقدر عليه و مصنّع له هذا القدر ان يكون رسولاً، وهذا التقدير لا يختص بالبعثة فيحدده الزمان، ولا بالاكتساب فيحدده الايحاء والنزول، بل يعتمد على إعداد وتأهيل خاصّين مناسبَين وطبيعة المسؤولية.

٩. ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ (١٠١) ان رسول الله محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مرسل اليهم في عالم الأرواح فهو نبيٌ لهم، فالإلزام الذي وقع على الأنبياء بالإيمان به والتبشير بمقدَمه ونصرته برهانا بينا على ان الله يهيئ له المناخات المناسبة لنجاح مهمته التي تقتضي بأول رتبها الرعاية المسبقة لإعلان الدعوة .

ثانياً: ما يدل العلم:

١- ﴿ **فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا () قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ (١٠٢) «إنّ كون الخضر أعلى شأنا من موسى غير جائز لأن الخضر إما أن يقال إنه كان من بني إسرائيل أو ما كان من بني إسرائيل، فإن قلنا: إنه كان من بني إسرائيل [فقد] كان من أمة موسى لقوله تعالى: حكاية عن موسى عليه السلام أنه قال لفرعون: فأرسل معنا بني إسرائيل [الشعراء: ١٧] **والأمة لا تكون أعلى حالاً من النبي** ... قوله: وعلمناه من لدنا علما يفيد **أن تلك العلوم حصلت عنده من عند الله من غير واسطة**، والصوفية سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم اللدنية ... فقد تكون النفس نفسا مشرقة نورانية إلهية علوية قليلة التعلق بالجواذب البدنية والنوازع الجسمانية فلا جرم كانت أبدا شديدة الاستعداد لقبول الجلايا القدسية والأنوار الإلهية، فلا جرم فاضت عليها من عالم الغيب تلك الأنوار على سبيل الكمال والتمام، وهذا هو المراد بالعلم اللدني وهو المراد من قوله: آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما» (١٠٣)

٢- **ويستفاد من نص الرازي النتائج الآتية :**

- أن النبي أعلم أهل زمانه ولا يوجد أعلم منه لأن الامة لا تكون اعلى حالا منه
- أن علوم بعض الانبياء من غير واسطة فهي علوم لدنية حضورية من غير كسب وتحصيل تحصل للنفوس العالية ذات الاستعداد لقبولها.

وإثبات ذلك لمن عل،م موسى هو إقــرار أن ذلك عند رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ـ بحسب أفضليته ـ من علم وقابلية وأن لا يوجد من هو أعلم منه فلا يحتاج الى المشورة، ولا نقصان الرأي ولا الاجتهاد فيخطئ.

ثالثاً: ما يدل على كشف الغيب:

١- ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٠٤) وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١٠٥) «وذلك يدل ظاهرا على أنه تعالى **أوحى إليه في ذلك الوقت**. وعندنا الإرهاص جائز، فلا يبعد أن يقال: إن ذلك الوحي إليه في ذلك الوقت **ما كان لأجل بعثته إلى الخلق، بل لأجل تقوية قلبه وإزالة الحزن عن صدره ولأجل أن يستأنس بحضور جبريل عليه السلام**، ثم إنه تعالى قال هاهنا ولنعلمه من تأويل الأحاديث والمراد منه إن ذلك الوحي الأول كان لأجل الرسالة والنبوة ويحمل قوله: ولنعلمه من تأويل الأحاديث على أنه تعالى **أوحى إليه بزيادات ودرجات يصير بها كل يوم أعلى حالا مما كان قبله**»(١٠٦).

٢- ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠٧) «**وهذا إخبار بالغيب المختص بالله تعالى ومن خصه من رسله بالوحي** وهو آية أخرى وإخبار بغيب صريح التحقق لا يتطرق إليه الشك والريب فإن الانسان لا يشك عادة فيما أكله ولا فيما ادخره في بيته»(١٠٨) وقال الرازي: «في هذه الآية قولان أحدهما: أنه عليه الصلاة والسلام **كان من أول مرة يخبر عن الغيوب**، روى السدي: أنه كان يلعب مع الصبيان، ثم يخبرهم بأفعال آبائهم وأمهاتهم، وكان يخبر الصبي بأن أمك قد خبأت لك كذا فيرجع الصبي إلى أهله ويبكي إلى أن يأخذ ذلك الشيء ثم قالوا لصبيانهم: لا تلعبوا مع هذا الساحر، وجمعوهم في بيت، فجاء عيسى عليه السلام يطلبهم، / فقالوا له، ليسوا في البيت، فقال: فمن في هذا البيت، قالوا: خنازير قال عيسى عليه السلام كذلك يكونون فإذا هم خنازير.

والقول الثاني: إن الإخبار عن الغيوب إنما ظهر وقت نزول المائدة، وذلك

لأن القوم نهوا عن الادخار، فكانوا يخزنون ويدخرون، فكان عيسى عليه السلام يخبرهم بذلك»[١٠٩]

وفي الموردين من الدلالة المقارنة الاتي :

فأما المورد الاول فيستفاد البحث منه الاتي:

- إثبات الايحاء في عمر مبكر ليوسف وهو دليل الرعاية والتسديد.
- ان الوحي لأجل تقوية قلبه وتهيئته للمهمة النبوية القادمة.
- حضور جبرئيل الدائم فيه دلالة على العناية والرصد والحفظ.
- انه ومن عمر مبكر يفيض عليه من العلوم والبصائر ما يجعله بتكامل مستمر.

أما المورد الثاني فيستفاد البحث من قول الرازي انه اول ما اخبر عن الغيب في مناسبة الآية، أي: وقت نزول المائدة، ولا يهم وقت الاخبار بقدر ما يهم أصل الموضوع، حيث يدخل الاخبار بالغيب بوصفه عاملاً اعجازياً يحقق للنبوة هدفها في اجتلاب الناس الى حيث الهداية والايمان بسبب تيقظهم ان الغيب لا يعلم به سوى الله والرسل فيؤمنوا، وتكون محصلة هذا الكلام هو الآتي :

إنّ تأويل الاحاديث قيل فيه انه علم التأويل للرؤية في المنام، وهو تفسير لأحداث لم تقع بعد، أي: كشف للمستقبل، وهو من أنباء الغيب، فالمورد الاول قائم على إبراز صفة الاطلاع على الغيب للإنبياء كما عبر الطباطبائي أنّه بتفويض من الله لمن يختصه بذلك من رسله، وكذلك ما يصرح فيه المورد الثاني

والاطلاع على الغيب يقتضي تفويضا من الله تعالى للاطلاع عليه وتفويض للتحدث فيه والإعلام. والقدرة التي ممكن ان تطلع على المستقبل لا يمكن ان يتصور في ما يصدر منها أي خطأ او اشتباه او اجتهاد ؛ لأن الاطلاع على الغيب يحقق أمرين رئيسيين :

الأمر الأول: يُنبِؤها بصحة وقبح أي فعل، والعقل يحكم باستحالة الصيرورة الى الفعل القبيح مع العلم بقبحه .

الأمر الثاني: يمثل الاطلاع على الغيب تعيينا للطريق الأصح فلا يترك الأولى والأفضل من الافعال لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ (١١٠)و دلالة لفظ «اسمع له واستمع له بمعنى أصغى له» (١١١) والإصغاء هو الميل «وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: صَغَيْت إِلَى الشَّيْءِ أَصْغَى صُغِيّاً إِذَا مِلت، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ **وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ** ﴾ (١١٢)» (١١٣) فالاستماع اصغاء بتأمل، واتباع الاحسن ضابطة ومعيار يبين حقيقة اختيار هؤلاء ومستوى اليقظة والتمييز «فيميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل» (١١٤) وقد رجح الطوسي اختيار النص للفظة (أحسنه) ولم يقل (حسنه) لبيان ارادة النص استحقاق المدح والثواب لمتبع الأحسن، ومعيار الاحسن هو أولويته بالفعل والعقل والشرع (١١٥) وهذا التمييز يعتمد على وجود مقدمات استدلالية صحيحة لأن «فاعلية الاستدلال و حركيته في الإنسان تقوم على تكامل الفطرة الإنسانية وتناسبها مع البرهان العقلي» (١١٦) فأفعاله ﷺ على وفق اتباع الأحسن .

ولو أقر الرازي وغيره ذلك بحق رسول الله محمد ﷺ لما وقعوا في كثير من الشبهات مثل الخطأ في الاجتهاد لأنه لا اجتهاد عند يوسف لحضور الوحي والتسديد، ولما وقعوا في شبهة احتياج الشورى لأنّه في تكامل مستمر، ولما وقعوا في شبهة ميول النبي للنساء واعجابه بجمال بعضهن، في الوقت الذي يعدون رسول الله أفضلهم غير أنهم لا يميزون بدواعي الافضلية على المستوى التطبيقي .

رابعاً: ما يدل على التفويض و الولاية والسلطة

منح الله لأنبيائه عليهم السلام قدرة للتحكم بالظواهر الكونية لأجل إثبات

معجزاتهم، وهذه القدرة هي **تفويض** (طولي، تبعي، مظهَري) لولاية الله وقدرته، ﴿**وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ**﴾ (١١٧) فلا استقلال لسلطتهم عن سلطة الله بل هي ظل لسلطته، فقد اتاح لهم التصرف بآياته مع عدم الغفلة عن تبعيتهما له ، لأنه لا أصالة في الولاية إلا لله، فولاية النبي تبعية لولاية الله لأنّها معلولة إليها، والمعلول محتاج إلى علته حدوثاً و بقاءً، فاذا استقل عن علته انعدم ، ونفي الاستقلال بالسلطة ؛ لأنّه يمثل ثبوت متصرف مستقل في عرض تصرف الله وقدرته، أي: ايجاد الشريك وهذا ممتنع عقلا ونقلا «إنّ المراد بالآيات النافية اختصاص هذه الأمور به تعالى بنحو الأصالة والاستقلال والمراد بالآيات المثبتة إمكان تحققها في غيره تعالى بنحو التبعية وعدم الاستقلال . فمن أثبت شيئا من العلم المكنون أو القدرة الغيبية أعني العلم من غير طريق الفكر والقدرة من غير مجراها الاعتيادي الطبيعي لغيره تعالى من أنبيائه وأوليائه كما وقع كثيرا في الاخبار والآثار ونفى معه الأصالة والاستقلال بأن يكون العلم والقدرة مثلا له تعالى وإنما ظهر ما ظهر منه بالتوسيط ووقع ما وقع منه بإفاضته وجوده فلا حجر عليه . ومن أثبت شيئا من ذلك على نحو الأصالة والاستقلال طبق ما يثبته الفهم العامي وإن أسنده إلى الله سبحانه وفيض رحمته؛ لم يخل من غلو وكان مشمولا لمثل قوله: ﴿**لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ**﴾ النساء: ١٧١»(١١٨)

ومن الموارد القرآنية ما يصدق هذا المفهوم هي النصوص القرآنية الآتية :

١) قوله تعالى: ﴿ **اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي** ﴾(١١٩) «إنّ قوله: اذهبا بآياتي معناه أني **أمدكما بآياتي** وأظهر على أيديكما من الآيات ما تزاح به العلل من فرعون وقومه فاذهبا فإن آياتي معكما»(١٢٠)

فاذا كان موسى قد فوّضه الله للتصرف بآياته لإقامة الحجة، وكان عيسى عليه السلام علّمه الله الكتاب والحكمة فخلق الطير واحيي الموتى فبواسطة العلم نفذت

قدرته، وان آصفا ببعض علم الكتاب جاء بالعرش وان يوسف عليه السلام رسم استراتيجية عالية في هندسة الاقتصاد المصري وقتها فكيف بمن عنده علم الكتاب كله وأكثر ! ولا يتصور وجود كمال لنبي او وصي لم يثبت لنبينا **محمد** صلى الله عليه وآله فلا يقدم المفضول على الفاضل.

٢) ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾[١٢١] «**التمكين الاقدار** يقال مكنته ومكنت له أي أقدرته **فالتمكن في الأرض القدرة على التصرف فيه بالملك كيفما شاء وأراد** ... والسبب الوصلة والوسيلة فمعنى إيتائه سببا من كل شيء **أن يؤتى من كل شيء يتوصل به إلى المقاصد الهامة الحيوية** ما يستعمله ويُفيد منه كالعقل والعلم والدين وقوة الجسم وكثرة المال والجند وسعه الملك وحسن التدبير وغير ذلك»[١٢٢] «التمكين **بسبب النبوة** ويحتمل أن يكون المراد منه التمكين بسبب الملك من حيث إنه ملك مشارق الأرض ومغاربها **والأول أولى لأن التمكين بسبب النبوة أعلى من التمكين بسبب الملك** وحمل كلام الله على الوجه الأكمل الأفضل أولى ثم قال: وآتيناه من كل شيء سببا قالوا: السبب في أصل اللغة عبارة عن الحبل ثم استعير **لكل ما يتوصل به إلى المقصود** وهو يتناول العلم والقدرة والآلة فقوله: وآتيناه من كل شيء سببا معناه: **أعطيناه من كل شيء من الأمور التي يتوصل بها إلى تحصيل ذلك الشيء** ... ثم قال: فأتبع سببا ومعناه أنه تعالى لما **أعطاه من كل شيء سببه فإذا أراد شيئا أتبع سببا يوصله إليه**»[١٢٣] وفي النصين من الدلالة على التفويض المحصلة الآتية :

١) إن الله أقدره على ما يريد من خلال الاطلاع على علل واسباب الموجودات للتصرف فيها كيفما شاء

٢) إن هذا التمكين والاقدار كان لمنزلة النبوة، وذلك يفيد ان الانبياء

عليهم السلام متمكنين من التصرف بالموجودات.

٣) إن ثبوت التصرف بالموجودات لذي القرنين هو ثبوت في نفس الوقت لرسول الله، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بدليل الافضلية.

٤) قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١٢٤) ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (١٢٥) «الفضل العطية والتأويب الترجيع من الأوب بمعنى الرجوع والمراد به ترجيع الصوت بالتسبيح بدليل قوله فيه في موضع آخر: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ وقوله: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ بيان للفضل الذي أوتى داود وقد وضع فيه الخطاب الذي خوطبت به الجبال والطير فسخرتا به موضع نفس التسخير الذي هو العطية وهو من قبيل وضع السبب موضع المسبب والمعنى: سخرنا الجبال له تؤوب معه والطير»(١٢٦) «معناه تصرفي معه وسيري بأمره»(١٢٧).

ومحصلة الادلة: إن الفضل الذي أوتي لداوود هو إتيانه السلطة على الجبال والطير ان يتصرفا كما يريد، سواء أكان ما يريد للمهمة النبوية أم لغيرها.

٥) وقوله ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (١٢٨) «والضرب: هنا بمعنى الجعل كقولهم: ضرب الذهب دنانير» (١٢٩) «أي: اجعل لهم طريقا»(١٣٠) والجعل إيجاد ما لم يكن بواسطة الفيض والنبوة، وهو إذن بالتصرف وليس تمليك، فجميعها تصرح أنها إما للأمر الإلهي، او التفويض الارتباطي بالله وعدم الاستقلال، والجميع يحدث بواسطة المنحة الإلهية للنبي وان قوام هذه المنحة هو الاطلاع على أسرار ومكونات الموجودات والعلم بخصوصياتها، ومن ملك العلم ملك السيطرة على ما عَلِم به، والتمكن منه حتى يكون تابع له .

٦) قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأرض الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (١٣١) «أي جعلناها طائعة منقادة له بمعنى أنه إن أرادها عاصفة كانت عاصفة وإن أرادها لينة كانت لينة والله تعالى مسخرها في الحالتين... وهبوبها على حسب ما يريد ويحكم آية إلى آية ومعجزة إلى معجزة»(١٣٢) فتصريف الرياح وجريانها على حسب ما يريد ويحكم نحوٌ من التصرف في نظام الكون، والنص يؤكد أنّ هذا التصرف بأمر سليمان ليس على نحو الدعاء أو للمعجزة ؛ بل هو تفويض ومنحة من الله، وأنّ اللهَ مطّلعٌ عليه وعالم بما يريد سليمان، لهذا فوضه ذلك لأن ما يشاء سليمان هو اشاءة لله وارادة .

٧) قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٣) «وظاهر قوله أني أخلق لكم " الخ " أن هذه الآيات كانت تصدر عنه صدورا خارجيا لا أن الكلام مسوق لمجرد الاحتجاج والتحدي ولو كان مجرد قول لقطع العذر وإتمام الحجة لكان من حق الكلام أن يقيد بقيد يفيد ذلك كقولنا إن سألتم أو أردتم أو نحو ذلك . على أن ما يحكيه الله سبحانه من مشافهته لعيسى يوم القيامة يدل على وقوع هذه الآيات أتم الدلالة»(١٣٤) واحياء الموتى كان بواسطة التفويض الذي منحه اياه بواسطة تأييده بروح القدس(١٣٥).

فالآية تبين ثبوت التصرف في النظام الكوني بقيد الإذن الإلهي، وان آياته وما يأتي فهو من الله، وتبع له وبقدر مَنْحِه وجوازه، وما يزيد من وثوق هذا المبدأ رجوعه إلى الله، فكرر أنه كان بأذنه تعالى .

٨) قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ

جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٣٦) فلاحظ انه تصرف بنظام الإحياء في الموتى، فقطّع الطير ودعاهنَّ، وهذا ليس من عنده، فالله هو المحيي والمميت، لكنه يكشف عن منح وتفويض لإبراهيم عليه السلام في ممارسة ذلك الخرق الكوني، ولا سيما أنه ليس في مقام إثبات المعجزة او الدعوة للآخرين حتى يمكن حصر فلسفة الاعجاز لإثبات الدعوة «فإنه تعالى جعل إتيانهن سعيا وهو الحياة مرتبطا متفرعا على الدعوة ، **فهذه الدعوة هي السبب الذي يفيض عنه حياة ما أريد إحيائه** ، ولا إحياء إلا بأمر الله ، فدعوة إبراهيم إياهن بأمر الله ، قد كانت متصلة نحو اتصال بأمر الله الذي منه تترشح حياة الاحياء ، وعند ذلك شاهده إبراهيم ورأى كيفية فيضان الامر بالحياة ، ولو كانت دعوة إبراهيم إياهن غير متصلة بأمر الله الذي هو ان يقول لشيء إرادة: كن فيكون ، كمثل أقوالنا غير المتصلة إلا بالتخيل كان هو أيضا كمثلنا إذ قلنا لشيء كن فلا يكون ، فلا تأثير جزافي في الوجود ... وبالجملة فأجابه الله تعالى بأن أمره بأن يأخذ أربعة من الطير (ولعل اختيار الطير لكون هذا العمل فيها أسهل وأقل زماناً) فيشاهد حياتها ويرى اختلاف أشخاصها وصورها ، ويعرفها معرفة تامة أولا ، ثم يقتلها ويخلط أجزاءها خلطا دقيقا ثم يجعل ذلك أبعاضا ، وكل بعض منها على جبل لتفقد التميز والتشخص ، وتزول المعرفة ، ثم يدعوهن يأتينه سعيا ، **فإنه يشاهد حينئذ ان التميز والتصور بصورة الحياة كل ذلك تابع للدعوة التي تتعلق بأنفسها ، أي إن أجسادها تابعة لانفسها لا بالعكس** ، فإن البدن فرع تابع للروح لا بالعكس ، بل نسبة البدن إلى الروح بوجه نسبة الظل إلى الشاخص ، فإذا وجد الشاخص تبع وجوده وجود الظل وإلى أي حال تحول الشاخص أو أجزائه تبعه فيه الظل حتى إذا انعدم تبعه في الانعدام ، والله سبحانه إذا أوجد حيا من الاحياء ، أو أعاد الحياة إلى أجزاء مسبوقة بالحياة فإنما يتعلق إيجاده بالروح الواجدة للحياة أولا ثم يتبعه أجزاء المادة بروابط محفوظة عند الله سبحانه لا نحيط بها علما فيتعين الجسد

بتعين الروح من غير فصل ولا مانع ... وقوله ثم ادعهن، أي ادع الطيور يا طاووس ويا فلان ويا فلان ، ويمكن ان يستفاد ذلك مضافا إلى دلالة ضمير "هن" الراجعة إلى الطيور من قوله: ادعهن ، فإن الدعوة لو كانت لأجزاء الطيور دون أنفسها كان الأنسب ان يقال: ثم نادهن فإنها كانت على جبال بعيدة عن موقفه عليه السلام واللفظ المستعمل في البعيد خاصة هو النداء دون الدعاء ، وقوله: يأتينك سعيا ، أي يتجسدن واتصفن بالاتيان والاسراع إليك»[١٣٧] ولكأن كلام العلامة رداً على ما قرره الرازي في أن النداء من ابراهيم ودعوتهن كانت لأجزاء ما قطع، بدلالة ان الضمير في قوله (يأتينك) عائد على الاجزاء لا على الذوات نفسها.

«الضمير في قوله يأتينك سعيا عائدا إلى أجزائها لا إلى إليها... وقد احتج أصحابنا بهذه الآية على أن البنية ليست شرطا في صحة الحياة ، وذلك لأنه تعالى جعل كل واحد من تلك الأجزاء والأبعاض حياً فاهماً للنداء»[١٣٨] .

وإن البحث يرصد من الرأيين وجود تصرف من إبراهيم على الطيور، من جهة إحيائهن والأمر بالقدوم إليه، أي: قوة الاستجابة وقدرتها لمن هو له سلطة عليه، وبهذا تثبت حكومة ابراهيم على الموجودات، فسواء أكان الأمر وقع على الاجزاء أم على عموم الذات والروح فدعوة إبراهيم تثبت وجود تصرف بإذن الله تعالى، وإن كان البحث يعتقد بصحة ما يراه العلامة الطباطبائي.

محصلة البحث:

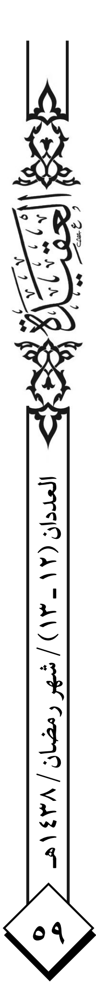
أظهر البحث وجود منهجٍ في القرآن عرض فيه خصائص الانبياء عليهم السلام وان بعض هذه الخصائص لم ينص عليها القرآن صراحة بحق رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكي يثبت البحث وجودها لرسول الله فقد عمد الى اثبات افضلية رسول الله محمد على الانبياء وانه جامع لكمالاتهم، لهذا يثبت تمكنه من جميع ما عندهم وان كانت الصورة في القرآن غير واضحة عند بعضهم مما سبب تشوية في الحقيقة

النبوية أدى الى تحميل الاثار الروائية وما في بعضها من اساءات لرسول الله عليه، فكان لهذا المنهج أثره وإسهامه في إيضاح الحقيقة بطريق قرآني يتفق عليه الجميع.

والحمد لله رب العالمين ..

* هوامش البحث *

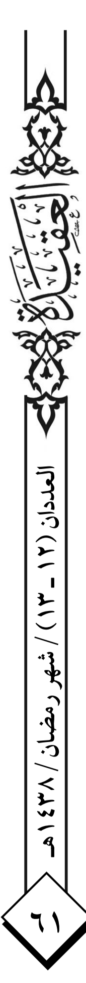
(١) هود: ١٢٠.
(٢) الحشر: ٢١.
(٣) ظ: د. أيمن المصري. منتهى المراد في علم أصول الاعتقاد، ٦٢-٦٣.
(٤) المؤمنون: ١٥.
(٥) ظ: الكلبايكاني، لطف الله الصافي. مجموعة الرسائل، ج١/ ٤٣-٤٤.
(٦) يس: ٣٨.
(٧) الكلبايكاني، لطف الله الصافي. مجموعة الرسائل، ج١/ ٤٤.
(٨) (الانبياء) ٢٦-٢٧.
(٩) الأنبياء: ٢٧.
(١٠) الرازي. مفاتيح الغيب، ج٢/ ١٦٦.
(١١) التحريم ٦.
(١٢) الطوسي، محمد بن الحسن. التبيان في تفسير القرآن، ج١/ ١٥٢.
(١٣) النحل ٥٠..
(١٤) الرازي. مفاتيح الغيب، ج٢/ ١٦٦.
(١٥) ظ: الكلبايكاني، لطف الله. رسالتان حول العصمة/ ١٠٢.
(١٦) الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج٣/ ٤١٦.
(١٧) الصدوق، الاعتقادات في دين الامامية، ٩١.
(١٨) البقرة ٣٠.
(١٩) (آل عمران).
(٢٠) البقرة ٣٠.
(٢١) الصدوق. الاعتقادات/ ٨٩.
(٢٢) البقرة ٣١-٣٣.
(٢٣) البقرة ٣٢.



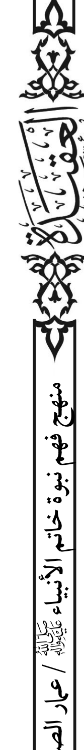
(٢٤) محمد السند . مقامات النبي والنبوة، ٢٤١ .
(٢٥) البقرة .
(٢٦) الآمدي . ابكار الافكار، ج٤ / ٢٣٣ .
(٢٧) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج١٢/ ١٠٠.
(٢٨) لطف الله الصافي الكلبايكاني، مجموعة الرسائل، ج١ / ٥٠ .
(٢٩) الصدوق، الاعتقادات، ٩١ .
(٣٠) البقرة ٢٥٣ .
(٣١) الطبرسي . مجمع البيان، ج٢/ ١٥٤ .
(٣٢) الباقلاني، الانصاف، ١٣٠ .
(٣٣) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦/ ٥٢٢ .
(٣٤) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦/ ٥٢٣.
(٣٥) سبأ: ٢٨ .
(٣٦) الآملي حيدر . تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج ١ / ٤٥.
(٣٧) البقرة ٢٥٣ .
(٣٨) ظ: الطباطبائي . الميزان، ج٢/ ٣٢٠.
(٣٩) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦/ ٥٢٣-٥٢٤.
(٤٠) النجم : ٨-٩.
(٤١) ابن حجر، فتح الباري، ج١٣ / ٤٢٧ .
(٤٢) الآملي حيدر . تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج ٢ / ٤٢٢.
(٤٣) العكبري، أبو البقاء (المتوفى: ٦١٦هـ) . التبيان في إعراب القرآن، ج٢/ ١١٨٦.
(٤٤) الانبياء ١٠٧.
(٤٥) آل عمران: ١١٠ .
(٤٦) آل عمران :٣١.
(٤٧) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب، ج٦/ ٥٢٣.
(٤٨) ابن ميثم البحراني . قواعد المرام في علم الكلام / ١٣٥ .
(٤٩) الآلوسي . تفسير روح المعاني - ج ٧ - ص ١٤٠.
(٥٠) ال عمران: ٨١ .



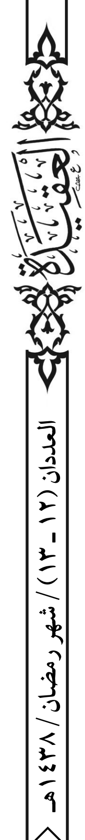
(٥١) الصدوق . من لا يحضره الفقيه، ج١/ ٢١٤الحر العاملي – وسائل الشيعة (آل البيت) – ج ٣ / ٣٥١ .
(٥٢) مسلم النيسابوري . المسند الصحيح المختصر ،ج ٢ / ٦٤ + القاضي عياض . الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١ / ١٧٠ + ابن حجر العسقلاني . الإصابة، ج ١ / ١٣ .
(٥٣) الآملي حيدر. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج٣ / ٧٦.
(٥٤) القاضي عياض . الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١ / ٤٥ .
(٥٥) الأنعام: ٩٠.
(٥٦) ظ: الطباطبائي . الميزان، ج ٧ / ٢٦٠.
(٥٧) الرازي . مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج١٣/ ٥٧ .
(٥٨) الكافي ،ج١/ ٢٢٥.
(٥٩) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١ / ١٤٧.
(٦٠) ابن ميثم البحراني . قواعد المرام في علم الكلام / ١٣٥ .
(٦١) عبد الرحمن السعدي . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / ٢٦٣.
(٦٢) الكشاف، ج ١/ ٢٩٧.
(٦٣) ظ: الطباطبائي . الميزان، ج ٧ / ٢٤٣.
(٦٤) الزمر: ٣٧.
(٦٥) يس ٦٠: ٦٢.
(٦٦) الطباطبائي . الميزان، ج ٢ / ١٣٥ – ١٣٦.
٦٧» النجم: ٣-٤.
(٦٨) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣/ ٩ .
(٦٩) طه ٣٩ .
(٧٠) الطباطبائي محمد حسين . الميزان في تفسير القران، ج١٤ / ١٥١ .
(٧١) ظ: ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير، ج٥ ص١٩٨+السيوطي. تفسير الجلالين: ٤٠٨ + الرازي . مفاتيح الغيب، ج٢/ ٥٣ + ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢/٨.
٧٢» السجدة: ٧ .
(٧٣) لقمان ٢٧.
(٧٤) طه: ٤١.
(٧٥) ابي حيان الاندلسي . البحر المحيط، ج٦ /٢٢٨.
(٧٦) الميزان في تفسير القآن، ١٤/ ١٥٣ .



(٧٧) الرازي . مفاتيح الغيب، ج٢٢/ ٥٦ .
(٧٨) البقرة: ٢٥٣ .
(٧٩) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج٦/ ٢٢٠.
(٨٠) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب ،٦/ ٥٢٩ + الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج٦/ ٢٢٠.
(٨١) الرازي . مفاتيح الغيب ،٦/ ٥٢٨.
(٨٢) مريم: ٣٠-٣٢.
(٨٣) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب ،٢١/ ٥٣١ .
(٨٤) الزمخشري . الكشاف ، ج٣/ ١٥-١٦.
(٨٥) الرازي . مفاتيح الغيب ،٢١/ ٥٣٤ .
(٨٦) الرازي . مفاتيح الغيب ،٢١/ ٥٣٦ .
(٨٧) النساء: ١١٣ .
(٨٨) ص: ٣٩.
(٨٩) مريم: ٣٠-٣١.
(٩٠) مريم: ١٢.
(٩١) الآملي، حيدر . تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، ج ٣/ ٤٨.
(٩٢) القصص ٧ .
(٩٣) مريم: ١٩- ٢١ .
(٩٤) آل عمران: ٤٧-٤٨.
(٩٥) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج٦/ ٢٢٠.
(٩٦) البقرة ١٢٤ .
(٩٧) المحرر الوجيز، ج ١ / ٣٥٠.
(٩٨) ظ: الرازي، مفاتيح الغيب ، ٤ / ٤٧ ـ ٤٨ .
(٩٩) المتقي الهندي . كنز العمال، ج١١ / ٤٠٦، ح ٣١٨٩٥ .
(١٠٠) الاحزاب ٤٠ .
١٠١» ال عمران: ٨١ .
١٠٢» الكهف ٦٥ -٦٦ .
(١٠٣) الرازي . مفاتيح الغيب ،٢١/ ٤٨٢-٤٨٣.
(١٠٤) يوسف: ١٥.
(١٠٥) يوسف: ٢١ .



(١٠٦) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ١٨/ ٤٣٥ .
(١٠٧) آل عمران ٤٩ .
(١٠٨) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج٣/ ٢٠٠.
(١٠٩) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٨/ ٢٢٩ .
(١١٠) الزمر ١٨ .
(١١١) ابن منظور . لسان العرب، ٨/ ١٦٢ .
(١١٢) الأنعام: ١١٣ .
(١١٣) ابن منظور . لسان العرب، ١٤/ ٤٦١ .
(١١٤) ابو السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٧ / ٢٤٨ .
(١١٥) التبيان في تفسير القران، ج٩ / ١٧ .
١١٦) مظاهر الاستدلال في القران، محمد زوين، مجلة المصباح، العدد ١٩، ١٤٣٥ .
١١٧» غافر: ٧٨ .
(١١٨) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج١٠/ ٢١٢-٢١٣.
١١٩» طه ٤٢ .
(١٢٠) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٢٢/ ٥١ .
(١٢١) الكهف: ٨٣- ٨٤ .
(١٢٢) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج١٣/ ٣٦٠.
(١٢٣) الرازي . مفاتيح الغيب ،٢١/ ٤٩٥.
(١٢٤) الانبياء ٧٩ .
(١٢٥) سبأ : ١٠ .
(١٢٦) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج ١٦/ ٣٦٢.
(١٢٧) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٢٢/ ١٦٨ .
(١٢٨) طه: ٧٧ .
(١٢٩) ابن عاشور . التحرير والتنوير، ج١٦/ ٢٧٠.
(١٣٠) الشوكاني . فتح القدير، ٣/ ٤٤٦.
(١٣١) الانبياء: ٨١ .
(١٣٢) الرازي . مفاتيح الغيب، ج ٢٢/ ١٦٩ .
(١٣٣) آل عمران ٤٩ .
(١٣٤) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج٣/ ٢٠٠.
(١٣٥) ظ: الرازي . مفاتيح الغيب ،٦/ ٥٢٩.



(١٣٦) البقرة ٢٦٠ .

(١٣٧) الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن، ج٢/ ٣٧٥-٣٧٧.

(١٣٨) الرازي . مفاتيح الغيب ، ج ٧/ ٣٨-٣٩.

* المصادر والمراجع *

١) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن (ت: ٥٩٧هـ). زاد المسير في علم التفسير . ط١. تحقيق: عبد الرزاق المهدي . بيروت: دار الكتاب العربي - ١٤٢٢ هـ .

٢) ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ). التسهيل لعلوم التنزيل . ط١. تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي .بيروت ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، ١٤١٦ هـ .

٣) ابن حجر ، أحمد بن علي ، العسقلاني (٨٥٢هـ - ١٤٤٨م) . الإصابة في تمييز الصحابة . ط١ . تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ٨

٤) -----. فتح الباري شرح صحيح البخاري . ط٢. بيروت: دار المعرفة ، ١٣٧٩ ، عدد الأجزاء: ١٣ .

٥) ابن عاشور التونسي ، محمد بن الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ). تفسير التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ .

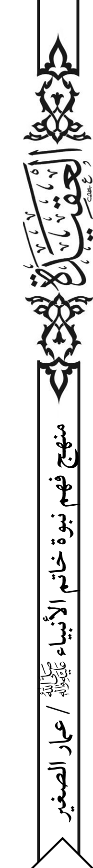
٦) ابن عطية ، عبد الحق بن غالب المحاربي الأندلسي(ت: ٥٤٢هـ). تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .ط١ . تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢ هـ .

٧) ابن منظور، محمد بن مكرم الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) . لسان العرب . ط٢ . بيروت: دار صادر ،١٤١٤ هـ .

٨) الألوسي ، محمود الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني . ط١ . تحقيق: علي عبد الباري عطية . بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ .

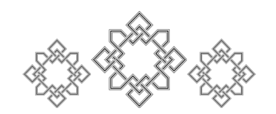
٩) الآمدي ، علي بن أبي علي الثعلبي (ت: ٦٣١ هـ) . أبكار الأفكار في أصول الدين . تحقيق: أحمد محمد مهدي . القاهرة: دار الكتب ،١٤٢٣ .

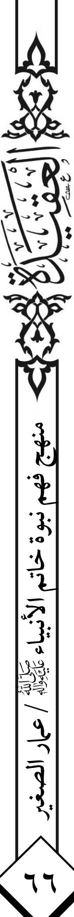
١٠)الآملي ، حيدر (ت: ٧٨٢هـ) . تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم. ط٤ . تحقيق: السيد محسن التبريزي. نشر: مؤسسه فرهنگی، المطبعة: الأسوة ١٤٢٨ .



١١)الأندلسي ، أبو حيان محمد بن يوسف(ت: ٧٤٥هـ) . تفسير البحر المحيط . تحقيق: صدقي محمد جميل . بيروت: دار الفكر ،١٤٢٠ هـ .
١٢)أيمن المصري . منتهى المراد في علم أصول الاعتقاد . ط١ . أكاديمية الحكمة العقلية ، ١٤٣٥-٢٠١٤
١٣)الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ). الانصاف فيما (يجب أعتقاده ، لايجوز اعتقاده، لايجوز الجهل به) ط١ . تحقيق: زاهد كوثرى . بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.
١٤)البحراني ، ابن ميثم . قواعد المرام في علم الكلام . ط ٢ . تحقيق: السيد أحمد الحسيني . إيران: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٦ .
١٥)الحر العاملي ، محمد بن الحسن (ت: ١٠٣٣هـ) . وسائل الشيعة . ط٢ . إيران: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ،١٤١٤هـ .
١٦)الحويزي . تفسير نور الثقلين . ط ٤ . تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي. إيران: مؤسسة إسماعيليان ، ١٤١٢ - ١٣٧٠ ، قم.
١٧)الرازي . تفسير مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير . ط٣ . بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠ .
١٨)الزمخشري ، محمود بن عمرو(ت: ٥٣٨هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . ط ٢ . بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧ ، عدد الأجزاء : ٤ .
١٩)السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط١. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق . دمشق : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ ، عدد الأجزاء: ١ .
٢٠)السمرقندي ، أبو الليث (ت: ٣٧٣هـ) . تفسير بحر العلوم . تحقيق : محمود مطرجي . بيروت : دار الفكر .
٢١)السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، الشافعي (ت:٩١١هـ) . المحلي (تفسير الجلالين) . ط١ . القاهرة : دار الحديث .
٢٢)الشوكاني ، محمد بن علي اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ). فتح القدير .ط١ . بيروت: دار ابن كثير ، ١٤١٤ هـ
٢٣)الصدوق . الإعتقادات . أيران: المؤتمر العالمي للشيخ المفيد ، ١٤١٤هـ .
٢٤)الصدوق ، محمد بن الحسن (ت: ٣٨١ هـ) . من لا يحضره الفقيه . ط ٢. تحقيق: علي أكبر الغفاري . إيران: مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، ١٤٠٤ .
٢٥)الطباطبائي محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ) . الميزان في تفسير القران .إيران: مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .
٢٦)الطبرسي . تفسير مجمع البيان . ط ١ . تحقيق : الجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين .

بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤١٥ - ١٩٩٥ .
٢٧)الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) . التبيان في تفسير القرآن . ط ١ . تحقيق: أحمد قصير العاملي . بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٩ .
٢٨)العكبري، أبو البقاء عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء (ت: ٦١٦هـ). التبيان في إعراب القرآن . تحقيق: علي محمد البجاوى . القاهرة: إحياء الكتب العربية، عدد الأجزاء: ٢
٢٩)القاضي عياض (ت: ٥٤٤) . الشفا بتعريف حقوق المصطفى . بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩ - ١٩٨٨ .
٣٠)الكلبايكاني، لطف الله الصافي . رسالتان حول العصمة . تحقيق: مؤسسة الإمام الصادق . إيران: دار القرآن الكريم ،قم، ١٤٠٣ .
٣١)-----. مجموعة الرسائل، ج١/ ٤٤
٣٢)الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩ هـ) . الكافي . ط ٥ . تحقيق: علي أكبر الغفاري . طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ .
٣٣)المتقي الهندي (ت: ٩٧٥) . كنز العمال . تحقيق: بكري حياني . بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ .
٣٤)محمد السند . مقامات النبي والنبوة . ط١ . إيران:مؤسسة الأمام الصادق،قم،١٤٣٠
٣٥)محمد زوين . مظاهر الاستدلال في القران، مجلة المصباح، العدد ١٩ ، ١٤٣٥ .
٣٦)مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (المعروف بصحيح مسلم) . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . بيروت: دار إحياء العربي، عدد الأجزاء: ٥ .







رضاعة النبي صلى الله عليه وآله
بين الرؤية العقدية والرواية التاريخية

أ.د. جواد كاظم النصرالله(*)

لقد تناول الباحثون قديماً وحديثاً دراسة السيرة النبوية من أوجه متعددة، لما لها من معطيات على مختلف الأصعدة، ومع ذلك ما زال كثير من جوانب هذه السيرة العطرة بحاجة لمزيد من الدراسة والتحليل، ومن بين تلك الجوانب؛ ما تناقلته بعض الروايات عن رضاعة النبي صلى الله عليه وآله من قبل امرأتين. الأولى في مكة، والأخرى في ديار بني سعد.

جاءت هذه الدراسة لتتناول السنوات الستة الأولى من عمر النبي صلى الله عليه وآله، فقد أشارت الروايات إلى أنّه أُرضع أولاً أياماً قلائل من قبل أمه، ثم أرضعته امرأة في مكة تدعى ثويبة لمدّة قليلة، ثم انتقلت رضاعته إلى امرأة ثانية من خارج مكة تدعى حليمة السعدية، وهي امرأة من بني سعد، والغريب أن الأمر في بني سعد لم يقتصر على مجرد إرضاع النبي صلى الله عليه وآله لسنتين وإنما بقي (٦) سنوات في ديار بني سعد. حيث سنجده يكون راعيا لغنم حليمة، ثم يتعرض لحادثة أدت إلى شق صدره الشريف مما دعا حليمة لإرجاعه إلى أمه، بعد أن بلغ من العمر ست سنوات.

(*) جامعة البصرة ـ كلية الآداب.

ولكن لماذا أرضع النبي من قبل هاتين الإمرأتين؟ ألم تكن أمه على قيد الحياة؟ وكيف تسنى للنبي ﷺ أن يرضع من مشركتين وهو خاتم الأنبياء وسيدهم ؟ ولماذا تربى النبي ﷺ في ديار بني سعد دون غيرها؟ وكيف صبرت أمه على فراقه كل تلك السنين؟ وكيف قضى تلك السنوات هناك ؟ ما الأحداث الهامة التي وقعت له ﷺ في تلك الديار؟ ما الذي اكتسبه من وجوده في تلك الديار ؟ متى عاد ﷺ لمكة؟ وما هي أسباب عودته؟

اقتضت طبيعة الدراسة أولا دراسة الروايات القائلة بإرضاعه من قبل ثويبة، فمن هي ثويبة؟ وما المكانة الاجتماعية لها؟ وهل كانت موحدة أم مشركة؟ وكيف لمشركة أن ترضع النبي ﷺ؟ ثم لماذا لم ترضعه أمه؟ وهي الأحق بإرضاعه مع ما عرف عنها من مكانة متميزة في المجتمع المكي حيث اختارتها السماء لتكون وعاء لحمل أقدس ذات بعد الذات المقدسة إنّه النبي الأكرم وخاتم الأنبياء والمرسلين.

ثم تناولنا دراسة المرأة الثانية التي يقال إنّها أرضعت النبي ﷺ وتدعى حليمة السعدية، حيث تناولنا الرواية التي أشارت إلى إرضاعها للنبي محمد ﷺ، وقمنا بنقدها.

وتوقفنا عند الكرامات التي حصلت لحليمة بعد أن أخذت النبي ﷺ، وما الحكمة من هذه الكرامات، وما أثرها على المجتمع، وهل كان لها أثر في موقف العرب من النبي ﷺ وقتها أو بعد ذلك لا سيما بعد بعثته الشريفة.

والغريب أن فترة الإرضاع كما معروف سنتين لكننا وجدنا أن النبي ﷺ بقي أربع سنوات أخرى في ديار بني سعد، حيث درسنا ما جاء في الروايات، وما هي الأحداث التي وقعت للنبي ﷺ في تلك الديار، حيث أشارت إلى قيام النبي ﷺ برعي غنم حليمة، وتعرض لحادثة شق صدره الشريف. التي كانت السبب في إعادة النبي ﷺ إلى أمه في مكة. والتي لم يعش معها طويلا إذ أخذته إلى أخواله بني

النجار في يثرب، وما أن عادت حتى ماتت في الأبواء، وعمره ست سنوات، وبهذا لم ير أمه ولم يعش معها إلا فترة محدودة لعلها لا تتجاوز السنة الواحدة، في حين أمضى مع حليمة السعدية ست سنوات. وهو أمر مثار تساؤل واستغراب. فمن هي حليمة هذه؟ هل كانت موحدة أم مشركة؟ إذ كيف تسنى لمشركة أن ترضع النبيﷺ وهو الذي نقل من الاصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة من لدن آدم حتى انتهى الأمر لوالديه عبد الله وآمنة.

فبعد ولادة النبي ﷺ يتيم الأب[١]، تكفل جده عبد المطلب برعايته[٢]، وبعد أن أرضعته أمه لمدة محدودة لا تتجاوز (٧)[٣] أو (٩) أيام، أو سبعة أشهر[٤]، تولت إرضاعه ﷺ امرأة تدعى ثويبة لأيام قلائل[٥]، إلا إن الروايات لم تبين السبب الذي من أجله أرضعته بدل أمه ﷺ؟ وكيف تم اختيارها مرضعة؟ ثم من هي هذه المرضعة؟ فقد اكتفى ابن قتيبة[٦] بالقول أنها امرأة من مكة، فيما أشار الآخرون إلى أنها مولاة لأبي لهب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ [٧]، وكان قد وُلد لها ولد اسمه مسروح، وبلبن هذا الولد أرضعت ثويبة كلاً من الحمزة بن عبد المطلب، والنبي محمد ﷺ، وأبا سلمة بن عبد الأسد[٨]، وجعفر بن أبي طالب[٩].

المرضعة الأولى: ثويبة:

إلا أن ذلك يثير بعض التساؤلات:

١ ـ ما المكانة الاجتماعية لثويبة؟

هي مولاة لأبي لهب! إلا انه لم يتضح هل هذا الولاء يعود إليها أم لأبيها أم لزوجها؟ وهل هو ولاء عبودية أم ولاء حلف؟ فهل هذه المكانة تسمح لها بإرضاع رجالات بني هاشم!

٢ ـ وأيضا فهي مجهولة الأب والقبيلة؟ ولا يعرف من هو زوجها الذي ولدت له مسروح؟ ومسروح هذا أيضا مجهول الحال والمصير؟ إذ اكتفى ابن حجر[١٠] في ترجمته بالقول: «مسروح ولد ثويبة التي أرضعت النبي صلى الله عليه وآله .. له ذكر في ترجمة ثويبة حرف الثاء المثلثة من النساء». ولما رجعنا إلى ترجمة ثويبة وجدناه يقول فيما يخص مسروح: « ... ابن لها يقال له مسروح ... ولم أقف في شيء من الطرق على إسلام ابنها مسروح وهو محتمل»[١١].

٣ ـ كيف تسنى لثويبة إرضاع أولئك الأربعة وهم متباينون في أعمارهم ! فالحمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وآله بأربع سنين[١٢]، والنبي صلى الله عليه وآله أكبر من جعفر بعشرين سنة[١٣]! ولم يتسن معرفة متى ولد أبو سلمة [١٤] والظاهر انه اصغر من النبي صلى الله عليه وآله لأنّ الرواية تشير إلى أنّ ثويبة أرضعته بعد النبي صلى الله عليه وآله [١٥]؟

٤ ـ لماذا انفردت ثويبة بإرضاع رجالات بني هاشم؟ فهل تميزت بخصوصية ما؟

٥ ـ إن الغموض يكتنف سيرة ثويبة! فما هو موقفها من الدعوة الإسلامية، فهل أسلمت؟ هل هاجرت إلى المدينة؟ فهذا موضع خلاف بين المؤرخين؟

يشير ابن سعد[١٦] وابن الأثير[١٧] إلى أنّ ثويبة كانت تأتي النبي صلى الله عليه وآله في مكة قبل الهجرة، فيكرمها وتكرمها خديجة، وهي مملوكة لأبي لهب، ثم أن خديجة طلبت من أبي لهب أن يبيعها إياها لتعتقها فأبى، وبعد الهجرة اعتقها أبو لهب، فكان النبي صلى الله عليه وآله يبعث إليها بالصلة، إلى أن بلغه خبر وفاتها منصرفه من خيبر، فسأل عن ابنها مسروح، فقيل له إنه توفي قبلها، فسأل هل لها من قرابة؟ فقيل لم يبق لها أحد.

إذن يتضح مما ذكر في أعلاه أنها لم تسلم ولم تهاجر. وهذا ما ذهب إليه ابن الجوزي[١٨] بقوله: « ولا نعلم أحدا ذكر أنها أسلمت غير ما حكى أبو نعيم

الأصفهاني أنّ بعض العلماء قال: قد اختُلف في إسلامها»، وقال المحب الطبري[١٩]: « لم أظفر بذكر ثويبة وابنها ولعلهما لم يسلما»، أما القرطبي[٢٠] فقد قال: «لم يقل أحد بها ولا هي أسلمت على المشهور».

في حين قال ابن حجر[٢١]: " ذكرها ابن منده، وقال: اختُلف في إسلامها، وقال أبو نعيم: لا أعلم أحدا أثبت إسلامها". وأضاف: وفي باب إرضاع النبي ﷺ من طبقات ابن سعد[٢٢] ما يدل على أنها لم تسلم، ولكن لا يدفع قول ابن منده بهذا ". وذهب الطبرسي[٢٣] إلى أنها أسلمت.

٦ ـ يظهر من الروايات أن أبا لهب بعتقه لثويبة قد خفف عنه العذاب، فقد ذكر ابن سعد[٢٤]: لما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشر حيبة[٢٥]، فقال: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم نذق بعدكم رخاء، غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة، وأشار إلى النقيرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع .

وفي رواية اليعقوبي[٢٦]: قال النبي ﷺ: رأيت أبا لهب في النار يصيح العطش، العطش، فيسقى في نقر إبهامه. فقلت: بم هذا. فقال: بعتقي ثويبة لأنها أرضعتك.

وهنا يأتي التساؤل: متى كانت هذه الرؤيا لبعض أهله؟ فالمعلوم أن أبا لهب مات بعد معركة بدر[٢٧]، وكان أهله من المناوئين للإسلام حتى فتح مكة! فمن هذا الذي رآه؟ أم يقصد ببعض أهله النبي محمد ﷺ كما في رواية اليعقوبي فهل يصح ذلك؟ والنص القرآني صريح فيما يخص أبي لهب! [٢٨]

أما مسألة تخفيف العذاب فهي مرفوضة بالنص القرآني وبلا استثناء، وفي أكثر من آية، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ**﴾[٢٩] . وقال أيضا: ﴿**وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ**﴾[٣٠]، وقال تعالى: ﴿**فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ**

الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[٣١]، وقال تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾[٣٢]، والعهد هنا شهادة لا اله إلا الله والقيام بحقها[٣٣].

ثم إن ابن حجر[٣٤] يذهب إلى أن ثويبة أعتقت قبل ولادة النبي ﷺ، فيما لاحظنا ابن سعد ذكر أنّ أبا لهب رفض بيع ثويبة لخديجة لتعتقها، وانه اعتقها بعد الهجرة، هذا يعنى انه اعتقها بعد موقفه العدائي للنبي ﷺ فكيف يكون إعتاقها لأجل إرضاعها للنبي ﷺ والذي تم قبل البعثة بأربعين سنة !

كيف تسنى لثويبة إرضاع النبي ﷺ وهي أمرأة مشركة، والمعلوم أن الإرضاع له آثار على الطفل؟ والحال أن النبي ﷺ كان تحت العناية الإلهية.

وكيف يحرم النبي ﷺ من الرضاع من أمه وهي المرأة المعروفة بمكانتها الإيمانية وكونها من خيار نساء عصرها.

إنّ معرفة أنّ من بين رواة الروايات التي تحدثت عن ثويبة هو الراوي القاسم بن العباس اللهبي، وهو من أحفاد أبي لهب سيفسر لنا كثيراً مما ورد في أعلاه! فهو أبو العباس القاسم بن العباس بن محمد بن معتب بن أبي لهب، اختلف في أمره، بين من قال انه ثقة، ولا بأس به، وبين من قال انه مجهول[٣٥].

المرضعة الثانية : حليمة السعدية:

بعد ثويبة انتقلت رضاعة النبي ﷺ إلى امرأة من بني سعد تدعى حليمة السعدية، والتي أشارت الروايات إلى أنها أرضعته سنتين، ولكنه بقي في ديار بني سعد لأربع سنوات أخرى.

لقد أشارت رواية ابن إسحاق بنوع من التفصيل القصصي لقدوم حليمة مع مجموعة من النساء لالتماس الرضائع في مكة، وهذا نص روايته :

(حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم، كانت عند الحارث بن حاطب، فكان يقال مولى الحارث بن حاطب، قال: حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يقول: حدثت عن حليمة ابنة الحارث أم رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)، التي أرضعته أنّها قالت : قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر ، نلتمس بها الرضعاء، وفي سنة شهباء[٣٦]، فقدمت على أتان[٣٧] لي قمراء[٣٨]، كانت أذمت بالركب، ومعي صبي لنا، وشارف[٣٩] لنا، والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك، ما نجد في ثديي ما يغنيه، ولا في شارفنا ما يغذيه، فقدمت مكة، فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) فإذا قيل إنه يتيم تركناه، وقلنا: ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه، إنما نرجو المعروف من أبي الوليد، فأما أمه ما عسى أن تصنع إلينا؟ فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى : والله إني أكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع، لانطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال : لا عليك، فذهبت فأخذته، فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره !) [٤٠].

وجاء في رواية لابن سعد يرويها رواة من بني سعد: « أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي أخبرنا زكريا بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه قال : قدم مكة عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع فأصبن الرضاع كلهن إلا حليمة بنت عبد الله ابن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة، وكان معها زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن، ويكنى أبا ذؤيب، وولدها منه عبد الله بن الحارث، وكانت ترضعه وأنيسة بنت الحارث وجذامة بنت الحارث وهي الشيماء... فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلم فجعلت تقول يتيم لا مال له، وما عسى أمه أن تفعل...[٤١].

نقد الرواية :

الذي يمكن أن نسجله على الروايتين :

١ ـ هل إن قدوم النساء لطلب الرضائع عادة متبعة عند العرب عموما ؟ وهل القدوم لمكة فقط أم لبعضها دون بعض أم لسائر الأماكن في الجزيرة ؟

هذا مالم نجد له مصداقاً على ارض الواقع ما خلا روايات إرضاع النبي صلى الله عليه وآله.

٢ ـ إنّ حليمة اكتفت ببيان حالها المأساوي فقط، ولم تشر إلى حال بقية النسوة . ولكن إذا كان هكذا حال ديار بني سعد من الجدب حتى أن المرأة لا يبض ثدييها قطرة من اللبن فلماذا أعطاهم أهل مكة أطفالهم ؟

٣ ـ لم تشر الرواية إلى السبب الذي من أجله طُلب للنبي صلى الله عليه وآله مرضعة ؟

٤ ـ تشير الرواية إلى أنّ حليمة لم تأخذ النبي صلى الله عليه وآله رغبة وإنما اضطرت إلى ذلك إذ لم تجد صبياً، ولكي لا تعود من بين صويحباتها اضطرت لأخذ النبي صلى الله عليه وآله " فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى: والله إني أكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع، لانطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال: لا عليك، فذهبت، فأخذته، فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره".

٥ ـ تغلب على الرواية الألفاظ الإسلامية، ومنها: (والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك)، و (فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وآله، و(فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري)، و(والله إني أكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع) و(فوالله ما أخذته إلا أني لم أجد غيره).

٦ ـ لم تصرح الرواية بأسماء النسوة الباقيات، ولا بأسماء الأطفال الذين أخذوا للإرضاع .

٧ ـ لم نجد أحدا تحدث بأنه كان من ضمن الذين تربوا في ديار بني سعد مع النبي ﷺ خاصة وان العلاقة مع النبي ﷺ لها مكانة متميزة .

٨ ـ لم تشر هذه الرواية وسائر الروايات إلى طبيعة الاتفاق حول إرضاع النبي ﷺ مدة وكلفة .

٩ ـ يا ترى ما موقف آمنة وهي تفارق طفلها الوحيد لسنوات وهو في أيامه الأولى، لا سيما بعد فقدانها لزوجها وهما في ربيع عمرهما؟ فكيف تسنى لها مفارقة ولدها؟

١٠ ـ هل ما حصل هو أمر طبيعي أم حكمة إلهية؟ فان كان أمراً طبيعياً، فلماذا لا نجد له مصاديق لغير النبي ﷺ ؟ وان كان لحكمة إلهية فيا ترى ما الحكمة الإلهية من وراء ذلك؟

١١ ـ سند الرواية: إنّ الوقوف عند سند الرواية يلقي بظله على ما ذكر في أعلاه.

فرواية ابن اسحق تروى عن شخص لا يعرف عنه إلا الاسم، وهو جهم بن أبي الجهم، ثم انه سمع شخصا يحدث عن عبد الله بن جعفر، فمن هو هذا الشخص؟ ويأتي الدور لعبد الله بن جعفر، إذ يقول: حُدثت عن حليمة، فمن هو الذي حدثه؟ فالرواة مجاهيل.

أما رواية ابن سعد فيرويها عن الواقدي الذي بدوره يرويها عن شخص من بني سعد وهو زكرياء بن يحيى بن يزيد السعدي عن أبيه، ولما تصفحنا كتب التاريخ والرجال لنتعرف على وزن هذه الشخصية خابت آمالنا ولم تسعفنا تلك الكتب بأي إشارة عنه !

وعلى أي حال فإنّ الروايات وان اختلفت في كيفية استئجار مرضعة للنبيﷺ فإنها اتفقت على أنّ المرضعة هي حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر

بن هوازن، وكانت متزوجة من الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن فلان[٤٢] بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن، وولدت له حذافة والتي تسمى الشيماء، وأنيسة، وعبد الله، وبلبن عبد الله هذا أرضعت النبي ﷺ [٤٣].

شخصية عبد المطلب:

أكدت الرواية على لسان حليمة أن هناك إصراراً على رفض إرضاع النبي ﷺ من قبل كل النسوة بما فيهن حليمة لأنه يتيم، إذ تقول حليمة : « فوالله ما علمت منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فإذا قيل إنه يتيم تركناه، وقلنا: ماذا عسى أن تصنع إلينا أمه، إنما نرجو المعروف من أبي الوليد، فأما أمه ما عسى أن تصنع إلينا».

وجاء في رواية ابن سعد: « فعرض عليها [حليمة] رسول الله صلى الله عـليه [وآله] وسلم، فجعلت تقول: يتيم لا مال له، وما عسى أمه أن تفعل».

فهل هنا الراوي جاهل بحقيقة عبد المطلب أم انه يتجاهل! فهو يتحدث عن أم النبي ﷺ فقط! ولأن أباه ميتُ فماذا عسى أن تنفعهم بالعطاء الذي عجزت كل الروايات أن تبين مقداره . ولذا لم يشر الراوي إلى عبد المطلب جهلا أو تجاهلا.

فلنقف قليلا عند شخصية عبد المطلب:

يقول الجاحظ: « عبد المطلب، واسمه شيبة الحمد، وسيد الوادي بلا مدافع، أجمل الناس جمالا، وأظهرهم جودا، وأكملهم كمالاً، وهو صاحب الفيل، والطير الأبابيل، وصاحب زمزم، وساقي الحجيج وقد أعطاه الله في زمانه وأجرى على يديه، واظهر من كرامته ما لا يعرف إلا لنبي مرسل، وهذا ما نجده في كلامه لإبرهة وتوعده إياه برب الكعبة وفعلا تحقق وعيده بقتل أصحاب الفيل بالطير الأبابيل والحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول[٤٤]. وهذا من أعجب البراهين وأسنى الكرامات وقد يكون ذلك إرهاصا للنبوة وتأسياً لما أراده الله من الكرامة

وليجعل بهاء عبد المطلب متقدماً وإشارة لنبوة النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم حتى يكون اشهر في الآفاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والأكاسرة، وان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل» (٤٥).

ويقول الجاحظ أيضا: « ولو عزلنا ما أكرمه الله به من النبوة حتى نقتصر على أخلاقه ومذاهبه وشيمه، لما وفى به بشر ولا عد له شيء، ولو شئنا أن نذكر ما أعطى الله به عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره(٤٦)، واخفافه بالأرض القسي، وبما أعطى من المساهمة وعند المقارعة من الأمور العجيبة» (٤٧).

في الواقع ان الاحداث الهامة في مكة قد ارتبطت بأيام عبد المطلب، كحفر زمزم الذي يلاحظ انه تم بوحي(٤٨)، وحملة ابرهة التي اشار لها القران الكريم، فقد كان لعبد المطلب الدور الرائد في افشالها، وموقفه فيها دليل على توحيده، والا فما معنى قوله لأبرهة: (ان للبيت رباً يحميه) وفيه اشارة لإيمان عميق برب هذا البيت، وانه لمؤمن بعدم قدرة أياً كان على هدمه، ولقد كان لكلامه اثر في ادخال الرعب في قلب ابرهة، ومن ثمّ فشل الحملة، ولو لم يكن عبد المطلب على هذه الدرجة من التوحيد لما اسمته العرب (ابراهيم الثاني) ولما اعظمت موته حتى بقي على رؤوس الرجال اياما.

إن أشهر ما وقع في عهد عبد المطلب هو ما عرف بحملة الفيل، تلك الحملة التي قادها أبرهة الحبشي في محاولة منه لهدم الكعبة وصرف العرب عن الحج إليها، ودفعهم ومن ثمّ إلى التوجه نحو كنيسة بناها في اليمن اسمها (القليس) في محاولة منه لنشر النصرانية(٤٩).

وقد أفادت المصادر أنّ مكانة عبد المطلب ازدادت لدى العرب بعد هذه الحملة، وفي ذلك دلالة على أن ما قام به عبد المطلب له اثر في فشل حملة أبرهة،

فلا يصح أن يقال إن عبد المطلب دعا قريشا للذهاب إلى قمم الجبال حتى لا تصيبهم معرة الجيش، وانه اكتفى بالمطالبة بإبله التي أخذها جيش أبرهة، أما عن مصير الكعبة فاكتفى عبد المطلب بالقول: أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه[٥٠].

إن مثل هذا الموقف السلبي لا يمكن أن يصدر من زعيم مكة إزاء الكعبة التي هي عماد حياة مكة على مختلف الأصعدة فمكة ما وجدت ولا قامت فيها الحياة إلا ببناء الكعبة المشرفة، ومكانة مكة السياسية والاقتصادية والدينية كلها متعلقة بالكعبة، إذا فهل يمكن أن نتصور أن عبد المطلب يترك أمر الكعبة بهكذا رؤية (إن للبيت رباً يحميه). وإذا كان هكذا فلماذا أعظمت العرب عبد المطلب بعد هذه الحملة؟!!

والأصح هو ما أشار إليه اليعقوبي[٥١] بقوله: (لما قدم أبرهة ملك الحبشة صاحب الفيل مكة ليهدم الكعبة، فتهاربت قريش في رؤوس الجبال. فقال عبد المطلب: لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله. فقالت قريش: لا بد لنا به. فأقام عبد المطلب في الحرم وقال: لا ابرح من حرم الله ولا أعوذ بغير الله فاخذ أصحاب أبرهة إبلاً لعبد المطلب وصار عبد المطلب إلى أبرهة فلما أستاذن عليه، قيل له: قد أتاك سيد العرب وعظيم قريش وشريف الناس.

فلما دخل عليه أعظمه أبرهة وجل في قلبه لما رأى من جماله وكماله ونبله. فقال لترجمانه: قل له: سل ما بدا لك. فقال: إبلاً لي أخذها أصحابك فقال: لقد رأيتك فأجللتك وأعظمتك وقد تراني حيث تهدم مكرمتك وشرفك فلم تسألني الانصراف، وتكلمني في إبلك، فقال عبد المطلب: أنا رب هذا الإبل، ولهذا البيت الذي زعمت تريد هدمه رب يمنعك منه، فرد الإبل وداخله ذعر لكلام عبدالمطلب. فلما انصرف جمع ولده ومن معه ثم جاء إلى باب الكعبة فتعلق به وقال:

لا هـــم أن المـــرء يمـــ	ـــنع رحلـه فـامنع رحالــك
لا يغلـــبن صليبهـــم	ومحـــالهم عـــدواً محالـــك
ولـــئن فعلـــت فانـــه	أمـــر تـــتم بـــه فعالـــك
إن كنـــت تـــاركهم وقبلـــ	ـــلتنا فـأمر مـا بـدا لــك

وأقام بموضعه فلما كان من غد بعث ابنه عبد الله ليأتيه بالخبر، ودنا وقد اجتمعت إليه من قريش جماعة ليقاتلوا معه، إن أمكنهم ذلك، فأتى عبد الله على فرس شقراء يركض، وقد جردت ركبته، فقال عبد المطلب: قد جاءكم عبد الله بشيرا ونذيرا والله ما رأيت ركبته قط قبل هذا اليوم فاخبرهم ما صنع الله بأصحاب الفيل).

ونتيجة لهذا أصبح عبد المطلب سيد قريش، إذ أعطاه الله من الشرف ما لم يعط احداً وسقاه زمزم، وحكمته قريش في أموالها، واطعم في المحل حتى اطعم الطير والوحوش في الجبال. ورفض عبادة الأصنام(٥٢)، حتى عده ابن أبي الحديد من المتألهين البعيدين عن القبائح.(٥٣)

وقد سن عبد المطلب سنناً نزل القرآن بأكثرها، وأثبتتها السنة الشريفة، كالوفاء بالنذر، وجعل الدية مئة من الإبل، وحرمة زواج المحارم وان لا تؤتى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموؤدة، والمباهلة، وتحريم الخمر، والزنا وفرض الحد عليها، والقرعة، ولا يطوف بالبيت عريان، واستضافة الضيف، وألا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفي ذوات الرايات(٥٤).

ولذا عظمته قريش وكانت تسميه إبراهيم الثاني وقالوا فيه: (إن كنت لعظيم البركة، لميمون الطائر مذ كنت)(٥٥). ولقد عظمت قريش موته فغسل بالماء والسدر، ولف في حلتين من حلل اليمن قيمة الواحدة ألف مثقال ذهب، وحمل على أيدي الرجال أياما إعظاما وإكراما له من تغييبه تحت التراب(٥٦).

وقد روي عن الرسول ﷺ انه قال: (إن الله يبعث جدي عبد المطلب امة واحدة في هيأة الأنبياء وزي الملوك)[٥٧].

ويروى انه كان يؤمن بالمعاد فكان من وصاياه: (انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة). فلما هلك احد الظلمة ولم تكن قد اصابته عقوبة قال: والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب المسيء بإساءته[٥٨].

ومن الادلة على توحيد عبد المطلب، اشادة الرسول ﷺ به في موقف من اصعب المواقف التي مرت به ﷺ وذلك يوم حنين الذي اعجب المسلمون فيه بكثرتهم ولكنهم ما لبثوا ان انهزموا تاركين الرسول ﷺ في عدد قليل ممن ثبت معه، فنزل ﷺ الى ساحة المعركة يقاتل ويهتف:-

انا النبي لا كــذب   انا ابن عبد المطلب[٥٩]

فهل تتناسب شخصية عبد المطلب مع هذا التجاهل الذي أبداه الراوي؟

كرامات خديجة:

وبعد أن أخذت حليمة النبي ﷺ اضطرارا تبين أن ذلك من مصلحتها، إذ أفاضت الرواية ببيان تلك الكرامات التي أسبغت على بيت حليمة من جراء أخذها للنبي ﷺ، إذ تقول: " فما هو إلا أن أخذته، فجئت به رحلي، فأقبل عليه ثدياي بما شاء من اللبن فشرب حتى روي، وشرب أخوه حتى روي، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل[٦٠]، فحلب ما شرب وشربت حتى روينا فبتنا بخير ليلة، فقال صاحبي: يا حليمة، والله أني لأراك قد أخذت نسمة مباركة، ألم تري إلى ما بتنا به الليلة من الخير حتى[٦١] أخذناه؟! فلم يزل الله يزيدنا خيراً، حتى خرجنا راجعين إلى بلادنا، فوالله لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار، حتى أن

صواحبي ليقلن : ويلك، يا بنت أبي ذؤيب، أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا ؟ فأقول : نعم، والله إنها لهي، فيقلن : والله إن لها لشأناً، حتى قدمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله عز وجل أجدب منها، فإن كانت غنمي تسرح ثم تروح شباعاً، لبناً، فنحلب ما شئنا، وما حولنا احد تبض[٦٢] له شاة بقطرة لبن، وإن أغنامهم لتروح جياعاً، حتى أنهم ليقولون لرعيانهم : ويحكم انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب، فاسرحوا معهم، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح، فيريحون أغنامهم جياعا، وما فيها قطرة لبن، وتروح غنمي شباعا، لبنا، نحلب ما شئنا فلم يزل الله عز وجل يرينا البركة، ونتعرفها حتى بلغ سنتيه"[٦٣].

فيما تشير رواية السعدي إلى أنّ النساء بعد أن حصلن على الأطفال مضين وتركن حليمة في مكة، والتي اضطرت للقبول بالأمر الواقع فأخذت النبي ﷺ، "فخرج النسوة وخلفنها، فقالت حليمة لزوجها : ما ترى ؟ قد خرج صواحبي وليس بمكة غلام يسترضع إلا هذا الغلام اليتيم، فلو إنا أخذناه، فاني اكره أن نرجع إلى بلادنا ولم نأخذ شيئا، فقال لها زوجها : خُذيه عسى الله أن يجعل لنا فيه خيرا، فجاءت إلى أمه فأخذته منها فوضعته في حجرها، فاقبل عليه ثدياها، حتى يقطرا لبنا، فشرب رسول الله ﷺ حتى روي، وشرب أخوه، ولقد كان أخوه لا ينام من الغرث[٦٤]" [٦٥].

بل إن رواية السعدي أكدت إلى أنّ إرضاع حليمة للنبي ﷺ جاء بناءً على أمر صدر لأم النبي ﷺ من جهة مجهولة، إذ روى أنّ آمنة قالت: قيل لي ثلاث ليال: استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر، ثم في آل ذؤيب، قالت حليمة: فإن أبا هذا الغلام الذي في حجري أبو ذؤيب، وهو زوجي، فطابت نفس حليمة، وسرت بكل ما سمعت، ثم خرجت به إلى منزلها"[٦٦]. وأدركت صويحباتها في وادي السرر اللواتي حسدنها على ما نالت[٦٧].

والملاحظ أنّ الروايات تباينت في تعريفها لشخص أبي ذؤيب فهل هو أبو حليمة أم زوجها؟

ولكن ما الفائدة والحكمة من وراء هذه الكرامات؟ ولماذا اختيرت ديار بني سعد مكانا لتلك الكرامات والتي لم تتعدَ بيت حليمة ؟ هل من آثار بعيدة المدى نتجت على أثر هذه الكرامات؟

إن مجهولية بعض الرواة ونسبة بعضهم لبني سعد قد يلقي بظلاله على تفسير ما ذكر في أعلاه!

في ظل هذه الأجواء قضى النبي ﷺ السنتين الأولى من عمره الشريف، وبهذا انتهت فترة الإرضاع ولا بد من إعادته لمكة.

ما بعد الإرضاع:

روي أن حليمة السعدية قالت: " فلن يزل الله عز وجل يرينا البركة، ونتعرفها حتى بلغ سنتيه، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فوالله ما بلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا(٦٨)، فقدمنا به على أمه"(٦٩).

وفي رواية أبو نعيم الاصبهاني(٧٠) : " مكث صلى الله عليه [وآله] وسلم سنتين عند حليمة حتى فطم . فكأنه ابن أربع سنين، فقدموا به على أمه زائرين لها وهم أحرص على مكانه لما رأوا من عظم بركته ".

والظاهر من الرواية أنّ النبي ﷺ قد تعرض لمحاولة اغتيال من بعض النصارى الذين أدركوا انه نبي، قال ابن إسحاق: "إن نفرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت بعد فطامه، فنظروا إليه وسألوها عنه وقلبوه، ثم قالوا لها : لتأخذن هذا الغلام فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا، فإن هذا غلام كائن له شأن، نحن نعرف أمره فزعم الذي حدثني أنها لم تكد تنفلت به منهم" (٧١).

وفي رواية أبي نعيم الاصبهاني(٧٢) : " فلما كانوا بوادي السرر(٧٣)، لقيت نفراً من الحبشة وهم خارجون منها فرافقتهم فسألوها فنظروا إلى رسول الله صلى الله عـليه [وآله] وسلم نظرا شديدا ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه، والى حمرة في عينيه فقالوا : يشتكى أبدا عينيه للحمرة التي فيها ؟ قالت : لا، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه، فقالوا: هذا والله نبي، فغالبوها عليه فخافتهم أن يغلبوها، فمنعه الله عز وجل".

وفي رواية لابن اسحق(٧٤) " أنّ حليمة أضلت النبي صلى الله علـيه [وآله] وسلم في طريق عودتها لمكة"، ولم يتضح هل ذلك بسبب بمحاولة الاغتيال التي تعرض لها النبي ﷺ من قبل بعض نصارى الحبشة لأنهم أدركوا انه نبي ؟ أم جاءت محاولة الاغتيال لأنهم عرفوه انه حفيد عبد المطلب الذي كانت حملة الفيل الفاشلة في أيامه !

ومهما يكن فان حليمة قد عادت بالنبي ﷺ مجددا إلى ديار بني سعد، وكان السبب في إعادته هو الخوف من وباء مكة . قالت: « فقدمنا به على أمه، ونحن أظن شيء به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته أمه، قلنا لها : يا ظئر دعينا نرجع ببنينا هذه السنة، فإنا نخشى عليه أوباء مكة، فوالله مازلنا بها حتى قالت نعم فسرحته معنا » (٧٥) .

فيما ذكر أبو نعيم الاصبهاني(٧٦) أنّ آمنة هي التي أشارت على حليمة بإعادة النبي معها خوفا من الوباء " فدخلت به على أمه وأخبرتها بخبره وما رأوا من بركته وخبر الحبشة، فقالت آمنة : ارجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شأن، فرجعت به ".

وبعد عودة النبي ﷺ إلى ديار بني سعد أمضى مابين ٢ ـ ٤ سنوات أخرى هناك، ومن خلال بضعة روايات تبين أنّ من الأحداث التي مرت بالنبي ﷺ هي: حضوره سوق ذي المجاز، و رعيه للبهم، وشق صدره الشريف .

١ ـ حضوره سوق ذي المجاز.

أما حضوره سوق ذي المجاز(٧٧) فكان مع حليمة، ولم يتضح السبب الذي من اجله أخذته لهذا السوق؟ واقتصرت الرواية على الإشارة إلى كاهن عرف حقيقة النبي ودعا الناس لقتله، لكنه ﷺ تمكن من النجاة بمساعدة حليمة.

ذكر أبو نعيم : " وقام سوق ذي المجاز فحضرت به وبها يومئذ عراف من هوازن يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم: فلما نظر إلى رسول الله ﷺ، والى الحمرة في عينيه والى خاتم النبوة صاح: يا معشر العرب! فاجتمع إليه أهل الموسم، قال: اقتلوا هذا الصبي؟ فانسلت به حليمة، فجعل الناس يقولون: أي صبي هو؟ فيقول : هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه، فيقال له: ما هو؟ فيقول: رأيت غلاما وآلهته ليغلبن أهل دينكم، وليكسرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم، فطلب بعكاظ فلم يوجد ورجعت به حليمة إلى منزلها، فكانت لا تعرضه لأحد من الناس"(٧٨). ولذا استرابت حليمة من أولئك الكهان ولم تعد تخرج النبي إليهم، لكن حصل أن جاء عراف إلى ديارهم، فأخرج إليه الصبيان أهل الحاضر، وأبت حليمة أن تخرجه إليه إلى أن غفلت عن رسول الله ﷺ فخرج من الظلة، فرآه العراف فدعاه، فأبى رسول الله ﷺ ودخل الخيمة، فجهد بهم العراف أن يخرج إليه فأبت. فقال: هذا نبي هذا نبي ... »(٧٩) .

٢ ـ رعي الغنم:

أما رعيه للغنم فالظاهر اقتصرت على رعاية البهم وهي صغار الغنم قرب البيوت . وكان النبي يرعاها مع أخيه من الرضاعة وهو عبد الله، ومع أخته الشيماء(٨٠)، وانه كان يلعب مع الغلمان(٨١)، ومن لعبهم التقاذف بالجلة(٨٢).

٣ ـ شقّ صدره الشريف:

من الحوادث المهمة والتي عجلت بإرجاعه إلى مكة هو ما حصل للنبيﷺ من شق صدره الشريف، فقد أشارت عدة من الروايات لهذه الحادثة، منها:

١- « عن حليمة ابنة الحارث قالت ..... فبينا نحن خلف بيوتنا، وهو مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا، جاءنا أخوه يشتد، فقال : ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه فشقا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه، فنجده قائما، منتقعاً [٨٣] لونه، فاعتنقه أبوه، وقال : أي بني، ما شأنك ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاني فشقا بطني، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه، ثم رداه كما كان، ... [٨٤] » .

٢- « عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، فقال : ... فبينا أنا مع أخٍ لي في بهم لنا، أتاني رجلان عليهما ثياب بيض، معهما طست من ذهب مملوءة ثلجاً، فأضجعاني، فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه، فأخرجا منه علقة سوداء، فألقياها، ثم غسلا قلبي وبطني بذاك الثلج، حتى إذا أنقياه، رداه كما كان، ثم قال أحدهما، لصاحبه : زنه بعشرة من أمته، فوزنني بعشرة، فوزنتهم، ثم قال زنه بألف من أمته، فوزنني بألف، فوزنتهم، فقال : دعه عنك، فلو وزنته بأمته لوزنهم[٨٥]») .

٤- « قال رسول الله ﷺ: إن ملكين جاءاني في صورة كركين، معهما ثلج وماء بارد، فشرح أحدهما صدري، ومد الآخر منقاره، فغسله»[٨٦] .

٥ـ « ولما بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البهم قريبا من الحي فأتاه الملكان هناك فشقا بطنه واستخرجا علقة سوداء فطرحاها وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب ثم وزن بألف من أمته فوزنهم، فقال أحدهما للآخر : دعه فلو وزن بأمته كلها لوزنهم، وجاء أخوه يصيح بأمه : ادركي أخي القرشي، فخرجت أمه تعدو ومعها أبوه فيجد أن رسول الله ﷺ منتقع اللون ...»[٨٧] .

٦ـ « أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ قال: كيف كان أول شأنك يا رسول الله قال النبي ﷺ ... فأقبل طيران أبيضان كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه أهو

هو؟ قال : نعم، قال فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه، فأخرجا منه علقتين فقال أحدهما لصاحبه : آتيني بماء ثلج فغسلا به قلبي ثم قال آتيني بالسكينة(٨٨) فدارها في قلبي ثم أظنه قال أحدهما لصاحبه: حصه(٨٩) فحاصه، وختم عليه بخاتم النبوة. فقال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة، فإذا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخر على بعضهم، فقال: لو أن أمته وزنت به لمال ثم انطلقا وتركاني وفرقت فرقاً شديداً ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت فأشفقت أن يكون قد التبس بي فقالت أعيذك الله فرحلت بعيراً لها فجعلتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغتني إلى أمي...»(٩٠).

٧ـ « عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا : إن محمداً قد قتل فاستقبلوه، وهو منتقع اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره(٩١) ».

٨ـ « فلم يزل مقيماً في بني سعد يرون به البركة في أنفسهم وأموالهم حتى كان من شأنه في الذي أتاه في صورة رجل، فشق عن بطنه وغسل جوفه، ما كان . فخافوا عليه وردوه إلى جده عبد المطلب ... (٩٢) ».

٩ـ «عن شداد بن أوس قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل شيخ من بني عامر وهو مدرة قومه... فمثل بين يدي النبي صلى الله عليه وآله قائماً... فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أخا بني عامر إن حقيقة قولي وبدء شأني... كنت مسترضعاً في بني سعد فبينا أنا ذات يوم منتبذ من أهلي في بطن واد مع أتراب(٩٣) لي من الصبيان نتقاذف بيننا بالجلة(٩٤) إذ أتانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجاً،

فأخذوني من بين أصحابي فخرج أصحابي هرابا حتى انتهوا إلى شفير الوادي ثم اقبلوا على الرهط فقالوا: ما أرابكم إلى هذا الغلام فإنه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام يتيم ليس له أب ... انطلقوا هرابا مسرعين إلى الحي ... فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعا لطيفا ثم شق مابين مفرق صدري إلى منتهى عانتي، وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مساً ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها ... ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه: تَنَح فنحاه عني ثم أدخل يده في جوفي، فأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصرعه ثم أخرج منه مضغة(٩٥) سوداء فرمى بها ثـم قال بيـده اليمنى منه كأنه يتناول شيئاً فإذا أنا بخاتم في يده من نور فختم به قلبي فامتلأ نوراً ...» (٩٦) .

١٠ـ « وشق فؤاده المقدس هناك [في بني سعد] وملأ حكمة وإيمانا بعد أن اخرج حظ الشيطان منه » (٩٧).

لقد كانت حادثة شق الصدر الشريف سببا في إعادة النبي ﷺ إلى مكة(٩٨).

نقد الروايات:

والآن لنقف عند الروايات ونسجل الملاحظات الآتية :

١- نلاحظ أن الروايات اختلفت في تحديد المكان الذي وقعت فيه الحادثة . هل خلف بيت حليمة ؟ أم كان النبي منتبذاً في بطن واد مع أتراب له ؟ فهل وقعت مرة أم مرتين ؟

٢- الاختلاف في عدد الأطفال الذين كانوا مع الرسول ﷺ، ففي رواية إن النبي ﷺ مع أخ له فقط، وفي رواية أخرى كان النبي ﷺ مع أخيه وأخته، وثالثة كان معه عدد من الصبيان(مع أتراب لي).

٣- التباين في حال النبي صلى الله عليه وآله وقت الحادثة هل انه يرعى بهما خلف البيوت، أم يلعب مع أقرانه يتقاذفون بالجلة ؟

٤ـ التباين في الذي أخبر حليمة بالحادثة ؟ هل أخوه من الرضاعة ؟ أم أترابه ؟ أم النبي نفسه ؟

٥- أن الروايات تباينت في عدد وهيأة الملائكة ؟ فتارة على هيئة البشر، ولكن اختلف في عددهم هل واحد أم اثنين أم ثلاثة ؟ وتارة طائران، وحددتهما إحدى الروايات بكونهما كركين، أو كأنهما نسرين ؟ وتارة ملكين ؟ وأخرى جبرئيل لوحده ؟

٦ - خلطت إحدى الروايات بين هذه الحادثة وحادثة مشابهة، إذ أشارت الروايات أنها وقعت في مكة(٩٩)، فأشارت إلى أنّ قلب النبي صلى الله عليه وآله غسل بماء زمزم مع أن الحادثة وقعت وهو في ديار بني سعد ؟

٧ - وتباينت الروايات في المستخرج من قلب النبي هل هي علقة أم مضغة سوداء، واختلف في العلقة المستخرجة والتي كان فيها حظ الشيطان ؟!! هل علقة واحدة أم علقتان ؟

٨- هل ما حصل للنبي صلى الله عليه وآله ترك أثرا سلبيا في نفسه وخاف منهم ؟ إذن هل حاول الهرب ؟ أو هل أبدى مقاومة ؟ أم انه أدرك أنهم من الملائكة ؟

٩- والغريب أنّ واحدا من الصحابة وبعد أكثر من خمسين سنة رأى أثر ذلك المخيط في صدر الرسول صلى الله عليه وآله ؟ في الوقت الذي لم تر واحدة من زوجاته ذلك المخيط ؟!

١٠- ذكرت بعض الروايات أن الملائكة وزنت الرسول صلى الله عليه وآله بأمته ففاق أمته . لكن يا ترى كيف تم هذا الميزان ؟ وما هو نوع الميزان الذي وزن فيه ؟

١١- ومما يلاحظ أيضا هو أن بعض الروايات أشارت إلى أن عملية غسل قلبه صلى الله عليه وآله كانت في طست من ذهب، في حين نلاحظ أن روايات أخرى لا تذكر

هذا الطست ؟

١٢- يظهر من الرواية أنّ القصد من هذه العملية هو تنقية قلب النبي ﷺ. ولكن السؤال: إن النبي ﷺ كان له من العمر اقل من خمس سنوات فأنى تسربت الذنوب إلى قلبه الشريف؟ ولو قلنا بصحة وجود شيء من هذا فهل تطهيره يتم بهذه الطريقة؟ أم هل العقائد والتوبة تطهر بالماء ؟.

١٣- إن هذه الحادثة تتنافى مع الحقيقة القرآنية التي تؤكد أن لا سبيل للشيطان إلى عباد الله المخلصين وفي مقدمتهم النبي محمد ﷺ : كقوله تعالى ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾(١٠٠)، وقوله ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ (١٠١)، وقوله ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾(١٠٢).

١٤- إن أصل الرواية جاهلي مأخوذة عن أهل الجاهلية، فقد جاء: أن أمية بن أبي الصلت(١٠٣) كان نائما ؟ فجاء طائران فوقع احدهما على باب البيت، ودخل الآخر فشق عن قلب أمية ثم رده الطائر، فقال له الطائر الآخر : أوعى؟ قال : نعم . قال : زكا ؟ قال : أبى . وفي رواية أخرى : انه دخل، فنام على سرير في ناحية البيت، قال : فانشق جانب من السقف في البيت، وإذا بطائرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الآخر مكانه، فشق الواقع على صدره، فاخرج قلبه، فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره : أوعى ؟ قال : وعى . قال : اقبل ؟ قال : أبى قال : فرد قلبه في موضعه ... ثم تذكر الرواية تكرار الشق له أربع مرات(١٠٤) .

١٥ـ ونستشف من روايات أخرى أنّ الحادثة قد تكررت في أماكن عدة في زمزم(١٠٥) والحطيم(١٠٦) وحول الكعبة(١٠٧)، وفي بعض بطحاء مكة(١٠٨)، وفي بيت النبي (ﷺ) (١٠٩) وفي الصحراء (١١٠)؟ فلماذا هذا التكرار ؟ وما السر في هذا الأسلوب مع النبي وشق صدره مرارا ؟ هل هذا يعني فشل الحالات السابقة ؟

أم إن تلك العلقة السوداء تعاود النمو في قلب النبي مما يستدعي استئصالها من جديد !

يلاحظ انه رغم التناقضات الواردة في حادثة شق الصدر الشريف للنبي ﷺ، فان المؤرخين المتأخرين حاولوا تصحيح كل الروايات ومن ثم القول بحدوث حادثة شق الصدر عدة مرات، يقول ابن حبيب(١١١): «لما بلغ ستة سنين وقيل أربعاً حسب ما قيل عمن في روايته سعى شق صدره الشريف، وهو في بني سعد عند حليمة، وحف بالمكارم، وملئ بالأخلاق العظيمة، ثم لما بلغ من العمر عشرة أعوام ومنحه الله الهداية والبر والإنعام، شق صدره الشريف مرة ثانية، وغسل وملئ إيماناً وحكمة زاكية، ثم لما بعثه الله رحمة للعالمين شق صدره وملئ من الحكمة واليقين وشق رابعا في ليلة الإسراء والمعراج كما سطر وحصر عند طوائف العلماء وحرر وكان عند شق صدره الشريف يزداد شرفا ويعطي من الرشاد عزة وتحفا ...».

وقال ابن حجر(١١٢) « ... إن الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التي قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك، والشق الثاني كان لاستعداده للتلقي الحاصل له في تلك الليلة، وقد روى الطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة أنّ الشق حصل مرة أخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء والله اعلم، وروى الشق وهو ابن عشر سنين أو نحوها في قصة له مع عبد المطلب، وروى مرة أخرى خامسة ولا تثبت ...».

إن هذه الحادثة كانت سببا في إثارة المخاوف لدى حليمة السعدية فاضطرت إلى إعادة النبي إلى مكة وهو قد أكمل خمس سنوات(١١٣).

موقف علماء الرجال من سند الروايات:

إن الوقوف عند سند الروايات التي تحدثت عن نشأة النبي (ﷺ) في ديار



بني سعد يدعونا للتأمل إذ أنّ، اغلب الروايات مرسلة، وإن رواتها مابين ضعيف ومدلس ومجهول ووضاع ومتروك ولا يعتمد على كلامه. لذا سنقف قليلا عند أولئك الرواة مرتبين إياهم حسب حروف المعجم :

١ـ **أبو زيد أسامة بن زيد الليثي**[١١٤] قال ابن أبي حاتم[١١٥]: «يكتب حديثه ولا يحتج به»، وقال ابن حنبل[١١٦] : «روى عن نافع أحاديث مناكير » وقال يحي بن قطان » لا أحدث عن أسامه بن زيد شيئاً أبدا» [١١٧]، وضعفه النسائي والعقيلي، وابن عدي[١١٨].

٢- **أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبره:** [١١٩] يقال له السبري : قال عنه كل من ابن معين وابن حنبل والعقيلي : «ليس حديثه بشيء»[١٢٠]، وقال النسائي[١٢١] : «متروك الحديث»، وضعفه البخاري، وابن عدي، والبيهقي، والنووي، والذهبي»[١٢٢].

٣- **أبو جعفر أحمد بن محمد بن نيزك بن حبيب البغدادي:** [١٢٣] قال ابن عقدة : « في أمره نظر [١٢٤]، أما ابن حجر[١٢٥] فقال : «في حفظه شيء».

٤ ـ **أبو يحمد بقية بن الوليد الحمصي ت١٩٧هـ.**[١٢٦] قال ابن سعد، والعجلي[١٢٧] : «كان ضعيف الرواية عن غير الثقات»، وأورده العقيلي[١٢٨] في الضعفاء، وقال ابن أبي حاتم[١٢٩] : «لا يحتج به»، وقال أبو التقي اليزني : «من قال إن بقية قال حدثنا فقد كذب [١٣٠]، وذكره ابن حبان في المجروحين[١٣١] قائلا: «كان يدلس، سمع أقوام كذابين فروى عن الثقات بالتدليس فأخذ عن الضعفاء»، واتهمه بالتدليس عن الضعفاء، والمجهولين كل من الهيثمي، وسبط ابن العجمي، وابن حجر[١٣٢] .

٥- **أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعي الشامي.** [١٣٣] عده العقيلي[١٣٤] من

الضعفاء، وذكره سبط ابن العجمي وابن حجر في المدلسين[١٣٥].

٦- **جعفر بن عبد الله بن عثمان الحجازي.** [١٣٦] ضعفه العقيلي[١٣٧] قائلاً : « في حديثه وهم واضطراب » .

٧- **حرملة بن يحي التجيبي.** [١٣٨] قال ابن أبي حاتم[١٣٩] : « لا يحتج به »، وذكره ابن عدي[١٤٠] في الضعفاء .

٨ـ **أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار .** [١٤١] قال ابن سعد[١٤٢] : « حدث بالحديث المنكر »، وقال النسائي[١٤٣] : « لا بأس به»، أما الذهبي[١٤٤] فقال كانت له أوهام، ومناكير كثيرة وكان لا يحفظ ومن رواياته ما رواه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس : رأيت ربي أجعدا أمرد عليه خضر، أما ابن حجر[١٤٥] فقال : « تغير حفظه بآخره » .

٩- **أبو عبد الله خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي الشامي.** [١٤٦] وصفه الذهبي وابن حجر بأنه يدلس ويرسل[١٤٧].

١٠ـ **أبو أسامة زيد بن اسلم.** [١٤٨] عده ابن حجر[١٤٩] في المدلسين.

١١ ـ **أبـو سنـان سعيـد بـن سنـان البرجمـي الشيبانـي.** [١٥٠] قـال ابـن سعد [١٥١]: « سيئ الخلق»، ووصفه ابن حنبل[١٥٢] بأنه ليس بالقوي ، وذكره العقيلي[١٥٣] في الضعفاء، أما ابن عدي[١٥٤] فقال : «له أحاديث غرائب وأفراد ويهم في الشيء بعد الشيء»، وقال ابن حجر[١٥٥] : «له أوهام » .

١٢ـ **شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص.** [١٥٦] ذكره ابن أبي حاتم[١٥٧] وسكت عنه، وأورده ابن حجر[١٥٨] في المدلسين .

١٣ـ **عبيد الله بن رماحس.** [١٥٩] قال الذهبي[١٦٠]: «ما هو بمعتمد عليه » .

١٤ـ **عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي الزهري.** [١٦١] تركه البخاري والنسائي وابن حجر [١٦٢]، وضعفه ابن معين وذكره العقيلي [١٦٣] في الضعفاء .

١٥ـ **عمر بن سعد بن أبي وقاص.** [١٦٤] قال ابن معين عندما سُئل عنه : « كيف يكون من قتل الحسين بن علي ثقة [١٦٥]» .

١٦ـ **عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص.** [١٦٦] أورده البخاري والعقيلي[١٦٧] في الضعفاء، وتركه ابن القطان، وقال أبو حاتم[١٦٨]: «إذا روى عن أبيه عن جده ففيه مناكير كثيرة لا يجوز الاحتجاج عندي بشيء رواه عن أبيه عن جده »، أما ابن عدي[١٦٩] فأورده في الضعفاء قائلا : « اجتنبه الناس ولم يدخلوه في صحاح ما خرجوه » . وقال أبو داود عندما سئل عنه هل هو حجة ؟ قال : «لا ولا نصف حجة [١٧٠]»، وضعفه ابن المديني[١٧١] . وذكره ابن حبان[١٧٢] في المجروحين، وذكره ابن حجر[١٧٣] في المدلسين.

١٧ـ **عمرو أو عمر بن الصبح.**[١٧٤] قال ابن أبي حاتم[١٧٥]: «منكر الحديث»، وتركه الدارقطني وكذبه الأزدي[١٧٦]، وأورده ابن حبان في المجروحين[١٧٧] قائلاً : « كان ممن يضع الحديث على الثقات لا يحل كتابة حديثه»، وقال ابن عدي[١٧٨] : « منكر الحديث »، واتهمه ابن الجوزي[١٧٩] في الوضع، وقال الذهبي[١٨٠] : « ليس بثقة ولا مأمون » وتركه[١٨١] ابن حجر .

١٨ ـ **محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص.** [١٨٢] أورده البخاري[١٨٣] في الضعفاء قائـلاً : « عنـده عجائب » .

١٩ـ **محمـد بـن يعلـى السلمـي الكوفـي.** [١٨٤] قـال البخـاري[١٨٥]: «تُكلم فيه»، أما العجلـي[١٨٦]، فقـال: «تـرك النـاس حديثـه»، أورده العقيلي[١٨٧] في الضعفاء، وتركه أبو حاتم[١٨٨]، أما ابن حبان[١٨٩] فقال: « كان

ممن يخطئ يجيء بما يحدث به مقلوبا، لا يجوز الاحتجاج به »، وقال ابن عدي[١٩٠] : « له أحاديث لا يتابع عليها »، وتركه الذهبي[١٩١]، وضعفه ابن حجر[١٩٢] .

٢٠ـ معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب. [١٩٣] ضعفه العقيلي[١٩٤] قائلاً: « في حديثه وهم يحمل حديث رجل على غيره » وابن عدي[١٩٥] قال : « منكر الحديث » .

٢١ـ أبو عبد الله مكحول الشامي. [١٩٦] قال الذهبي[١٩٧]: « صاحب تدليس رمي بالقدر»، واتهمه بالتدليس ابن العجمي وابن حجر[١٩٨].

٢٢ـ موسى بن شيبة . [١٩٩] قال أحمد بن حنبل[٢٠٠] : » أحاديثه مناكير » وأورده العقيلي[٢٠١] في الضعفاء فيما لينه ابن حجر[٢٠٢].

٢٣- ميمون بن سياه البصري. [٢٠٣] ضعفه ابن معين[٢٠٤]، والعقيلي[٢٠٥] وقال ابن حبان[٢٠٦]: « ينفرد بالمناكير عن المشاهير، ولا يعجبني الانفراد بخبره ذا انفرد »، فيما قال ابن عدي [٢٠٧]: « إنه أحد الزهاد، والزهاد لا يضبطون الأحاديث » وخطأه ابن حجر[٢٠٨] .

٢٤ـ همام بن يحي بن دينار. [٢٠٩] قال ابن سعد[٢١٠]: « ربما غلط في الحديث »، وقال البرديجي : « يكتب حديثه ولا يحتج به [٢١١]»، ونقل عفان عن همام قوله : « كنا نخطئ كثيراً [٢١٢]»، وقال يزيد بن زريع : « حفظه رديء»[٢١٣]. ووصفه الساجي بأنه سيء الحفظ [٢١٤]، وأورده العقيلي [٢١٥] في الضعفاء، وقال ابن أبي حاتم[٢١٦] : « في حفظه شيء » أما ابن حجر [٢١٧] فقال : « ربما وهم » .

ج - لا يخلو إسناد الروايات من راوٍ مجهول مثل : -

١- **جهم بن أبي جهم.** [٢١٨] **قيل هو** مولى لزوجة الحارث بن حاطب الجمحي،

فكان يقال له مولى الحارث بن حاطب، إلا أنّ كتب الرجال أنكرته، إذ قال ابن عدي[219] : « مجهول لا يعرف له اسم، وخبره منكر »، وقال الذهبي، وابن حجر [220]: « لا يعرف، له قصة حليمة السعدية »، وكذلك قال الهيثمي [221]: «لا أعرفه». ولم نجد له ذكراً إلا في قصة حليمة السعدية فقط التي ذكرها ابن إسحاق .

٢- عميرة ابنة عبيد الله بن كعب. [222] لم نعثر على ترجمتها .

٣- نصر بن عبد الرحمن الازدي. [223] لم نعثر على ترجمته . سوى ما ذكره الذهبي ونقله عنه ابن حجر [224] بأنه « مجهول» .

٤ ـ زياد بن طارق. [225] قال الذهبي[226] : « نكرة لا يعرف ».

د ـ هناك رواة يظهر أنهم من بني سعد كزكريا بن يحي بن يزيد السعدي[227] الذي يروي عن أبيه، وكذلك عبد الصمد بن محمد السعدي[228] والذي يروي عن أبيه عن جده، إلا أننا لم نجد لهم أي خبر أو أثر في كتب التاريخ والتراجم.

هـ ـ وهناك روايات مأخوذة عن أشخاص لا تعرف حتى أسماؤهم فضلا عن تراجمهم، فجهم بن أبي الجهم الذي رأينا انه شخصية مجهولة الحال، فانه يروي عمن سمع عبد الله بن جعفر، وهذا الذي سمع مجهول فلا نعرف حتى اسمه، ثم إن السند يشير إلى أنّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يقول: حُدثت عن حليمة ابنة الحارث، وهنا السؤال أيضا: من هذا الذي سمع حليمة وحدث عبد الله. فسلسلة السند التي يذكرها ابن إسحاق، والتي تحكي تفاصيل أكثر عن قصة حليمة ورضاعتها للنبي صلى الله عليه وآله رواتها مجاهيل وقد أقحم اسم عبد الله بن جعفر في السلسلة.

و ـ وفي رواية لابن إسحاق عن خالد بن معدان الذي مرت ترجمته، ورأينا انه كان مدلسا فانه رمى العهدة على " أصحاب رسول الله "، وهنا فانه لم يسمعها من

صحابي واحد حسب زعمه وإنما من عدة أصحاب ! فلم لا يذكر لنا أسماء أولئك الأصحاب ؟ فهل صحابة الرسول ﷺ مجاهيل الحال ولا تعرف أسماءهم؟ أم انه نسى أسماءهم؟ فهلا ذكر احدهم؟

ز ـ بل إن ابن إسحاق نفسه يورد بعض رواياته عن مجاهيل بقوله : «عن بعض أهل العلم»، فيا ترى هل أن ابن اسحق ذلك المؤرخ المتتبع لا يعرف من هم أولئك أهل العلم؟ أم تراه لا يرى أنهم من أهل العلم حقيقة، ولكنه ذكرها من باب كونه يذكرها كمؤرخ يورد الروايات بغض النظر عن القول بصحتها .

ح ـ ويظهر أن ابن إسحاق يشكك في بعض ما يرويه، إذ نجده يورد ألفاظاً تفيد التشكيك كأقواله: (وزعم الناس، يزعمون) .

ط - واسند ابن إسحاق إحدى رواياته عن رجال من بني سعد، فيما اسند ابن سعد في سند إحدى رواياته « عن شيخ من بني سعد »، واسند الطبري إحدى رواياته عن شيخ من بني عامر؟ فيما اسند الاصبهاني عن بعض من كان يرعى غنم حليمة، فيا ترى من هم أولئك رجال سند ابن إسحاق، ومن هو شيخ بني سعد، وشيخ بني عامر، ومن هم رعاة حليمة؟

ملاحظات عامة:

وهنا نسجل ملاحظات عامة حول إرضاع النبي ﷺ ونشأته في بني سعد:

١ ـ لم يتضح السبب الواقعي لأخذ النبي ﷺ وإرضاعه في بني سعد .

٢ ـ لماذا لم ترضعه أمه؟ ثم كيف استطاعت فراق وليدها الصغير واليتيم طوال (٤ ـ ٦) سنوات، وهي بالأمس قد فقدت زوجها في عنفوان شبابه؟

٣ ـ ما الحكمة من بقاء النبي ﷺ هذه المدة من طفولته ،إذ يفارق أمه وجده ومدينته لخمس أو ست سنوات ؟

٤ ـ لم توضح الروايات كيف عاش النبي في ديار بني سعد ؟ ما خلا إشارتها إلى رعيه البهم ؟

٥ ـ لم تشر الروايات إلى الأطفال الذين اخذوا مع النبي؟ ولا إلى علاقة النبي بهؤلاء الأطفال؟ ومتى عادوا إلى مكة؟

٦ ـ يظهر دورُ واضح للكهان والنصارى، فهل يفسر لنا هذا اصطناع الروايات بوقت متأخر لتدلل على امتلاكهم العلم ؟

٧ ـ سلسلة السند: إن الوقوف عند سند الروايات التي تحدثت عن نشأة النبي صلى الله عليه وآله في ديار بني سعد يدعونا للتأمل إذ إن :

أ ـ وجود رواة من بني سعد مجهولي الحال يلقي بظلاله على الموضوع.

ب ـ وجود راو من ذرية أبي لهب ربما يفسر لنا تلك الروايات الخاصة بثويبة وأبي لهب؟

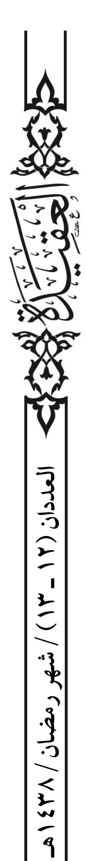
ج ـ اغلب الروايات مرسلة .

د ـ إن رواتها مابين ضعيف ومدلس ومجهول ووضاع ومتروك ولا يعتمد على كلامه.

خلاصة القول:

بعد هذه الدراسة للروايات التي أشارت إلى حياة الرسول صلى الله عليه وآله في بني سعد، تبين أنّ ما ذكر يتنافى مع الواقع التاريخي، إذ لا نجد مصاديق لحالات إرضاع لشخصيات قرشية، كما لم يتضح هل إن طلب الإرضاع خاص ببني سعد أم بسائر القبائل العربية، وهذا ما لم نجد ما يدعمه، ثم إن الإرضاع لا يتجاوز السنتين فلماذا بقي هذه المدة.

إذن يا ترى ما تفسير روايات تربية النبي صلى الله عليه وآله في بني سعد:



ـ هل تعود هذه الروايات لخلق فضائل لقبيلة بني سعد! خاصة وانه بعد الإسلام أخذت القبائل تدعي القرب من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!

ـ أم إن الأمر لا يبعد من تدخل الأثر الإسرائيلي وربطه بحادثة الإرضاع الخاصة بالنبي موسى عليه السلام، والذي رفض المراضع، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ * وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٢٢٩].

إلا أنّ النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رُفض من قبل المراضع، وفي هذا يقولون بفضيلة لموسى عليه السلام على النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

إذن يتضح أنّ وجود النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في ديار بني سعد بحاجة إلى إعادة نظر إذ لم تقو الأدلة على تأكيد صحته، والظاهر أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عاش في مكة، وفي أحضان والدته آمنة، وبرعاية جده عبد المطلب الذي حدب عليه كثيراً، وأولاه من الرعاية لما كان يتفرس به من شمائل الأصالة.

إلا أنّ الروايات لم تقدم لنا شيئاً عن هذه الفترة المبكرة من حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ما خلا الروايات التي عرضناها آنفاً عن تربيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في بني سعد. مكتفية بالإشارة انّه لما بلغ السادسة من عمره ذهبت به أمه آمنة إلى أخواله بني عدي بن النجار في يثرب (المدينة المنورة)، وفي أثناء عودتها لمكة توفيت في الطريق[٢٣٠].

* هوامش البحث *

(١) اختلف هل ولد النبي ﷺ في حياة أبيه أم بعد وفاته؟ وأرجح الآراء انه ولد بعد وفاة أبيه. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ٤٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ١/ ٤٢٣. المقريزي: إمتاع الأسماع ١/ ١١.

(٢) ابن سعد: الطبقات ١/ ٤٨.

(٣) المقريزي: إمتاع الأسماع ١/ ١١، الحلبي : السيرة الحلبية ١ / ٨٨ .

(٤) الحلبي : السيرة الحلبية ١ / ٨٨ .

(٥) المقريزي : إمتاع الأسماع ١ / ١١ .

(٦) المعارف ص١٢٥ .

(٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٥١، اليعقوبي : التاريخ ٢ / ٧ .

(٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٥١، ابن قتيبة : المعارف ص ١٢٥، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١ / ٥٧٣، ابن عبد البر : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢ / ٣٣٨، النووي : المجموع ٨ / ٢٢٨، ابن سيد الناس : عيون الأثر ١ / ٤٧، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٢٥٨ .

(٩) اليعقوبي : التاريخ ٢ / ٧ .

(١٠) الإصابة ٣ / ٤٠٨ .

(١١) ابن حجر: الإصابة ٤ / ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(١٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢ / ٧، ابن حجر : الإصابة ١ / ٣٥٤ .

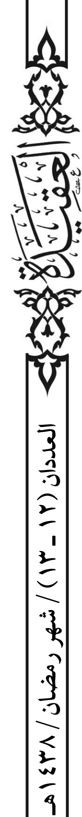
(١٣) أبو الفرج : مقاتل الطالبين ص ٢٦ .

(١٤) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، وأمة برة بنت عبد المطلب، اسلم بعد عشرة من المسلمين، وتزوج أم سلمة وهاجر بها إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، ومات بعد بدر أو احد. ابن عبد البر : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٣٣٨، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٣٥.

(١٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٥١ .

(١٦) الرواية يرويها ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من أهل العلم؟ ينظر: الطبقات الكبرى ١ / ٥١ .

(١٧) الكامل في التاريخ ١ / ٤١٧ .






(١٨) صفة الصفوة ص ٤٠ .

(١٩) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى : ص٢٥٩.

(٢٠) الجامع لأحكام القرآن : ٣/ ٢٢١ .

(٢١) الإصابة ٤ / ٢٥٧ ـ ٢٥٨ . وينظر : العيني : عمدة القاري : ١٣/ ٢٠٢ .

(٢٢) الطبقات الكبرى ١ / ٥١ .

(٢٣) إعلام الورى ١ / ٤٥ .

(٢٤) الطبقات الكبرى ١ / ٥١ . البخاري : الصحيح ٦ / ١٢٥ . البيهقي : السنن الكبرى ٧ / ١٦٢، ابن حجر : فتح الباري ٩ / ١٢ . العيني : عمدة القاري ٢ / ٩٤ .

(٢٥) هي أسوأ الحال، وتعني أيضا الهم والحزن . ينظر: الجوهري: الصحاح ١/ ١١٦، ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٤٦٦، ابن منظور : لسان العرب ١ / ٣٨٨ . ابن حجر : مقدمة فتح الباري ص ١٠٧ .

(٢٦) التاريخ ٢ / ٧ .

(٢٧) اليعقوبي: التاريخ ٢ / ٣١ . ابن عساكر: تاريخ دمشق ٦٧ / ١٧١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢ / ٢٥ .

(٢٨) قال تعالى في سورة المسد: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ .

(٢٩) سورة فاطر: ٣٦.

(٣٠) سورة النحل: ٨٥.

(٣١) سورة البقرة ١٦٢، سورة آل عمران ٨٨.

(٣٢) سورة مريم ٨٦-٨٧.

(٣٣) القرطبي: الجامع ١١/ ١٥٤. البيضاوي: تفسير البيضاوي ٢/ ٤٠. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٣٨.

(٣٤) فتح الباري ٩ / ١١٨ .

(٣٥) ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧ / ١١٧، العسكري: تصحيفات المحدثين ٣ / ٩١٥، الخزرجي: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ٢٩٢.

(٣٦) ذات قحط وجدب، والشهباء : الأرض البيضاء التي لا خضرة لها لقلة المطر . ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ١ / ٥٠٨ .

(٣٧) أنثى الحمار . ينظر : الزبيدي : تاج العروس : ٣/ ٢٥٨ . .

(٣٨) بيضاء . ينظر : الزبيدي : تاج العروس : ٣/ ٥٠٤ .

(٣٩) الناقة المسنة . ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٩/ ١٧٣ .

(٤٠) السير والمغازي: ص٤٨-٥٠ . ينظر: أبو يعلى: المسند ١٣/ ٩٣ ؛ الطبري: تاريخ: ١/ ٥٧٢ ؛ أبو نعيم: دلائل النبوة ص١١١؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣/ ٩١ ؛ ابن الأثير: أسد الغابة: ٥/ ٤٢٧ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية : ٢/ ٣٣٣.

(٤١) الطبقات : ١/ ٥٢ . ينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق: ٣/ ٨٧.

(٤٢) ورد عند ابن سعد: ملان . الطبقات: ١/ ٥٢ .

(٤٣) ابن إسحاق: السير والمغازي ص ٤٨ . ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ / ٢٧٠ .

(٤٤) إشارة لما جاء في سورة الفيل، قال تعالى ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**﴾.

(٤٥) الجاحظ: رسائل الجاحظ ص٤١١-٤١٢. وينظر: أبو الفرج: الأغاني ١/ ١٥، الشهرستاني: الملل والنحل ٣/ ٢٢٣-٢٢٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢٠٠-٢٠١، وأوضح السيوطي أن عبد المطلب كانت لديه دلائل على أن محمداً نبي مرسل: الخصائص الكبرى ١/ ٢٠١-٤.

(٤٦) إشارة لقصة زمزم ومنافرة قريش له. ينظر: ابن اسحق: السير والمغازي ص٢٥، ابن هشام: السيرة النبوية ١/ ١٥٢-١٥٣. الازرقي: أخبار مكة ٢/ ٤٢-٤٨. ابن حبيب: المنمق ص٤١٣-٤١٦. اليعقوبي: التاريخ ١/ ٢١٠-٢١١. ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢١٥-٢١٧، ٢٢٨ـ ٢٢٩ .

(٤٧) الجاحظ: رسائل الجاحظ ص٤١٢. ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ١٥/ ٢٠١-٢٠٢.

(٥) ينظر الالوسي :بلوغ الارب ٢ / ١٩٤ ـ ٦ ،٢٤٤ ـ٢٨٦ .

(٤٨) اليعقوبي : التاريخ ١/ ٢١٦ .

(٤٩) لمزيد من التفاصيل عن حملة الفيل ينظر: الازرقي: أخبار مكة ١ / ١٣٤ ـ ١٥٧ .

(٥٠) ينظر تفاصيل ذلك: الازرقي: أخبار مكة ١/ ١٤١- ١٤٧، ٢/ ٤٢-٤٩. الطبري: تاريخ ٢/ ١٣٠-١٣٩.

(٥١) التاريخ ١/ ٢١٥-٢١٦ .

(٥٢) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٨ .

(٥٣) شرح نهج البلاغة ١/ ١٢٠.

(٥٤) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٨ .

(٥٥) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٠.

(٥٦) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٠.

(٥٧) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ١٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٤/ ٦٨، ابن حجر: الإصابة ٤/ ١١٧-١١٨.

(٥٨) الشهرستاني: الملل والنحل بهامش الفصل ٣/ ٢٢٤-٢٢٥، السيوطي: الدرج المنيفة ص١٤. مسالك الحنفا ص٣٧.

(٥٩)الواقدي: المغازي ١/ ٢٨٠. ابن حنبل: المسند ٤/ ٢٨٩، ٣٠٤. الطبري: تاريخ ٣/ ٧٦. جامع البيان ١٠/ ١٠٣. الملطي: التنبيه ص١٥٢. ابن حزم: جمهرة انساب العرب ص٢٣٤. ابن تيمية : منهاج السنة ٤/ ١٧٧.

(٦٠) الضرع الممتلىء، تجمع اللبن في الضرع . ينظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط : ١ / ١١ .

(٦١) هكذا في الأصل والأصح : حين أخذناه .

(٦٢) تقطر لبناً . ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٧/ ١١٨.

(٦٣) السير والمغازي : ص٤٨-٥٠. وانظر : أبو يعلى : المسند ١٣/ ٩٣؛ الطبري : تاريخ : ١/ ٥٧٢ ؛ أبو نعيم : دلائل النبوة : ص١١١؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق : ٣/ ٩١ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة : ٥/ ٤٢٧ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية : ٢/ ٣٣٣ .

(٦٤) الغرث هو شدة الجوع، أو هو الجوع نفسه . ابن منظور : لسان العرب ٢ / ١٧٢ .

(٦٥) ابن سعد : الطبقات ١ / ٥٢ .

(٦٦) ابن سعد : الطبقات ١ / ٥٢ .

(٦٧) ابن سعد : الطبقات ١ / ٥٢ .

(٦٨) إذا قوي على الأكل . ينظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط : ١/ ٣٩٢.

(٦٩) ابن إسحاق : السير والمغازي ص ٥٠ .

(٧٠) دلائل النبوة ص١١٥ .

(٧١) ابن هشام : السيرة النبوية : ١/ ١٠٨.

(٧٢) دلائل النبوة ص ١١٥ .



(٧٣) وادي يقع على أربعة أميال من مكة . ينظر : الحموي : معجم البلدان : ٣ / ٢١٠ -٢١١ .

(٧٤) ابن هشام : السيرة النبوية ١ / ١٠٨ .

(٧٥) ابن إسحاق: السير والمغازي ص ٥٠ .

(٧٦) دلائل النبوة ص ١١٥ .

(٧٧) هو من أسواق العرب قبل الإسلام، ويقام على يمين الموقف بعرفه . البكري : معجم ما أستعجم ٤ / ١١٨٥، الحموي : معجم البلدان ٥ / ٥٨ .

(٧٨) دلائل النبوة ص١١٥ .

(٧٩) أبو نعيم : دلائل النبوة : ص١١٥ .

(٨٠) ابن إسحاق : السير والمغازي ص٤٨، ٥١ . ابن سعد : الطبقات الكبرى ١ / ٥٣،

(٨١) مسلم : صحيم مسلم ١ / ١٠١ ـ ١٠٢ .

(٨٢) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١/ ٥٧٥ . والجلة : بعر البعير : ابن سلام : غريب الحديث ١ / ٧٨ .

(٨٣) تغير لونه . ينظر : الزبيدي : تاج العروس : ٥ / ٥٣٠ .

(٨٤) ابن إسحاق : السير والمغازي : ص ٤٨ – ٥٠ .

(٨٥) ابن إسحاق : السير والمغازي : ص ٥١ .

(٨٦) ابن إسحاق : السير والمغازي : ص ٥١ .

(٨٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى : ١ / ٥٣ .

(٨٨) الطمأنينة : ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ١٣ / ٢١٣ .

(٨٩) أي خطة . ينظر : الزبيدي : تاج العروس : ٤ / ٣٨٤ .

(٩٠) ابن معين: تاريخ ابن معين ١/ ٤٧. ابن حنبل: المسند ٤/ ١٨٤؛ الدارمي: سنن الدارمي ١/ ٨ – ٩؛ ابن أبي عاصم: الأوائل: ص٨٦؛ الطبراني: المعجم الكبير ١٧/ ١٣١.

(٩١) مسلم: الصحيح١/ ١٠١ – ١٠٢. وينظر: الحاكم: المستدرك ٢/ ٥٢٧ – ٥٢٨؛ أبو نعيم : دلائل النبوة : ص ١٧٦ – ١٧٧.

(٩٢) الطبري : تاريخ : ٢ / ١٠ .

(٩٣) أقران مثله في السنن . ينظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث : ٢ / ٤٥٦ .

(٩٤) بعر البعير: ينظر : ابن سلام : غريب الحديث : ١ / ٧٨ .

(٩٥) قطعة من اللحم . ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٨ / ٤٥١ .

(٩٦) الطبري : تاريخ : ١ / ٥٧٥ .

(٩٧) المقريزي : إمتاع الأسماع ١ / ١٢ .

(٩٨) ابن معين: تاريخ ابن معين: ١ / ٤٧ . ابن حنبل: المسند: ٤ / ١٨٤ ؛ الدارمي: السنن: ١ / ٨ – ٩؛ ابن أبي عاصم: الأوائل: ص ٨٦ ؛ الطبري: تاريخ: ٢ / ١٠. الطبراني: المعجم الكبير: ١٧ / ١٣١.

(٩٩) مسلم: الصحيح: ١ / ١٠١ – ١٠٢. ينظر: الحاكم: المستدرك: ٢ / ٥٢٧ – ٥٢٨؛ أبو نعيم : دلائل النبوة : ص ١٧٦ – ١٧٧.

(١٠٠) سورة الحجر : ٤٢ .

(١٠١) سورة الحجر : ٣٩ – ٤٠ .

(١٠٢) سورة النحل : ٩٩ .

(١٠٣) ممن رفض عبادة الأصنام، وتنبأ بقرب ظهور نبي، إلا انه لما بعث النبي ﷺ كفر به حسدا. ابن قتيبة: المعارف ص٦٠.

(١٠٤) أبو الفرج: الاغاني ١/ ٣٨٧ – ٣٨٨ .

(١٠٥) مسلم : الصحيح ١ / ١٠١، القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ / ١٩١، السيوطي : الديباج ١ / ١٩٦، المتقي الهندي : كنز العمال ١١ / ٣٨٥ .

(١٠٦) ابن حنبل : المسند ٤ / ٢٠٧ .

(١٠٧) ابن حنبل : المسند ٤ / ٢٠٨ . الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٢ / ٥٤ .

(١٠٨) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٢/ ٥٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣/ ٤٦١، ابن كثير: السيرة النبوية ١/ ٢٣٠.

(١٠٩) مسلم : الصحيح ١ / ١٠٢ـ١٠٣ .

(١١٠) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٣ / ٤٦٣ .

(١١١) المقتفى من سيرة المصطفى : ١ / ٣٨.

(١١٢) فتح الباري: ١ / ٣٨٩ .

(١١٣) المقريزي: إمتاع الأسماع ١ / ١٣ .

(١١٤) ابن سعد: الطبقات : ١/ ١١٣-١١٤.

(١١٥)ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٢/ ٢٨٤ .

(١١٦) العلل : ١/ ٣٠٢ .




(١١٧) الذهبي : ميزان الاعتدال : ١/ ١٧٤ .

(١١٨) الضعفاء والمتروكين : ص١٥٤ .الضعفاء : ١/ ١٧ ؛ الكامل : ١ / ٣٩٤-٣٩٥ .

(١١٩) ابن سعد: الطبقات ١/ ١١٤.

(١٢٠) تاريخ ابن معين : ١/ ١١٦ ؛ العلل ومعرفة الرجال : ١/ ٥١٠ ؛ الضعفاء : ٢/ ٢٧١ .

(١٢١) الضعفاء والمتروكين : ٢٥٥ .

(١٢٢) التاريخ الكبير : ٩/ ٩ ؛ الضعفاء الصغير : ص٢٩ .، الكامل : ٧/ ٢٩٦ . السنن الكبرى : ١/ ٣٤٦ . المجموع في شرح المهذب : ١٥/ ٢٥٨ . ميزان الاعتدال : ٢/ ٤٥١ .

(١٢٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك٢/ ٥٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣/ ٤٦١؛ ابن كثير: السيرة النبوية١/ ٢٣٠.

(١٢٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ٥ / ٣١٥ .

(١٢٥) تقريب التهذيب : ١ / ٤٥ .

(١٢٦) ابن حنبل: المسند ٤/ ١٨٤ ؛ الطبراني : المعجم الكبير : ١٧/ ١٣١ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق :١/ ١٧٢ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية : ٢/ ٣٣٦ .

(١٢٧) الطبقات : ٧/ ٤٦٩ ؛ معرفة الثقات : ١/ ٢٥٠ . .

(١٢٨) الضعفاء: ١/ ١٦٢ .

(١٢٩) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل : ٢/ ٤٣٥ .

(١٣٠) الذهبي: ميزان الاعتدال : ١/ ٣٣١ .

(١٣١) المجروحين: ١/ ٢٠٠.

(١٣٢) مجمع الزوائد : ٨/ ٨٩ ؛ التبيين لأسماء المدلسين : ص١٦ ؛ طبقات المدلسين : ص٤٩ .

(١٣٣) السير المغازي: ص٥١.، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ١/ ٥٧٨.

(١٣٤) الضعفاء : ١/ ١٧٨.

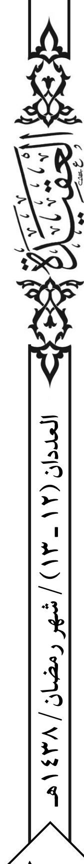
(١٣٥) التبيين لأسماء المدلسين : ص١٨؛ طبقات المدلسين : ص٦٠.

(١٣٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك٢/ ٥٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣/ ٤٦١؛ ابن كثير: السيرة النبوية١/ ٢٣٠.

(١٣٧) الضعفاء : ١ / ١٨٣ .

(١٣٨) مسلم: الصحيح: ١ / ١٠١ – ١٠٢. الأصبهاني : دلائل النبوة : ص ١٧٦ – ١٧٧.

(١٣٩) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل : ٣/ ٢٧٤ .



(١٤٠) الكامل: ٢ / ٤٥٨ .

(١٤١) مسلم: الصحيح: ١ / ١٠١ – ١٠٢. الأصبهاني : دلائل النبوة : ص ١٧٦ – ١٧٧.

(١٤٢) الطبقات : ٧/ ٢٨٢ . .

(١٤٣) الباجي : التعديل والتجريح : ١/ ٢٠٦ .

(١٤٤) ميزان الاعتدال : ١/ ٥٩٣– ٥٩٤.

(١٤٥) تقريب التهذيب : ١/ ٢٣٨ .

(١٤٦) ابن إسحاق: السير المغازي ص٥١. ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ١٥٠؛ ابن الأثير: أسد الغابة ٥/ ٣٥٩؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٥٠ ؛ ابن كثير: السيرة النبوية ١/ ٢٢٩.

(١٤٧) الذهبي : تذكرة الحفاظ : ١/ ٩٤. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة : ١/ ٣٦٩. تقريب التهذيب : ١/ ٢٦٣. طبقات المدلسين : ص٣١.

(١٤٨) ابن عبد البر:الاستيعاب: ٤/ ١٨١٣ . محب الدين الطبري: ذخائر العقبى: ص٢٥٩ –٢٦٠.

(١٤٩) طبقات المدلسين : ص ٢٠– ص٢١.

(١٥٠) ابن إسحاق: السير والمغازي : ص ٥١.

(١٥١) الطبقات: ٧ / ٣٨٠ .

(١٥٢) العلل : ١ / ٥٢١ .

(١٥٣) الضعفاء : ٢ / ١٠٧ .

(١٥٤) الكامل : ٣ / ٣٦٣ .

(١٥٥) تقريب التهذيب : ١ / ٣٥٦ .

(١٥٦) البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ٧٥. ابن كثير: السيرة النبوية ٣/ ٦٦٧.

(١٥٧) الجرح والتعديل : ٤/ ٣٥١ .

(١٥٨) طبقات المدلسين : ص٣٤ .

(١٥٩) الطبراني: المعجم الصغير١/ ٢٣٦.

(١٦٠) ميزان الاعتدال : ٣/ ٦ .

(١٦١) ابن كثير: البداية والنهاية : ٢/ ٣٣٢.

(١٦٢) التاريخ الكبير : ٦/ ٢٣٨ . الضعفاء والمتروكين : ص٢١٥ . فتح الباري : ٩/ ١٢٨ .

(١٦٣) العقيلي : الضعفاء : ٣/ ٢٠٦ .

(١٦٤) ابن سعد: الطبقات١/ ١١٤.





(١٦٥) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٦/ ١١١ ؛ الذهبي : ميزان الاعتدال : ٣/ ١١٩ . .

(١٦٦) البيهقي: السنن: ٩/ ٧٥. ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٢٠٨؛ ابن كثير: السيرة النبوية ٣/ ٦٦٧.

(١٦٧) الضعفاء الصغير : ص٨٨ . الضعفاء :٣/ ٢٧٣ . الضعفاء :٣/ ٢٧٣ .

(١٦٨) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل : ٦/ ٢٣٨ -٢٣٩ .

(١٦٩) الكامل : ٥ / ١١٦ .

(١٧٠) الذهبي : ميزان الاعتدال : ٣/ ٢٦٤ .

(١٧١) الذهبي : ميزان الاعتدال : ٣/ ٢٦٥ .

(١٧٢) المجروحين : ٢/ ٧١ .

(١٧٣) طبقات المدلسين : ص٣٥ .

(١٧٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١/ ٥٧٥.

(١٧٥) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٦/ ١١٦ .

(١٧٦) الذهبي : ميزان الاعتدال : ٣/ ٢٠٦-٢٠٧ .

(١٧٧) المجروحين : ٢/ ٨٨ .

(١٧٨) الكامل : ٥/ ٢٤ .

(١٧٩) الموضوعات : ٣/ ١٣٩ . .

(١٨٠) ميزان الاعتدال : ٣/ ٢٠٦ .

(١٨١) تقريب التهذيب : ١/ ٧٢٠ .

(١٨٢) البيهقي: السنن: ٩/ ٧٥. ابن الأثير: أسد الغابة ٢/ ٢٠٨؛ ابن كثير: السيرة النبوية ٣/ ٦٦٧.

(١٨٣) الضعفاء الصغير : ص١٠٦ .

(١٨٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١/ ٥٧٥.

(١٨٥) التاريخ الكبير : ١/ ٢٦٨ ؛ الضعفاء الصغير : ص١١٠ .

(١٨٦) معرفة الثقات : ١/ ٣٩ . .

(١٨٧) الضعفاء : ٤/ ١٤٩ .

(١٨٨) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٨/ ١٣٠ . .

(١٨٩) المجروحين : ٢/ ٢٦٧ . .

(١٩٠) الكامل : ٦/ ٢٦٨ . .

(١٩١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : ٢/ ٢٣٢ .

(١٩٢) تقريب التهذيب : ٢/ ١٤٩ .

(١٩٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق : ٣ / ٤٦٣ .

(١٩٤) الضعفاء : ٤ / ٢٠٢ .

(١٩٥) الكامل : ٦ / ٤٣٢ .

(١٩٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١/ ٥٧٥.

(١٩٧) ميزان الاعتدال : ٤/ ١٧٧ .

(١٩٨) التبيين لأسماء المدلسين : ص٥٦ ؛ طبقات المدلسين : ص٤٦ . .

(١٩٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى١/ ١٠٨. الطبري: تاريخ الرسل والملوك ١/ ٥٧٣ .

(٢٠٠) العلل : ٣/ ١١٦ .

(٢٠١) الضعفاء : ٤/ ١٦٢ .

(٢٠٢» تقريب التهذيب : ٢/ ٢٢٤.

(٢٠٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك٢/ ٥٤ .

(٢٠٤) تاريخ ابن معين : ٢ / ٨٣ .

(٢٠٥) الضعفاء : ٤ / ١٨٩ .

(٢٠٦) المجروحين : ٣ / ٦ .

(٢٠٧) الكامل : ٦ / ٤١٥ .

(٢٠٨) تقريب التهذيب : ٢ / ٢٣٣ .

(٢٠٩) ابن حنبل: المسند٤/ ٢٠٧. البخاري: الصحيح ٤/ ٧٧.

(٢١٠) الطبقات : ٧ / ٢٨٢ . .

(٢١١) ابن حجر : تهذيب التهذيب : ١١ / ٦٢ . .

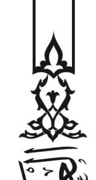
(٢١٢) الذهبي : ميزان الاعتدال : ٤ / ٣٠٩ .

(٢١٣) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٩ / ١٠٨ . .

(٢١٤) ابن حجر : تهذيب التهذيب : ١١ / ٦٢ .

(٢١٥) الضعفاء : ٤ / ٣٦٧ . .

(٢١٦) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٩ / ١٠٩ .




(٢١٧) تقريب التهذيب : ٢ / ٢٧٠ . .

(٢١٨) ابن إسحاق: السير والمغازي: ص٤٨-٥٠. الأصبهاني: دلائل النبوة: ص١١١؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣/ ٩١، ابن كثير: البداية والنهاية ٢/ ٣٣٣.

(٢١٩) الكامل :٤/ ٨٦ . .

(٢٢٠) ميزان الاعتدال : ١/ ٤٢٦ ؛ تعجيل المنفعة : ص ٧٤ ؛ لسان الميزان : ٢/ ١٤٢ .

(٢٢١) مجمع الزوائد : ٨/ ١١٩ .

(٢٢٢) ابن سعد: الطبقات:١/ ١٠٨. الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ١/ ٥٧٣؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر١/ ٤٧.

(٢٢٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك١/ ٥٧٥.

(٢٢٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : ٢/ ٣١٩ . تقريب التهذيب : ٢/ ٢٢٣ .

(٢٢٥) الطبراني: المعجم الصغير١/ ٢٣٦.

(٢٢٦) ميزان الاعتدال : ٢/ ٩٠ .

(٢٢٧) ابن سعد: الطبقات ١/ ١١٣،١١٠. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣/ ٨٧.

(٢٢٨) الأصبهاني: دلائل النبوة : ص١١٥.

(٢٢٩) سورة القصص الآية ٧ـ ١٣.

(٢٣٠) ابن سعد : الطبقات : ١/ ١١٦ ؛ ابن شبه النميري : تاريخ المدينة : ١/ ١١٧ ؛ الطبري : تاريخ : ١/ ٥٩٧ ؛ الحموي: معجم البلدان : ٣/ ٢٢.

* المصادر والمراجع *

ـ القرآن الكريم.

– ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمدت٦٣٠هـ.

١ –أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح : خليل مأمون، ط٢، دار المعرفة، بيروت ، ٢٠٠١م

٢ –الكامل في التاريخ : دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

– ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد(٥٤٤-٦٠٦هـ)

٣ -النهاية في غريب الحديث والأثر، تح : أبو عبد الرحمة صلاح بن محمد بن عويض ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧م.

- الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ت٢٥٠هـ.

٤ -أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تح : رشدي الصالح، ط١، دار الثقافة ، مكة ، ١٩٦٥ .

- ابن إسحاق : محمد ت١٥١هـ.

٥ -السير والمغازي، تح : سهيل زكار، ط١، دار الفكر، ب. مكا، ١٩٧٨م.

- الباجي : أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ت٣٧٤هـ.

٦ -التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد البزار، ب. ط، ب. مط، ب. ت.

- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ.

٧ - التاريخ الكبير، ب. محق، ب. ط، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، ب. ت.

٨ ـ الصحيح، مط : دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ .

٩ ـ كتاب الضعفاء الصغير، تح: محمود إبراهيم، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

ـ البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز ت٤٨٧هـ.

١٠ - معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م .

- البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد ت٦٨٢هـ.

١١ -التفسير: دار الفكر، بيروت، ب. ت.

-البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ت٤٥٨هـ.

١٢ -السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر ت٢٥٥هـ.

١٣ - رسائل الجاحظ السياسية، تح: علي بن ملحم، بيروت، ١٩٨٧م .

- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (٥١٠-٥٩٧هـ).

١٤ - صفة الصفوة، تح: محمد فاخوري-محمد رواس، ط٢، بيروت، ١٩٩٧.

١٥ - الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦م.

- الجوهري: إسماعيل بن حماد ت (٣٩٣/ ١٠٠٣م)

١٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين،



بيروت، ١٩٨٧م .

- ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت٣٢٧هـ.

١٧ -كتاب الجرح والتعديل، ط١، مط: دائرة المعارف الإسلامية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م.

- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله(٣٢١-٤٠٥هـ).

١٨ -المستدرك على الصحيحين، تح: د. يوسف المرعشلي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- ابن حبيب: الحسن بن عمرت٧٧٩هـ.

١٩ - المقتفى من سيرة المصطفى، تح: د. مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٦٦م.

- ابن حبيب: محمد البغدادي ت ما بعد ٢٧٩هـ.

٢٠ - المنمق في أخبار قريش، تح: خورشيد أحمد، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٤م.

- ابن حبان: أبي حاتم محمد ت٣٥٤هـ.

٢١ ـ كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، ب. ط، ب. مط، ب. مكا.

٢٢- مشاهير علماء الأمصار، تح: مرزوق علي، ط١، دار الوفاء، ب. مكا، ١٩٩١م.

- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(٧٧٣-٨٥٢هـ).

٢٣- الإصابة في تمييز الصحابة، ب. ط، دار الفكر، ب. مكا، ب. ت.

٢٤- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.

٢٥- تقريب التهذيب، ط١، دار الفكر، ب. مكا، ١٩٨٤م.

٢٦- تهذيب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٧- طبقات المدلسين، تح: عاصم بن عبد الله، ط١، الناشر: مكتبة المنار، الأردن.

٢٨- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ب. ت.

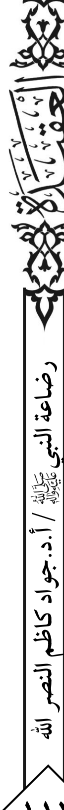
٢٩- لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧١م.

٣٠- مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ب. ت.

- ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني ت(٥٨٧-٦٥٦هـ).

٣١- شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

- **الحلبي: علي بن برهان الدين ت١٠٤٤هـ.**
٣٢- السيرة الحلبية، ب. ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠.
- **الحموي: أبو عبد الله ياقوت ت٦٢٦هـ.**
٣٣- معجم البلدان، ب. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.
- **ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد ت٢٤١هـ.**
٣٤- العلل ومعرفة الرجال، تح: د. وصي الله بن محمود عباس، ط١، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٣٥- مسند الإمام أحمد، دار صادر، بيروت، ب. ت.
ـ **الخزرجي: صفي الدين احمد بن عبد الله الأنصاري المتوفي بعد ٩٢٣ هـ .**
٣٦ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، مط: دار البشائر، حلب، ١٤١١ هـ.
- **الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي ت٤٦٣هـ.**
٣٧-تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥.
- **الدارمي: أبو محمد عبد الله بن بهرام ت٢٥٥هـ.**
٣٨- سنن الدارمي، ب. ط، مطبعة الاعتدال، دمشق، ب. ت.
- **الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ت٧٤٨هـ.**
٣٩ - تذكرة الحفاظ، ب. ط، مكتبة الحرم المكي، ب. ت.
٤٠ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط١، مط: دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، جده، ١٩٩٢.
٤١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ.
- **الزبيدي: محمد مرتضى ت١٢٠٥.**
٤٢ -تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة ت، بيروت، ب. ت.
- **سبط ابن العجمي: برهان الدين الحلبي ت٨٤١هـ.**
٤٣ - التبيين لأسماء المدلسين، تح: يحيى شفيق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- **ابن سعد: محمد ت٢٣٠هـ.**
٤٤ -الطبقات الكبرى، ب. ط، دار صادر ، بيروت، ب. ت.
- **ابن سلام: أبو عبيد القاسم الهروي ت٢٢٤هـ.**



٤٥-غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعين خان، ط١، مط: المعارف العثمانية(الهند)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٤.
- ابن سيد الناس: **محمد بن عبد الله بن يحيى(٦٧١-٧٣٤هـ).**
٤٦-عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين، ب. ط، بيروت، ١٩٨٦.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ت٨٤٩-٩١١هـ.
٤٧ـ الخصائص الكبرى، تحقيق: محمد خليل هواس، مط المدني، مصر، ١٩٦٧ .
٤٨ـ الديباج على صحيح مسلم، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، ط١، مط : دار ابن عفان، المملكة السعودية، ١٤١٦ .
ـ ابن شبة النميري : أبو زيد عمر (١٧٣-٢٦٢هـ).
٤٩- تاريخ المدينة المنورة، تح : فهيم محمد شلتوت، مطبعة القدس، دار الفكر، قم، ١٤١٠هـ .
- الشهرستاني : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت٥٤٨هـ.
٥٠-الملل والنحل : تح : محمد سيد كيلاني، ب. ط، دار المعرفة، بيروت، ب. ت .
- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد(٣٦٠هـ).
٥١- المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ب. ت.
- الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ.
٥٢- إعلام الورى بأعلام الهدى، ط١، ستارة، قم، ١٤١٧هـ .
ـ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ.
٥٣- تاريخ الرسل والملوك، راجعه: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ابن أبي عاصم: أحمد بن عمرو (٢٠٤-٢٨٠هـ).
٥٤ـ الأوائل، تح: محمد ناصر العجمي، ب. ط، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ب. ت.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي ت٤٦٣هـ.
٥٦-الاستيعاب في أسماء الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ب. ت.
-العجلي: الحافظ أحمد بن عبد اله ت٢٦١هـ.
٥٧-معرفة الثقات، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.
ـ ابن عدي: أبو أحمد عبد الله الجرجاني ت٣٦٥هـ.
٥٨-الكامل في ضعفاء الرجال، تح: سهيل زكار، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(٤٩٩-٥٧١هـ).

٥٩ -تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

ـ العسكري : أبو احمد الحسن بن عبد الله ت ٣٨٢ هـ .

٦٠ ـ تصحيفات المحدثين، تح : محمود احمد ميرة، ط١، القاهرة، ١٩٨٢ .

- العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي ت٣٢٢هـ. د

٦١- الضعفاء الكبير، تح: عبد المعطي أمين ، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ.

- العيني : بدر الدين ت٨٥٥هـ.

٦٢-عمدة القاري، ب. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.

- أبو الفرج : علي بن الحسين الاصفهاني ت٣٥٦هـ.

٦٣-الأغاني، ب. ط، ب . ت.

٦٤-مقاتل الطالبيين، تح: كاظم المظفر، ط٢، المكتبة الحيدرية، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٩٦٥م.

- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ.

٦٥-القاموس المحيط، ب. ط، ب. مط، ب. مكا.

- القاضي عياض: أبو الفضل ت٥٤٤هـ.

٦٦-الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨ .

- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ.

٦٧- المعارف، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣م .

- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت٦٧١هـ.

٦٨-الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي ت٧٦٤هـ.

٦٩-البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

٧٠- تفسير القرآن العظيم : ب. ط، ب. مط، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٧١-السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م.

- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ت٣٢٨/ ٩٢٩هـ.

٧٢-الأصول من الكافي ، صححه وعلق عليه: علي أكبر غفاري، ط٣، مط: الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.

-المتقي الهندي: علاء الدين بن علي ت٩٧٥هـ.

٧٣-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياتي-صفوة السقا، ب. ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

- المجلسي: محمد باقر ت١١١١هـ.

٧٤-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

- محب الدين الطبري: أبو جعفر أحمد بن عبد الله ت٦٩٣هـ.

٧٥-ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.

- مسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١هـ.

٧٦- الصحيح، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت .

- ابن معين: يحيى بن معين بن عون الغطفاني(١٥٨-٢٣٣هـ).

٧٧-تاريخ ابن معين، برواية الدارمي ت٢٨٠هـ، تح: أحمد محمد نور سيف، ب. ط، دار المأمون للتراث، مكة، ب. ت.

ـ المقريزي : تقي الدين احمد بن علي ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤٢ م.

٧٨ـ إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تح : محمد عبد الحميد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ .

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت٧١١هـ.

٧٩-لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت٣٠٣هـ.

٨٠-كتاب الضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- أبو نعيم : احمد بن عبد الله الاصبهاني: ت٤٣٠هـ.

٨١- دلائل النبوة، ب. ط، مط : بابل، مكتبة النهضة، بغداد، ب. ت.

- النووي: محي الدين ت٦٧٦هـ.

٨٢- الأذكار النووية، ب. ط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤ .

٨٣- المجموع في شرح المهذب ، ب. ط، دار الفكر، بيروت ، ب. ت.

- ابن هشام: عبد الملك ت٢٨١هـ.

٨٤-السيرة النبوية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، محمد علي صبيح، مصر، ١٩٦٣ .

- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر ت٨٠٧هـ.

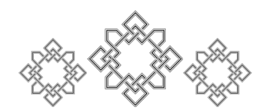
٨٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨ .

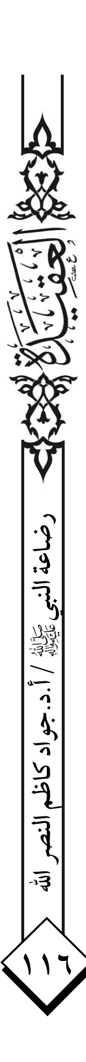
- اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت٢٩٢هـ.

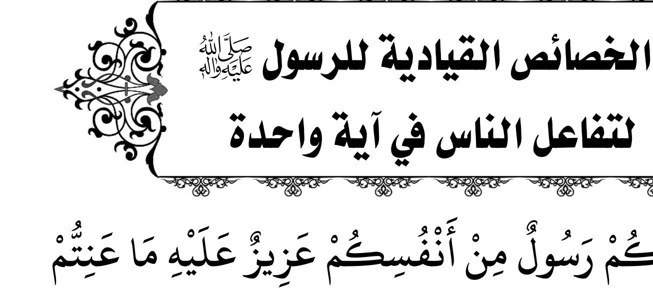
٨٦- تاريخ اليعقوبي، علق عليه : خليل المنصور، ط١، دار الاعتصام، ب. ت.

- أبو يعلى: احمد بن علي بن المثنى الموصلي ت٣٠٧هـ.

٨٧ - مسند أبو يعلى، تح: حسين سلين أسد، دار المأمون للتراث، ب. ت.







الخصائص القيادية للرسول صلى الله عليه وآله لتفاعل الناس في آية واحدة

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

أ.م.د. رزاق حسين العرباوي الموسوي(*)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين بارئ الخلق أجمعين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ومنقذ الناس من براثن الجهل وعبادة الحجر والطين، والاسوة الحسنة للناس في كل الميادين ومحاربة القسوة والارهاب والتعدي والاحتراب فإنها معالم التوحش ومن سنن الغاب، والصلاة والسلام على آله الغر الهداة والذين هم كالرسول المصطفى نهجا وسلوكا وتقوى وعزيمة وثبات.

وبعد:

لا يشكّ أحد في ما لقيادة المجتمع الانساني وإدارته الأهمية القصوى على مر الزمان وتعاقب الأجيال، ذلك لأنّ صلاح القائد يؤثر أثره الكبير والخطير على

(*) رئيس قسم العقيدة والفكر الاسلامي / كلية الفقه / جامعة الكوفة.

المجتمع في مختلف أطواره وتنوع أبعاده .

إن القائد يؤثر على المجتمع الانساني في بعده العقائدي وفي بعده السلوكي وفي بعده المعرفي وفي بعده النفسي وبعده الاقتصادي، وفي أمنه وأمانه، وسلمه وسلامه، وتحضره ورقيه، وحربه واحترابه، وتفاعله وانسجامه، أو تشتته وانكماشه، وجمعه وتفرقه .

إن هذا الأمر واضح فان كل ما شهده تأريخ الإنسانية من حرب واحتراب، ودمار لكل ما بناه الإنسان، وسلب وقتل وسفك للدماء، واغتصاب وهتك للأعراض، وحصار وتجويع وما الى ذلك والقائمة طويلة ، كل هذا وذاك بسبب القادة الفاسدين، ولذا اهتمت السماء بهذا المنصب المهم والخطير، فلم تترك توليه باختيار الناس وانما يتم توليه بجعل من الله لا باختيار الناس، قال سبحانه: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾ البقرة ١٢٤ وقال ايضا: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾ الانبياء ٣٧، فامتاز الجعل الإلهي بان تتوفر فيه كل الخصائص القيادية التي تتطلع اليها الإنسانية والتي تحقق سعادة الإنسان في الدارين: دار الدنيا ودار الآخرة، وتجعل الإنسان شاعرا بأهمية وجوده ومسؤوليته، منسجما ومندمجا ومحبا لقائده، فجاء بحثي هذا وهو يتحدث عن أهم الخصائص التي اشار اليها القرآن المجيد في اتصاف القائد بها من خلال توفرها في شخصية الرسول ﷺ كي يتفاعل معه المجتمع وكل ذاك في آية واحدة من سورة التوبة وكان بعنوان (أهم الخصائص القيادية للرسول ﷺ لتفاعل الناس في آية واحدة ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ ، وقد صيرته على خمسة مباحث، كان المبحث الاول منها يتحدث عن دلالة قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**﴾، والمبحث الثاني تناول دراسة دلالة قوله تعالى:

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ وحدد أهم الخصائص التفاعلية لتحقق القيادة الاسلامية، وأما المبحث الثالث فقد تناول دراسة أهم لازم يترتب على قوله تعالى ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، وتوفر المبحث الرابع على دراسة دلالة وصف النبي صلى الله عليه وآله بقوله تعالى ﴿حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ﴾، واما المبحث الخامس وهو آخر المباحث، كنت قد بحثت فيه دلالة قول الله سبحانه وهو يصف رسوله صلى الله عليه وآله ﴿بالمؤْمِنِيْنَ رَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ﴾، أسال الله تعالى أن يسددني وجميع المؤمنين وأن يوفقنا للأخذ بهدي المصطفى وآله (صلوات الله عليهم أجمعين)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

المبحث الاول

دلالة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾

نصّت هذه الآية الشريفة من سورة التوبة على جملة خصائص أساسية لشخصية النبي صلى الله عليه وآله تشكل هذه الخصائص أهم الشروط التي تشترط في قيادة المسلمين، وهذه الشروط تأتي بعد الشروط الأساسية الضرورية التي يجب ان يتوفر عليها القائد . هناك شروط أساسية قبل هذه الشروط من قبيل: (العلم والكفاءة والشجاعة والتقوى) قال تعالى وهو يتحدث عن صفات القائد الأساسية الضرورية: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢) فالآية تحدثت عن اختيار القائد من الله تعالى فلابد من أن يكون الاختيار مبتنياً على أُسس ذكرت الآية أهمها هو (العلم والقوة وكذلك التقوى) إذ إنّ الله تعالى لايختار الا من يكون صالحا متقيا كفوءا، وهذه حقيقة اكد عيها القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ

لله الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣]، وهذه الآية ذكرت شرط العلم لداود وسليمان اذ كل منهما جعله الله تعالى خليفة، قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[٥]، ومن الشروط الأساسية الضرورية الاخرى هي (الأمانة)، قال تعالى وهو يحكي عن يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٦]، فهذه شروط اساسية ضرورية لكل قائد وحاكم، مضافاً إلى هذه الشروط الضرورية الأساسية فقد تناول القرآن الكريم جملة من الشروط المهمة من الجانب الاجتماعي، ومن جانب تفاعل الناس مع القيادة الإسلامية، لأن مجرد العلم والشجاعة والكفاءة والتقوى والامانة لوحدها ربما لاتدفع الجمهور إلى أن يتفاعل مع قيادته ما لم تتوفر شروط التفاعل والاندماج وهذه الشروط التفاعلية نص عليها القرآن الكريم في الآية التي يدور حولها البحث وهي تتضمن ثلاثة شروط وصفات مهمة:

قالت الآية الشريفة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، عبارة من أنفسكم، عبارة حيثية بتعبير القانون، يعني تبين حيثية كون النبي صلى الله عليه وآله يتميز بتلك الخصائص الثلاثة انه ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فما هي كيفية حيثيتها ؟ حيثيتها لأنّه ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، واذا من أنفسكم يعيش معاناتكم، يعيش المشاكل التي تواجهونها، يتحسس آلامكم، فطبيعي إذا ولد ونشأ وترعرع في هذا الواقع فإنه يعيش مأساة هذا الواقع وهمومه وآلامه ومعاناته وكل ما فيه وما حوله، ومن هو هكذا يختلف عمن هو يسمع المأساة وتحكى له الآلام، فإن الحكاية والإخبار لايأخذان أثرهما كالمشاهدة والتحسس بتلك المعاناة هذا من جانب، ومن جانب آخر يكون قديراً على تقدير ظروف بلده، طبيعة المشاكل، تحديد نفسية أهل بلده ومزاجهم أيضاً، واذا كان هذا الشخص هو

رسول الله ﷺ فإنه يعيش المسؤولية بكل معانيها ويكون شديد الحرص على ابناء مجتمعه فيحاول إيجاد الأساليب الواقعية لحل ذلك الواقع بكل ما فيه من معاناة ومأساة وضيق وحرج، فالنبي ﷺ حينما يكون ـ من أنفسهم ـ يعني تتوافر فيه كل هذه المواصفات، إذن ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ هو عبارة عن مبدأ الحيثية لهذه الخصائص، والآن لابد من أن نبيّن الخصائص التفاعلية لشروط القيادة الإسلامية.

المبحث الثاني

دلالة ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾

(الخصائص التفاعلية لشروط القيادة):

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: العنت: المقصود به (الشدة والضيق والمحنة والهلاك)[٧]، فهي عبارة عن المشاكل التي يواجهها الناس، وكذلك مقدار تحمل المجتمع، يعني قد يضيق مجتمع صدره بتكليف معين، في حين مجتمع آخر لا يضيق صدره بمثل هذا التكليف، فالنبي ﷺ كان يعزُ عليه أن يضَيق على الناس في كل ما يُولّد لهم وعليهم الحرج والضرر وأن يولّد عليهم الضيق، يقول المفسرون: «يعز عليه ما يلحقكم من الاذى الذي يضيق الصدر به ولا يهتدي للخروج منه»[٨]، أي إنّه يعز عليه ويشق عليه أن يشق عليكم شيء، فكل همه طلب اليسر لكم ودفع العسر عنكم، يعاملكم بالحسنى، يقدر ظروفكم التي تعيشونها، وهذه من سمات القيادة العقلانية والناجحة والإسلامية، إنها تتعامل بهذا المنطق وبهذا الوجدان والقلب المملوء حباً وحرصاً عليكم، وهي سمه أساسية مهمة كما قلنا في القيادة (عزيز عليه ماعنتم)، وهذا ما نلحظه ونتلمسه للنبي ﷺ في مستويات عدّة، منها:

١ - مستوى خصائص التشريع:

أ – نتلمسه في طبيعة التشريعات التي جاء بها الرسول ﷺ من الله تعالى فطبيعة التشريعات مبنية على اليسر، يقول سبحانه: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[٩]، وقال تبارك اسمه في سورة أخرى: ﴿**وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[١٠]، وقال النبي ﷺ: «الدّين يسر»[١١]، وقال ﷺ أيضاً: يسروا ولاتعسروا، واسكنوا ولاتنفروا، خير دينكم اليسر، وبذلك أتاكم كتاب الله، قال الله: ﴿ **يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾، ﴿**يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ**﴾[١٢]، واعلموا رحمكم الله أنه لو كان كلف خلقه مالا يستطيعون كان غير مريد بهم اليسر، وغير مريد للتخفيف عنهم، لأنّه لا يكون اليسر والتخفيف في تكليف ما لايطاق)[١٣]، ووصف شريعته بانها سمحاء، أي فيها السماح والسهولة فقد قال ﷺ: (بعثت بالشريعة السمحة)[١٤]، فهذا كله من علامات قوله ﴿ **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ** ﴾ فهو جاء بالشريعة السمحة السهلة ،الشريعة اللينة، الشريعة المنسجمة مع قدرات الناس، لأن الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها .

ب – ونتلمسه حتى في حدود قدرات الناس: فإن التكليف قد يكون في حدود قدرة الإنسان إلا أنه قد يولد له ضرراً، قال ﷺ: (لا ضرر ولا ضرار)[١٥]، أو قد يكون الشيء ضمن حدود قدرته لكن يولد له حرجا وعسراً، فالقرآن الكريم يقول: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾، والحديث الشريف كما مر يقول: (يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا)، فالشريعة التي جاء بها ﷺ من جهة مبنية على أساس التسهيل، ومن جهة أخرى مبنية على عدم الحرج والضرر لكل مكلف .

لكن قسماً من الناس ربما يختلط او يشتبه عليه الامر في فهم كيفية سهولة الشريعة وفي كيفية أنها سمحة، فيتصور من فهمه للشريعة بأنها سمحة سهلة هي نوع من التنزيلات، فينقص من الدين ما شاء له، ويتهاون في بعض الموارد والتكاليف بحجة أن الشريعة سمحة سهلة أو ان ليس فيها حرج ولا ضرر، أو أن ليس فيها تكليف ما لايطاق وما الى ذلك، فهذا تصور وفهم خاطئين، لأن المسألة تحتاج الى فهم دقيق والذي يحدد هذا هو النبي وأهل بيته الكرام (صلوات الله عليهم أجمعين)، وإلا تكون المسالة مسألة هوى نفس وعمل بالرأي، فالمسألة ليست مسألة كيفية بأن أنا أنقص وأحذف من الدين بما أشاء وأعمل تنزيلات للناس بحجة ان الدين فيه سهولة وان الدين مرن وما الى ذلك، فالدين له حدود .

ج – ونتلمس هذا المستوى في تشخيص هذا التسهيل وعدم الحرج وان لاضرر ولا ضرار في التشريعات أنه بيد الشارع (أصالة أو تخويلا) وليس بيد الناس أبدا، مثلاً الشارع يقول إذا ولد لك الوضوء بالماء حرجاً أو ضرراً تستبدله بالتيمم . فالشارع هو الذي يحدد، يقول سبحانه ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾[١٦]، فأولاً يحدد لي مواقع الضرر، ما هي ؟ وثانياً يحدد لي البديل، فيقول لي إذا عجزت عن الصلاة قائماً صلِ قاعداً مثلا، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (فإن لم تستطع فصلّ قاعدا، فإن لم تستطع جالسا فعلى جنبك)[١٧]، وبنفس الوقت توجد عندنا أحكام يطلق عليها الأحكام التي لا تقبل الإسقاط وان كان فيها نوع من الحرج، نعم أحياناً بعض الأحكام يكون فيها جانب الحق هو الغالب، فمثلاً من الأحكام، (تسديد الدين)، فهذا في جانب حكم، وفي جانب آخر حق، فالشارع غلب جانب الحق، فلما غلب جانب الحق، أجاز لك أن تبرئ ذمة غريمك

وتسقط الدين الذي في ذمته، لماذا ؟ لأنّه يجمع الوصفين، وصف حكم ووصف حق، ولكن عندنا نوع من الأحكام تُعدّ أحكاماً صرفة، فالأحكام الصرفة لا تقبل التبديل أبداً من قبيل حكم الحجاب أو حرمة الربا، فلا يحق للمرأة أو لأبيها او لزوجها أن يسقطوا حكم الحجاب لو افترضنا أنهم يعيشون في الغرب بحجة الحرج مثلا، ولا يمكن لأحد أن يتعامل مع آخر بالربا ثم يقول له أبرئ ذمتي، لماذا ؟ لأن حكم الحجاب حكم واجب شرعي صرف وليس حقا للاب أو للزوج إسقاطه، وحرمة الربا حكم وليس حقاً، وكذلك حرمة النظر وغيرها من الأحكام الصرفة، فلا يمكن أن أقول إن الزمان تغير وتبدل وأجوز السفور بحجة المرونة، هذه رعونة وليست مرونة .

إذن أول مستوى لقوله: ﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ**﴾ هو مستوى التشريعات والقوانين التي جاء بها صلى الله عليه وآله بنيت على اليسر واللين ومراعاة ظروف الناس.

٢ – مستوى تعامل النبي صلى الله عليه وآله :

هذا هو المستوى الثاني وهو مستوى تعامل النبي صلى الله عليه وآله طيلة حياته إذ كان يرعى هذا المستوى التعاملي، فكان صلى الله عليه وآله يسعى حثيثاً إلى أن يرفع هذه الأغلال، وأن يزيل هذه القيود، إذ كان يفكر ويدبر فيما يرفع المشاكل على اختلاف أنحائها، مشاكل فكرية، مشاكل عقدية، مشاكل اقتصادية، مشاكل أخلاقية، مشاكل نفسية، الى غيرها من الامور التي كانت تسود ذلك المجتمع، وتجعلهم يعيشون العنت والضيق والحرج فكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على أن يرفع عنهم العنت والضيق والحرج، فمثلا لما دخل النبي صلى الله عليه وآله المدينة وبدأ بتأسيس نواة الدولة الإسلامية واجه النبي صلى الله عليه وآله مشكلة اقتصادية، فالمهاجرون جردتهم قريش مما يملكون، فجاءوا إلى المدينة حفاة، جاءوا يلفهم الفقر المدقع .

هنا سارع الرسول صلى الله عليه وآله الى أخذ التدابير في حل هذه المشكلة، فمن التدابير

مثلا هو عقد المؤاخاة بين المهاجرين والانصار فقد روى المؤرخون: (انّ النبي صلى الله عليه وآله آخى بين المهاجرين والانصار لما قدم المدينة فكان يرث المهاجري من الانصاري، والانصاري من المهاجري ولا يرث وارثه الذي كان له بمكة)[18]، ومن التدابير الاخرى التي اتخذها صلى الله عليه وآله في بعض الغزوات، إذ قد أمره الله عز وجل أن لا توزع الغنيمة بالطريق الاعتيادي، والطريق هو أن توزع على جميع المقاتلين، للفارس سهمان وللراجل سهم وهكذا، فالنبي صلى الله عليه وآله قال للأنصار إمـــا أن تتركوا الغنيمة خالصة للمهاجرين وإلا، أي إذا أبيتم إلا أن تساهموهم فيها فإنكم لم تنصفوهم، أما اذا أنصفتموهم أو شركتموهم في الغنيمة فأشركوهم في أموالكم الشخصية، وهنا الأنصار سجلوا موقفاً رائعاً، قالوا: يا رسول الله لهم منا الحسنيان:

١ـ الغنيمة كلها لهم .

٢ ـ نشركهم في أموالنا، إضافة الى ارث المهاجر من الانصاري[19] .

فشكر لهم الرسول صلى الله عليه وآله هذا الموقف، علما أن هذا الموقف لم يأت بسهولة في قرار إداري، فإنه يحتاج إلى تربية سنين وترويض للنفوس، إلّا أن الرسول صلى الله عليه وآله بمدة زمنية جدا وجيزة أثر بهم بخلقه السامي فرباهم وروضهم نفسيا وعبأهم خلقياً إلى أن أصبح القرار القانوني له اثره الكبير في التطبيق .

نعم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ فالنبي صلى الله عليه وآله كان اهتمامه حل المشكلة لا انه يتعامل معها تعاملاً لا أبالياً، يعني اذا حلت المشكلة فبها والا تركها، لا ليس الأمر كذلك.

المبحث الثالث

أهم لازم يترتب على قوله ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾

استناداً إلى هذه القاعدة فإننا نلتزم بأن النبي صلى الله عليه وآله ما مات حتى استخلف

من بعده... ذلك لان الرسول ﷺ يعلم بأنه إذا لم يعين خليفة من بعده فإن الأمة ستواجه معضلات ومشاكل ومخاطر جسيمة، وهذا الأمر كأنه أمر واقع يدركه أي قائد سياسي محنك يملك ذكاء اعتيادياً متعارفاً، فانه إذا درس ذلك المجتمع وعاش تجاربه وتعرَف على نفسياته ونزعاته، قطعاً سوف يدرك بذكائه طبيعة المشكلات والمخاطر التي يواجهها ذلك المجتمع فوفق المبدأ العلمي والعقلائي لابد من أن يستخلف من بعده من يجنب المجتمع تلك المشاكل والمخاطر، وهذا يعني أنه يلزم أن يعين رسول الله ﷺ خليفة من بعده، هذا إذا فرضناه بالمستوى الاعتيادي المتعارف لذكائه، فما ظنك وهو رسول الله ﷺ وما ظنك أيضاً وقد أحاطه الله عز وجل علما بما يجري وبطبيعة ما يجري من بعده، إذ أحاطه الله سبحانه إحاطة تامة، فقد جاءت أحاديث كثيرة تبين لنا جانبا كبيرا مما سوف يتعرض له اهل بيته عليهم السلام من بعده وماذا يُحدِثُ أصحابه من بعده، وماذا يؤول اليه مصير المسلمين فمثلا من ضمن إخباراته ﷺ في هذا المجال، إذ أخبر عليا عليه السلام ما يجري عليه بعد وفوده الى ربه، فقد أورد الشيخ الطوسي بسنده عن سليم بن قيس الهلالي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن ابن عباس قال: قال :رسول الله ﷺ: (يا علي إن قريشا ستظاهر عليك وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك فإن وجدت أعوانا فجاهدهم وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك فان الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك)[٢٠]، وعشرات الأحاديث الشريفة وهي محاذير وردت عن النبي ﷺ إذ كان ينبئ بما سيقع على المسلمين من بعده عموماً وعلى أهل بيته خاصةً.

فمن هذه الأحاديث الحديث الشهير في كتب الفريقين، ذلك أنه: (لما مرض ﷺ أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام واتبعه جماعة من الناس وتوجه الى البقيع، فقال لمن تبعه: إنني قد أُمرت بالاستغفار لأهل البقيع، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم فقال عليه السلام: السلام عليكم يا أهل القبور، ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما

فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها، ثم استغفر لأهل القبور طويلا....)[٢١]، وكذلك روى محدّثو الفريقين عن ابن عباس انه قال، قال النبي ﷺ: (إنكم محشورون الى الله يوم القيامة حفاة عراة وانه سيجاء برجال من أُمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم لا يزالون مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)[٢٢]، وقد أخبر ﷺ عليا عليه السلام بما يصيب هذه الامة من اختلاف وافتراق وانقلاب وبما سيلاقيه منهم بأحاديث كثيرة، منها مثلا ما قاله ﷺ لعلي عليه السلام: (ستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش، ثم تجاهدهم في سبيل الله عز وجل إذا وجدت أعوانا، تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت معي على تنزيله ،الناكثين والقاسطين والمارقين من هذه الأمة، ثم تقتل شهيدا تخضب لحيتك من دم رأسك، قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض الى الله والبعد من الله ومني، ويعدل قاتل يحي بن زكريا وفرعون ذا الأوتاد)[٢٣].

وروى المتقي الهندي عن أبي صادق قال: قدم علينا أبو أيوب الانصاري العراق فقلت له: يا أبا أيوب قد كرمك الله بصحبة نبيه محمد ﷺ وبنزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس تقاتلهم؟ تستقبل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة، فقال: إن رسول الله ﷺ عهد الينا أن نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم، وعهد الينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم ـ يعني معاوية وأصحابه ـ وعهد الينا أن نقاتل مع علي المارقين فلم أرهم بعد)[٢٤].

وأخبر النبي ﷺ عمار بن ياسر (رحمهما الله) بكيفية قتله وصفة قاتليه، فقد روى الفريقان عن النبي ﷺ يقول لعمار: (ستقتلك الفئة الباغية وانت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني)[٢٥]، وروى المتقي الهندي بسنده عن حذيفة اليماني قال:(عليكم بالفئة التي فيها ابن سمية فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :تقتله الفئة الباغية)[٢٦]، وعشرات الأخبار التي تبين بكل وضوح أن

النبيﷺ كان خبيراً عالماً بطبيعة المشاكل والمخاطر التي سيواجهها المجتمع ومعظم هذه المشاكل والمخاطر، هي ناشئة ممن يتولى الخلافة والأمر بعد رسول الله ﷺ، وهذا ما كشف عنه الواقع، (فالعيان يغني عن البيان)، فما صار المسلمون شِيَعاً وفرقا متناحرة ومتقاتلة هذا يكفر هذا وذاك يقتل هذا إلا بسبب الخلافة والإمرة والإمارة وسوء إدارة وتصرف الحكام الجائرين والأُمراء الفاسدين والمفسدين منذ أن حدث الانقلاب عند وفاة الرسول ﷺ والى يومك هذا .

إذن فهكذا أمر خطير، والنبي ﷺ يدركه ويدرك أبعاده ويدرك مضاعفاته ويدرك الفتن التي سوف تحدث جراء ذلك، كل هذا يدركه ومع ذلك يقف موقف اللامبالاة، يقف موقف المتفرج، وقد نعيت اليه نفسه فيموت ﷺ ولا يستخلف أحداً، يا ترى فهل يعقل هذا ؟ ثم لو افترضنا أن هذا الأمر معقول فلماذا لم يفعله موسى عليه السلام ، عيسى عليه السلام ، إبراهيم عليه السلام ، نوح عليه السلام ، أغلب الأنبياء ما منهم أحد إلا وعين خليفة من بعده، طيب لماذا يكون نبينا ﷺ بدعاً من الرسل، فقطعاً أن الرسول ﷺ عين من يخلفه من بعده انطلاقاً من أمر الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[٢٧]، وتفعيلا وتنفيذا لأمر الله عز وجل أوقف النبيﷺ الحاج من المسلمين في غدير خم ونصّب عليا عليه السلام أميرا للمؤمنين بعد أن خطب فيهم وقال من ضمن خطبته ﷺ: (ألا وأني أشهدكم أني أشهد أن الله مولاي وأنا مولى كل مسلم وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فهل تقرون لي بذلك وتشهدون لي به ؟ فقالوا نعم نشهد لك بذلك، فقال: ألا من كنت مولاه فإن عليا مولاه وهو هذا، ثم أخذ بيدي علي فرفعهما مع يده حتى بدت آباطاهما، ثم قال: اللّهُمَّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله...)[٢٨] زد على هذا الحديث المتواتر بين العامة والخاصة والذي قاله النبي ﷺ في مناسبات عدّة ليركز مفهوم أهل بيته عليهم السلام في أذهان ونفوس المسلمين لأنهم هم صمام الامان

لحفظ الرسالة الإسلامية ولحفظ وحدة المسلمين فقد روى المحدثون ان النبي صلى الله عليه وآله قال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[٢٩]، وقد روى محدثوا اهل السنة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: (وإن وليتموها علياً فهاد مهتد يقيمكم على طريق مستقيم)[٣٠]، وعشرات النصوص التي تبين هذا المضمون وقد تكون اكثر تفصيلا، والشاهد على ذلك هو قول الله جل جلاله: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[٣١]، فقد روى الفريقان سنة وشيعة بأسانيد مختلفة سبب نزول الآية أنها نزلت بحق علي ابي طالب عليه السلام فقد روى محدثو الشيعة الإمامية عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...**﴾ الآية قال: ان رهطا من اليهود أسلموا، منهم عبد الله بن سلام وأسد وثعلبة وابن ميامين وابن صوريا، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يانبي الله إن موسى عليه السلام أوصى الى يوشع بن نون، فمن وصيك يارسول الله ؟ ومن ولينا بعدك ؟ فنزلت هذه الآية: (إنما وليكم ...)، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا الى المسجد، فقاموا فأتوا المسجد، فاذا سائل خارج فقال: ياسائل أما أعطاك أحد شيئا ؟ قال نعم: هذا الخاتم، قال من أعطاك؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي، قال: على أي حال أعطاك ؟ قال: كان راكعا، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر أهل المسجد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب وليكم بعدي، قالوا: رضينا بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبعلي بن أبي طالب وليا، فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[٣٢]، ومثله عند الفريق الآخر بأسانيد مختلفة وفي بعضها تقتضب بعض العبارات[٣٣]، وقد استدل علماء الإمامية بهذه الآية ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُم ...**﴾ على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد جاء على لسان الشيخ الطوسي بقوله: (وجه الاستدلال من الآية أن معنى (وليكم) في

الآية من كان مستحقا للأمر وأولى القيام به وتجب طاعته، وثبت أيضا أن المراد بـ(الذين آمنوا) أمير المؤمنين (عليه السلام) واذا ثبت الأمران ثبتت إمامته)[٣٤].

وبناء على ما تقدم فإن من يقول أو من يعتقد بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يعين خليفة من بعده، فهذا كأنه يقول بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقف موقفاً متفرجاً من أمته وهو على دراية بما يؤول اليه مصير أُمته، وما تتعرض اليه الرسالة الإسلامية ورجالاتها المخلصين، فرغم كل هذا وقف موقف اللامبالاة مما يعلم حدوثه من بعده، وكأنه يجعل من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لايستشعر أو لا يقوم بمسؤوليته تجاه امته ورسالته وتجاه ربه جل وعلا .

اذن لا بد من أن نلتزم بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عين خليفة من بعده وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) . انطلاقا من صفاته التي بينها القرآن الكريم .

المبحث الرابع

دلالة وصفه (صلى الله عليه وآله) ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾

﴿**عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**﴾، الفرق بين عزيز عليه ما عنتّم وبين حريص عليكم، وهو لما أقول مثلا: فلان يعز عليه أن تقع في مشكلة، يعني يكون همه أن يعالج لك المشكلة إذا وقعت بها، هذا دور قسم من الناس انه إذا رآك بشدة ينقذك من الشدة فهذا نمط من الناس، لكن لا يرى من وظيفته أن يتصدى بأن يكون حريصا عليك في الأوضاع الاعتيادية، بمعنى أنه في الأوضاع الاعتيادية لم يكن عنده حرص عليك إلا إذا وقعت بشدة فإنه يسعى لإنقاذك وخلاصك من الشدة .

لكن يوجد قسم من الناس وان كانوا قلة قليلة يعمل الاثنين، أي إذا وقعت بشدة يحرص عليك ويسعى لخلاصك، وإذا كنت في وضعك الاعتيادي لم

يتركك بل يبقى حريصا ويحافظ عليك وعلى مصلحتك ووجودك، يعني يهمه أن ترتقى وتتطور، يهمه أن تتوفق وتكون آمنا مطمئنا.

إن نبينا ﷺ كان من النوع الثاني، إذ كان يهمه حل المشكلة اذا وقعت امته او فرد من أمّته فيها، ويهمه أيضاً تحضير الأجواء لسعادة الناس وأمنهم في الظروف الاعتيادية، اذن تبين لنا معنى حريص عليكم والفرق بين حرصه ﷺ علينا وبين عزيز عليه ما عنتم .

فالحريص في لغة القانون لها اصطلاح، الاصطلاح يقول: مرة أن تحفظ الأمانة حفظ الرجل الاعتيادي، ومرة تحفظ الأمانة حفظ الرجل الحريص، وقد يذكرونه في مسألة القيم على القاصرين، فالقيم على القاصر مرة يتصرف تصرف الرجل الاعتيادي، ومرة يتصرف تصرف الرجل الحريص، وفرق التصرف الاعتيادي عن التصرف الحريص، هو كما لو فرضنا عندك أمانة تحفظها في صندوق خشبي مثلا وتتركها في بيتك وتسد الباب هذه مرة، ومرة أخرى لا، تحفظها في صندوق خشبي فحسب، وإنما تحفظها في صندوق حديدي أو فلزي أو ضد الحريق وهذا نوع أرقى، ومرة ثالثة قد لا تكتفي بهذا وإنما تجعل حارسا على الصندوق وهذه المرة أرقى من المرتين الأوليتين، ومرة رابعة قد لا تكتفي بهذا أبداً لشدة عنايتك بها، قد تحرسها بنفسك، هذا يعبر عنه تصرف الرجل الحريص، والحرص على مراتب ودرجات .

القرآن الكريم يصف النبي ﷺ بأنه لا يتصرف مع مجتمعه تصرف الرجل الاعتيادي وإنما يتصرف تصرف الرجل الحريص المشفق الذي يبذل قصارى جهده من اجل سلامتهم وجلب الخير لهم كي يعيشوا السعادة والأمن والأمان والطمأنينة دنيا وآخرة، بمعنى أنه لا يدخر وسعاً من اجل ذلك سعادة ذلك المجتمع . وهذا أدب عظيم يا ليتنا نفيد منه، ونحن نعيش في دنيا تعج بالمظالم وتعج بالفساد بكل انواعه وخصوصا في دار الاسلام من قادة فاسدين وجائرين وباتوا لا يهمهم

الإسلام الا بقدر ما يكون عنوانا ليتخذوه سلما يملكوا به رقاب أتباعه ورعية تصفق للقادة الظالمين، دنيا تعج بالمصائب إذ اصبح فيها سفك دماء الأبرياء الذين لاحول لهم ولا قوة امرا مستساغا .

اين ملوك ورؤساء الدول الإسلامية من صفات رسول الله صلى الله عليه وآله ومن وصيّه وخليفته من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ لما غارت إحدى سرايا معاوية (لع) على الأنبار في العراق فصعد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المنبر وكان متألما جدا فقال: (يا أهل الكوفة قد أتانا الصريح يخبرني أن اخا غامد قد نزل الانبار على أهلها ليلا في ربعة آلاف فأغار عليهم كما يغار على الروم والخزر، فقتل بها عاملي حسان وقتل معه رجالا صالحين ذوي فضل وعبادة ونجدة، بوّأ الله لهم جنات النعيم وانه أباحها ولقد بلغني أن العصبة من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة (الذمية) فيهتكون سترها ويأخذون القناع من رأسها والخرص من أذنها والأوضاع من يديها ورجليها وعضديها والخلخال، والميزر عن سوقها فما تمتنع منه إلا بالاسترحام والاسترجاع والنداء يا للمسلمين، فلا يغيثها مغيث ولا ينصرها ناصر، فلو أن مؤمنا مات من دون هذا أسفا ما كان عندي ملوما بل كان عندي بارا محسنا)[٣٥].

فالآية تقول: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ تبيّن لنا:

أولاً: انّ الرسول صلى الله عليه وآله يتصرف تصرف الرجل الحريص بالمعنى المتقدم بالاصطلاح القانوني مقابل التصرف الاعتيادي ولا يقف موقف الرجل الاعتيادي.

وثانياً: حريص عليكم، كأنه يقول خلاف بعض زعماء العالم انه إذا استلم السلطة يكون أول اهتمامه بنفسه وولده قبل كل شيء . يعني أولاً كرسيه ثم ولده ثم المجتمع .

فالرسول أولاً: حريص عليكم لا حريص على نفسه، فربما بات بعض الليالي طاوياً من اجل إسعاد المسلمين، طالما تحمل الأذى، تحمل الألم، يقول الصحابة: (كنا إذا أحْمرَ البأس وحمي الوطيس - اشتدت ضراوة المعركة - اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه)[٣٦] . هذه من خصائص النبي ﷺ وفي كل جوانب الحياة ولم يقتصر الأمر على الجانب العسكري فقط، بل في الجانب الاقتصادي، الاجتماعي، الإداري هو الحريص على مجتمعه ولم يكن حريصا على نفسه أبداً، وكان هذا الحرص الشديد على أُمته بقي الى أن لفظ ﷺ انفاسه المباركة، فهذا البخاري يروي لنا بسنده عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه، قال: ائتوني بكتاب اكتب لكم – هو ﷺ لم يكتب ولكن يأمر بالكتابة – كتاباً لا تضلوا بعده، قال عمر إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط، قال قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع فخرج ابن عباس يقول: ان الرزيئة كل الرزيئة ماحال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه)[٣٧]، وهذه العبارة (ان النبي غلبه الوجع) يبدو هي من تصرف البخاري لأنّه رآها عبارة ثقيلة وتوجب على صاحبها الكفر ولهذا يروي في موضعين اخرين في نفس كتابه (صحيح البخاري) بعد ان يحذف اسم عمر ويعبر بكلمة (فقالوا) يذكر عبارة (هجر رسول الله)، فقد روى في صحيحه، إذ قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: إئتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا هجر رسول الله ﷺ قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه)[٣٨]، والحال ان كل الرواة لم يذكروا معترضا وقائلا لهذه العبارة غير عمر، نعم لما اعترض عمر وقال كلمته المشؤومة تابعه بعض من كانوا على خطه ولهم دراية تامة لماذا اعترض عمر وقال هذه العبارة المشؤومة بحق

رسول الله ﷺ الذي عصم قوله التنزيل من الهجر ومن الخطأ ومن السفه وما الى ذلك، قال سبحانه ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[٣٩]، ومن ثم حتى لو قلنا ان عمر قال بحق رسول الله ﷺ غلبه الوجع فإنّها تعطي المعنى نفسه، ذلك لان النبي ﷺ لما يكون على فراش المرض ويقول عليَ بدواة وكتف، فعندما صدّر أمره وتواجهه وتقول " انه غلبه الوجع " أي انه مريض ولا يترتب على كلامه اثر وهذا يعني انه ﷺ يهذي، فتبديل العبارة لا يخلص صاحبها من هذا المأزق، وهذا يسمى (كر على ما فر منه) .

الخلاصة: هذه اللحظة الحاسمة وهذا اليوم الذي يسميه المؤرخون رزية يوم الخميس، فالرسول ﷺ ووُجِه بهذا الشكل .

إن موقف النبي ﷺ وهو في آخر حياته ويريد أن يفد على ربه ولا يترك منفذاً يستغله المنافقون والمنحرفون لإضلال الأمّة وضياعها وتغيير وجهة الدعوة الاسلامية الى غير مسارها يصبح واضحا لنا ما قاله الله تعالى ﴿**حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**﴾ ومن حرصه عليكم انه أمر بدواة وكتف ليكتب ذلك الكتاب الذي لو انه كُتب ولو إنهم عملوا به لنجت الأمة الإسلامية من التيه والضياع والتشرذم والتفرق الى شيع متعددة الذي عاشته الامة الاسلامية ومازال تعيشه. وكان النبي ﷺ يدرك أنّ الاجواء غير مهيأة، ولهذا اكتفى بتصريحاته وبياناته السابقة (التي منها حديث الثقلين او قوله ﷺ: (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي)[٤٠]، وغيرها من الاحاديث الكثيرة وقد ذكر جملة منها الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه بالاستدلال على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته بلا فصل بعد رسول الله ﷺ إذ استدل بقوله: (مسألة: الامام بعد النبي ﷺ بلا فصل: علي بن أبي طالب عليه السلام، بدليل قوله ﷺ: أنت الخليفة من بعدي، وانت قاضي ديني، وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي، وانت ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، سلموا عليه بإمرة المؤمنين، اسمعوا له وأطيعوا، تعلموا منه ولا تعلموه، من

كنت مولاه فعلي مولاه)[٤١]، علما أن جميع الاحاديث الذي ذكرها الشيخ الطوسي رحمه الله قد رواها محدثو المسلمين في مسانيدهم وصحاحهم[٤٢].

فلا تتصور أنّ النبي صلى الله عليه وآله لما قربت وفاته وأراد أن يكتب الكتاب أنّ الحجة ما أقيمت، الحجة أقيمت فأراد أن يدونها حتى لا يترك منفذا لمن كان يبيت نية هو ومن هو على هواه ليغيروا مسار الدين على نحو وجهة بشرية منحرفة وقد واجهه هؤلاء بما واجهوه فيه، ولهذا طردهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما نصت الروايات على ذلك وقد ذكر في البحث قسما منها، وهذا يكشف لنا كيف كان النبي صلى الله عليه وآله حريصا عليهم أيما حرص، وهذه هي أهم الخصائص القيادية التي يجب توافرها في القائد كي تتفاعل معه الناس وتتوق اليها كل الإنسانية، وهكذا قائد تتوفر فيه هكذا خصائص سوف يكون نبراسا ينير ربوع الانسانية بقيادته وهديه وتعاليمه.

ولذا امتدحه الله تعالى بمدائح كثيرة لأنّه جسد كل ذلك عملياً، وإلا لم يكن اعتباطاً أن ينزل الله تعالى فيه قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٤٣].

المبحث الخامس

دلالة وصفه صلى الله عليه وآله ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

معنى الرأفة لغة:

ذكر اللغويون معاني عدّة للرأفة وكذلك للرحمة، فمن أقوالهم مثلا: ان الرأفة اشد وابلغ من الرحمة[٤٤]، وقيل: ان الرأفة أشد الرحمة (أي الرحمة الشديدة)، وقيل الرحمة أكثر من الرأفة والرأفة أقوى منها في الكيفية لأنها: عبارة عن ايصال النعم صافية عن الالم، أما الرحمة: فهي ايصال النعم مطلقا (قد يصحبه الم وقد يكون ايصالاً بلا ألم)، فقد يكون للكراهة والالم للمصلحة كقطع العضو

المجذوم[٤٥]، وهذا يعني ان الرأفة هي ايصال النعم بلا أي الم بينما الرحمة هي ايصال النعم والخير لكن على نحوين، الاول منهما ايصال النعم بلا ألم فهي كالرأفة، والنحو الثاني: هو ايصال النعم والخير ولكن يكون مصحوبا بالألم لان ايصاله يتوقف على الألم كما لو فرضنا شخصا مريضا في جوفه عضو تالف فمن أجل أن يستأصله الطبيب لابد من أن يشقّ بطنه وقطعاً سوف يتألم المريض، فالطبيب يوصل نعمة وخيرا للمريض لكن ايصاله يكون مصحوبا بالألم، وهذا يعني ان الرحمة أعم من الرأفة[٤٦].

معنى الرؤوف والرحيم عند المفسّرين:

تكاد تقترب اقوال المفسرين من المعنى اللغوي، بل ان بعضهم تقيد بالمعنى اللغوي، وبعضهم أفاد من معنييهما بما ينسجم مع الوضع العام لسياق الآية الكريمة وبما ينسجم مع مفردات الآية الكريمة وكانت أقوال هؤلاء تؤيد ما قدمناه في بيان المراد من النسيج العام لمفردات الآية الكريمة، فمن الاقوال مثلا ما قاله السمعاني وهو ان معنييهما (عطوف رفيق)[٤٧]. وقيل ان عبارة: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ تفيد الحصر، بمعنى أنه لا رأفة ولا رحمة إلا بالمؤمنين وأما الكافرون فليس لهم رأفة ورحمة)[٤٨] . وربما يقترب مما قاله الرازي وهو القرطبي إذ قال: (الرؤوف المبالغ في الرأفة والشفقة) ونظم الآية: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ـ عزيز ـ حريص ـ بالمؤمنين رحيم ـ عزيز عليه ماعنتم لايهمه إلا شأنكم)[٤٩] .

نعم ذكر الشيخ الطبرسي ﵀ جنبة أخرى لمعنى (رؤوف رحيم) وقد يكون ماذكره أكثر انسجاما مما قدمناه في طي البحث وهو مايكتشف من نعوت رسول الله ﷺ في القرآن الكريم وماتواتر نقله من خُلق رسول الله ﷺ وسلوكه، قال الشيخ الطبرسي ﵀ وهو يشير الى معني (رؤوف رحيم): (رؤوف بالمطيعين

منهم، رحيم بالمذنبين)[٥٠] وهو عين ما ذكره البغوي في تفسيره[٥١]، وتابعهم على ذلك ابن الجوزي[٥٢]، ولعل هذا المعنى ربما يكون هو الادق لأنّه ينسجم مع النسيج العام للمنظومة السلوكية لرسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن ما أُشير اليه في البحث آنفا، ولا شك في ذلك فرسول الله صلى الله عليه وآله كان في أعلى درجات الخلق في كل أنماط سلوكه، يصفه الامام علي عليه السلام بقوله: (وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفا، وأجرأ الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولابعده مثله)[٥٣]، وهذه الصفات اذا توفرت في القائد وان لم تكن في درجاتها العليا سوف تحقق تفاعل المجتمع معه ولهذا عندما يمرّ السيد الطباطبائي رحمه الله بهذه الآية الشريفة يقرر هذه الحقيقة إذ يقول (وفيها ـ أي الآية محل البحث ـ وصف تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وصفاً يحنن به إليه قلوب المؤمنين)[٥٤] وهذه مرتبة اشد من التفاعل معه بل يحنون اليه ويتلهفون عليه لأخلاقه وسلوكه العظيم، ويقول المفسر الآخر: (أشارت الآية الى اربع صفات أخرى من صفات النبي صلى الله عليه وآله السامية والتي لها أثرها العميق في إثارة عواطف الناس وجلب انتباههم وتحريك أحاسيسهم)[٥٥]، بل نجد السيد الطباطبائي عندما يمر ببحث الشفاعة يستشهد بهذه الآية الكريمة ليعزز تحقيق شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله فيقول: (قال تعالى في حق رسوله ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ فصدّق رأفته وكيف يرضى رسول الله صلى الله عليه وآله وتطيب نفسه أن يتنعم بنعيم الجنة ويرتاض في رياضه وفريق من المؤمنين منغلقون في دركات السعير، مسجونون تحت أطباق النار وهم معترفون لله بالربوبية، ولرسوله بالرسالة ولما جاء به بالصدق لكنهم عصوه ...)٥٦)، فاذن حرص رسول الله ورافته وشفقته على امته لم يكن في الدنيا فحسب وانما يمتد دنيا واخرة.

إذن تبين لنا من خلال مفردات هذه الآية الشريفة من سورة التوبة أهم

الخصائص القيادية للرسول ﷺ والتي تستلزم تفاعل الناس مع القائد . وبهذا أختم بحثي المتواضع بأن يسددني وجميع العاملين المخلصين لخدمة الاسلام واهل بيته المطهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

* هوامش البحث *

١- سورة التوبة: آية ١٢٨ .
٢- سورة البقرة: آية ٢٤٧.
٣- سورة النحل: آية ١٥ .
٤- سورة ص: آية ٢٦ .
٥- سورة الأنبياء: أية ٧٨ .
٦- سورة يوسف: آية ٥٥ .
٧- ابن منظور، (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب ، نشر: أدب الحوزة، ط١، (قم / ايران - ١٤٠٥ هـ). ج٢ ص٦١ .
٨- الطوسي، أبو جعفر، (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، طبع ونشر: مطبعة مكتبة الأعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩ هـ . ج٥ ص٣٢٨ .
٩- سورة البقرة: آية ١٨٥ .
١٠- سورة الحج: آية ٧٨ .
١١- البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (اوفسيت)، (١٤٠١-١٩٨١ م) . ج١ ص١٥ .
١٢- سورة النساء: آية ٢٨ .
١٣- الشريف المرتضى، (ت ٤٢٦ هـ)، رسائل المرتضى، تحقيق وتقديم: السيد أحمد الحسيني، اعداد: السيد مهدي الرجائي ، مطبعة الخيام، نشر: دار القرآن الكريم (قم - ١٤٠٥ هـ) . ج٢ ص٢٤٦ .
١٤- الشوكاني، (ت ١٢٥٥ هـ)، فتح القدير، طبع ونشر: عالم اكتب، ج١ص٤٧١ ؛ مسلم الحلي (ت ١٤٠١ هـ)، القرآن والعقيدة، تحقيق: فارس حسون كريم، ص٣٢٥ .
١٥- الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، الخلاف، تحقيق: السيد علي الخراساني، السيد جواد الشهرستاني،



الشيخ مهدي طه نجف، اشراف: الشيخ مجتبى العراقي، الطبعة الجديدة، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،(قم المشرفة - ١٤١١هـ) . ج٣ ص٤٢ .

١٦- النساء: ٤٣ .

١٧- المحقق الحلي، (ت ٦٧٦ هـ)، المعتبر، تحقيق وتصحيح: عدة من الأفاضل، اشراف: ناصر مكارم الشيرازي، نشر: مؤسسة سيد الشهداء (ع)، قم، ج٢ ص١٦١ .

١٨- الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ) المبسوط، تحقيق وتصحيح وتعليق: أحمد باقر السهبودي، نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية ، المطبعة الحيدرية، ط٢، (طهران – ١٣٨٨ هـ) . ج٤ ص٦٧ .

١٩- الحلبي، (ت ١٠٤٤ هـ)، السيرة الحلبية، طبع ونشر: دار المعرفة، (بيروت – ١٤٠٠ هـ) . ج١ ص٢٩٥ .

٢٠- الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، الغيبة، تحقيق: شيخ عبد الله الطهراني و شيخ علي احمد ناصح، مطبعة: بهمن، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، (قم – ١٤١١ هـ) . ص١٩٣ .

٢١- أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١ هـ)، مسند أحمد، نشر: دار صادر، بيروت / لبنان . ج١ ص١٩ ؛المفيد، (ت ٤١٣ هـ)، الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (بيروت / لبنان - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) . ج١ ص١٨٢ ؛الكراجكي، أبو الفتح، (ت ٤٤٩ هـ)، كنز الفوائد، نشر: مكتبة المصطفوي، ط٢، قم، ص٦١.

٢٢- أحمد بن حنبل، (٢٤١ هـ)، مسند أحمد، نشر: دار صادر، بيروت / لبنان، ج١ ص٢٣٥ ؛ البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . ج٥ ص١٩٢ ؛ مسلم النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، نشر: دار الفكر، بيروت / لبنان . ج٨ ص١٥٧ ؛الكراجكي، أبو الفتح، كنز الفوائد، ص١٦١ .

٢٣- سليم بن قيس الهلالي، (ت، ق١) . كتاب سليم بن قيس، محمد بن باقر الأنصاري . ص١٦٧ .

٢٤- المتقي الهندي، (ت ٩٧٥ هـ)، كنز العمال، تحقيق ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة، (بيروت / لبنان - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩ م)، بيروت / لبنان . ج١١ ص٣٥١ .

٢٥- ابن عساكر، (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، علي شيري، نشر وطبع: دار الفكر للطباعة والنشر، ط، (بيروت / لبنان – ١٤١٥ هـ)، ج ٤٣ ص٤١٤ ؛ المقريزي، (ت ٨٤٥

هـ)، امتناع الاسماع، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميس، نشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت / لبنان – ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م) . ج١٢ ص٢٠١ ؛المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، كنز العمال، تحقيق ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة، (بيروت / لبنان – ١٤٠٩ / هـ ١٩٨٩ م) . ج١١ ص٣٥١ .

٢٦- المتقي الهندي، كنز العمال، ج١١ ص٣٥١ .

٢٧- سورة المائدة: آية ٦٧ .

٢٨- الصدوق، (ت ٣٨١ هـ)، الخصال، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبرالغفاري، نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، (قم – ١٤٠٣ هـ) . ص٦٦ .

٢٩- أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١ هـ)، مسند أحمد، نشر: دار صادر، بيروت / لبنان، ج٤ ص٣٧١ ؛ النسائي، (ت ٣٠٣ هـ)، فضائل الصحابة، نشر: دار الارشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، (بيروت / لبنان – ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م) . ج١ ص٢٣٣ .

٣٠- البلاذري، (ت ٢٧٩)، انساب الاشراف، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، (بيروت / لبنان – ١٩٧٤ م) . ص١٠٣ .

٣١- سورة المائدة: آية ٥٥-٥٦ .

٣٢- الصدوق، (ت ٣٨١ هـ) الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، نشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط١، (قم – ١٤١٧ هـ) . ص١٨٧ .

٣٣- الفتال النيسابوري ،(ت ٥٠٨ هـ)، روضة الواعظين، نشر: منشورات الشريف الرضي ، قم، ص١٠٢ .

٣٤- الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، الاقتصاد، نشر: منشورات مكتبة جامع جهلستون، مطبعة: الخيام، (قم – ١٤٠٠ هـ) . ص١٩٨ .

٣٥- إبراهيم بن محمد الثقفي، (ت ٢٨٣ هـ)، الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأموي المحدث، طبع على طريقة اوفسيتفي مطابع بهمن، ج٢ ص٤٧٧ .

٣٦- أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١ هـ)، مسند أحمد، نشر: دار صادر، بيروت / لبنان، ج١ ص١٥٧ ؛ النسائي، (ت ٣٠٣ هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، نشر: دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت / لبنان – ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م) . ج٥ ص١٩٢ .

٣٧- البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،

(١٤٠١هـ - ١٩٨٢ م) . ج١ ص٣٧ .
٣٨- البخاري، صحيح البخاري، ج٤ ص٣١ .
٣٩- سورة النجم: آية ٣-٤ .
٤٠- مسلم النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، نشر: دار الفكر، (بيروت / لبنان)، ج٧ ص١٢٠ ؛ الصدوق، (٣٨١ هـ)، الهداية، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (ع) ، نشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، مطبعة اعتماد، ط١، (قم –١٤١٨ هـ) . ص١٥٨ .
٤١- الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ)، الرسائل العشر، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة / ايران . ص٩٨ .
٤٢- التفتازاني، (ت ٧٩١ هـ)، شرح المقاصد في علم الكلام، نشر: دار المعارف النعمانية، مطبعة: باكستان دار المعارف النعمانية، ط١، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) . ج٢ ص٢٨٣ .
٤٣- القلم: ٤
٤٤- الجوهري، (ت ٣٩٣ هـ) الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، نشر: دار العلم للملايين، ط٤، (بيروت / لبنان – ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م) . ج٤ ص١٣٦٢ .
٤٥- أبو هلال العسكري، (ت ٣٩٥ هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط١، (قم / ايران – ١٤١٢ هـ) . ص٢٤٧ .
٤٦- ابن منظور، (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، نشر: أدب الحوزة، (قم / ايران – ١٤٠٥ هـ) . ج٩ ص١١٢ .
٤٧- السمعاني، (ت ٤٨٩ هـ)، تفسيرالسمعاني، نشر وطبع: دار الوطن – الرياض، ط١، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م) . ج٢ ص٣٦٤ .
٤٨- الرازي، (ت ٦٠٦ هـ)، تفسير الرازي، ط ٣، ج١٦، ص٢٣٧ .
٤٩- القرطبي، (ت ٦٧١ هـ)، تفسير القرطبي، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، نشر: دار احياء التراث العربي، (بيروت / لبنان – ١٩٨٥ م) . ج٨ ص٣٠١ .
٥٠- الطبرسي، (ت ٥٤٨ هـ)، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق، لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، (بيروت / لبنان – ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م) . ج٥ ص١٤٩ .
٥١- البغوي، (ت ٥١٠ هـ)، تفسير البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، نشر: دار المعرفة، مطبعة بيروت – دار المعرفة . ج٢ ص٣٤٢ .
٥٢- ابن الجوزي، (ت ٥٩٧ هـ)، زاد المسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن، نشر: دار الفكر



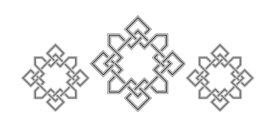
للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) . ج٣ ص٣٥٤ .

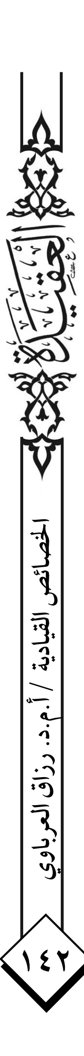
٥٣- إبراهيم بن محمد الثقفي، (ت ٢٨٣ هـ)، الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين الأموي المحدث . ج١ ص١٧٢ .

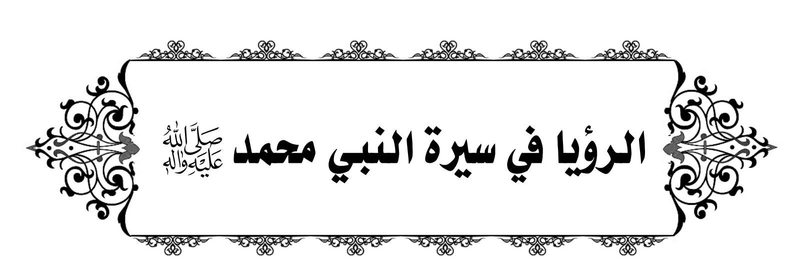
٥٤- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن . ج٩ ص٤٠٩ .

٥٥- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل . ج٦ ص ٢٨٢ .

٥٦- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن . ج١ ص١٨٧ .







الرؤيا في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله

رسول كاظم عبد السادة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين واللعن على اعدائهم من الاولين والاخرين إلى قيام يوم الدين.

ان الرؤى والاحلام من المسائل التي اكثر المسلمون الكلام فيها، فقد زعم النظام ان الرؤيا خواطر مثل ما يخطر البصر وما اشبهها ببالك فتمثلها ورأيتها[١] وهي عند معمر: من فعل الطبائع وليس من قبل الله[٢] ويراها ابن القيم تبعاً للنص أنها جزء من أجزاء النبوة[٣] ونوع من انوا ع الوحي فإنّها مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس[٤].

وللفلاسفة رأي في الاحلام مقارب لما عليه المتكلمون يقول الكندي: «هي استعمال الفكر ورفع استعمال الحواس من جهتها فأمّا من الاثر نفسه فهي انطباع صور كل ما وقع عليه الفكر من ذي صورة في النفس بالقوة المصورة، لترك النفس استعمال الحواس ولزومها استعمال الفكر»[٥].

وقد قسموها إلى ثلاثة اقسام:

منها حديث النفس وأن يكون في نفسه حديثاً في حال اليقظة وقد استولى ذلك على قلبه، فإذا نام ولم يستغرقه النوم وجد في نفسه ذلك فيكون متوهما في

حال اليقظة بعد ذلك انه كان ذلك رؤية حقيقية.

والنوع الثاني ما يكون وسواس الشيطان يلقيه في قلبه في حال النوم ،

والثالث هو الرؤيا الصالحة التي قال النبي صلى الله عليه وآله عنها : الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من أجزاء النبوة(٦).

وفرقوا بين الرؤى واضغاث الاحلام بحسب محل وقوع المرئي، (فإذا كانت الصور متنزّلة من الروح العقلي المدرك فهي رؤيا، وان كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها اياها منذ اليقظة فهي اضغاث احلام)(٧).

وقال الشيخ الطوسي: الرؤيا في المنام تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة والرؤيا على أربعة أقسام: رؤيا من الله عز وجل، ولها تأويل، ورؤيا من وسوسة الشيطان، ورؤيا من غلبة الاخلاط، ورؤيا من الأفكار، وكلها أضغاث أحلام إلا الرؤيا من قبل الله تعالى التي هي إلهام في المنام يتصور به الشيء كأنه يرى في اليقظة (٨).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّ الرؤيا ثلاث: فرؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزن من الشيطان ورؤيا فيما يحّدث المرء نفسه.

إنما نسب الأولى إلى الله تعالى لطهارتها من حضور الشيطان وإفساده لها وسلامتها من الغلط والخطأ والتخليط من الأشياء المتضادة، والرؤيا التي منه تعالى غير منحصرة في البشارة إذ قد يكون إنذاراً منه لاعتنائه بعبده لئلا يأتي ما قدر عليه أو يتوب ويرجع عما فعله من المعاصي ويكون منه على حذر كما يقع ذلك في كثير من الصالحين ونسب الثانية إلى الشيطان لأنها نشأت من تشويشاته وتدليساته تحذيراً من شيء أو ترغيباً فيه ليشغل بال الرائي ويدخل الضرر والهم فيه(٩).

انّ هذ الاضطراب الذي وقع فيها هؤلاء ناتج من عدم متابعهم لعدل الكتاب ومفسريه حقيقة المتابعة ،واتباع الآراء والاهواء فان اصابوا في جانب اخطأوا في غيره، فلا يتم عندهم الكلام ولا تقام به الحجة، لان نظرهم إلى الاسفل ولم ينظروا إلى الأعلى، ثم ان الاحلام حالة محدثة وليست متأصلة في الخلقة كما بين الامام الرضا عليه السلام علة ايجادها حين سُئِل عن ذلك.

عن الحسن بن عبد الرّحمن، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنَّ الأحلام لم تكن فيما مضى في أوَّل الخلق وإنّما حدثت . فقلت: وما العلّة في ذلك؟ فقال: إنَّ الله عزَّ ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزّنا عشيرة؟ فقال: إن أطعتموني أدخلكم الله الجنّة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار، فقالوا: ما الجنّة والنّار؟ فوصف لهم ذلك فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا متّم فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً فأحدث الله عزّوجلّ فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال: إنَّ الله عزَّوجلَّ أراد أن يحتجَّ عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متّم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى تبعث الأبدان(١٠) .

ولمعرفة الفرق بين رؤيا المعصوم وغيره ينبغي معرفة الفرق بينهما في مراتب النفس التي في كل واحد منهما، ان الله سبحانه حين خلق الخلق كانوا في الاصل متساويين في الصلوح للتلقي وبقدر استعداد قوابلهم في اجابة داعي التكليف الملقى اليهم تميزوا، وعلى هذا الاساس خلقوا فيما بعد ،فكان ما في المعصوم من النفوس غير ما في غيره تميزاً وجزاءً للاستجابة الاولية التي كانت لجميع الخلق.

عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره فقال: يا مفضل إن الله تعالى جعل في النبي عليه السلام خمسة أرواح روح الحياة فبه دب ودرج ،وروح القوة فبه نهض

وجاهد ،وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه آمن وعدل ،وروح القدس فبه حمل النبوة، فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلّم انتقل روح القدس فصار إلى الإمام وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والأربعة أرواح تنام وتغفل وتلهو وتزهو [11] .

انّ هذه القوى الخمس هي الانفس الخمس التي اجاب بها الامام علي عليه السلام كميل بن زياد حين سأله عنها قال: يا أميرالمؤمنين أُريد أن تعرفني نفسي؟

فقال: يا كميل وأيّ الأنفس تريد أن أُعرفك ؟

فقلت: يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة ؟

فقال: يا كميل انما هي اربعة: النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الالهية، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان، فالنامية النباتية لها خمس قوى، ماسكة وجاذبة، وهاضمة ودافعة ومربية، ولها خاصيتان، الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد، والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس، ، ولها خاصيتان الرضا والغضب، وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية، لها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة، والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود، قال تعالى: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**﴾، وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾ والعقل وسط الكل [12].

فروح القدس في الخبر الاول هي النفس الكلية الالهية في خبر كميل، فهذه النفس لايمكن ان يكون لسلطان الشياطين اليها سبيل ، فما يشاهده صاحب هذه النفس يكون هو حقائق ملكوتية وصاحب هذه النفس لايستطيع الشيطان

ان يتمثل به مطلقا ،ففي الخبر: من رآني فقد رآني، يعني أن رؤيته ﷺ ليست أضغاث أحلام ولا تخيلات شيطان، وفي الحديث عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام: أن رسول الله ﷺ قال: من رآني فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وأن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة) [١٣].

ومن هنا فان رؤيا المعصوم خلاف رؤيا غيره، لأنها وحي وصدق لا يمكن ان تكون غير ذلك ،وهي في غير النبي والرسول عليهما السلام ليس وحيا تأسيسياً إنّما وحي شبه الوحي إلى ام موسى والنحل.

إنّ رؤيا غير المعصوم تابعة لمدى اتصال روحه في العلويات بالمبادئ، فقد سئل محمد بن القاسم النوفلي الامام الصادق عليه السلام: المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئا . فقال إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء، فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير و التدبير فهو الحق، وكلما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام[١٤] . فقلت له: وتصعد روح المؤمن إلى السماء؟ قال: نعم . قلت: حتى لا يبقى شيء في بدنه؟ فقال: لا، لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذا لمات . قلت: فكيف تخرج؟ فقال: أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض؟ فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة .

والحال فهي كما في الحديث النبي ﷺ: الرؤيا ثلاثة: رؤيا بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان[١٥] ، والذي يحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه[١٦].

وأما الرؤيا الحقيقية التي يعبر عنها بأنها بشرى من الله فهي ما تشاهده النفس المطمئنة من الروحانيات والعالم العلوي، وتلك الرؤيا واقعة عبرت أم لم تعبر، لأن ما في ذلك العالم كله حقيقي لا يتغير.

وأما الرؤيا التي هي تحزين من الشيطان فهي ما تشاهده النفس عند استيلاء القوة الشهوية أو الغضبية، فإن ذلك مما يحصل به الأمور الشريرة باعتبار الشخص في الأمور الواقعة في العالم الجسماني باعتبار حصوله عن هذه النفس الشيطانية، وكذا ما يراه الإنسان من الأمور المرتسمة في نفسه من القوة المتخيلة والمتوهمة، لأنها صور لا حقائق لها، وهاتان المرتبتان تقعان مع التعبير بحسب ما يعبران [١٧]

ومنام المعصوم ويقظته سواء لمقتضى (تنام عيناي ولا ينام قلبي)، عن ابي عبد الله عليه السلام قال طلب أبو ذر رحمه الله رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقيل له: إنّه في حائط كذا وكذا، فتوجه في طلبه فوجده نائماً، فاعظمه أن ينبهه، فأراد أن يستبرئ نومه، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله، فرفع رأسه فقال: يا أبا ذر: إتَّخِذ عني، أما علمت إنّي أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي، إنّ عيني تنام وقلبي لا ينام[١٨]. وكتب محمد بن الأقرع إلى أبي محمد يسأله عن الامام هل يحتلم ؟فرد الجواب: الأئمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم شيئا قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان.

الرؤيا مقدما ت التبليغ بالنبوة:

قلنا ان الرؤيا عند المعصوم نوع من أنواع طرق الوحي الالهي الذي يجعله الله وسيلة لتبليغ أوامره إلى المكلفين بواسطة النبي أو الرسول

كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أو مِن وَرَاء حِجَابٍ أو يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [١٩].

فالتكليم وحيا: اما مباشرة كما حصل لرسول الله صلى الله عليه وآله ،عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنزل عليه الوحي؟ فقال: ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلى الله له[٢٠].

أو في المنام وهذا عند بعض الانبياء تمام الوحي ولم يحصل لهم غيره، اما عند الخاتم الكامل صلى الله عليه وآله فقد تحققت له جميع مراتب الوحي المذكورة في الآية وما لم يذكر ولم ندرك، كالمشافهة المعراجية(٢١) التي تعجز عقول الخلق طرا سواهم عند درك شؤونها ووصفها.

فالوحي في المنام للنبي في أول الأمر قد يكون تأنيسا لمقتضى بشريته ،ثم بعد ذلك يكون أحد شؤونات الوحي.

عَنِ الأَحْوَلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ الرَّسُولِ والنَّبِيِّ والْمُحَدَّثِ قَالَ الرَّسُولُ الَّذِي يَأْتِيه جَبْرَئِيلُ قُبُلاً فَيَرَاه ويُكَلِّمُه فَهَذَا الرَّسُولُ وأَمَّا النَّبِيُّ فَهُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِه نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ ونَحْوَ مَا كَانَ رَأَى رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله مِنْ أَسْبَابِ النُّبُوَّةِ قَبْلَ الْوَحْيِ حَتَّى أَتَاه جَبْرَئِيلُ عليه السلام مِنْ عِنْدِ اللَّه بِالرِّسَالَةِ وكَانَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله حِينَ جُمِعَ لَه النُّبُوَّةُ وجَاءَتْه الرِّسَالَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّه يَجِيئُه بِهَا جَبْرَئِيلُ ويُكَلِّمُه بِهَا قُبُلاً ومِنَ الأَنْبِيَاءِ مَنْ جُمِعَ لَه النُّبُوَّةُ ويَرَى فِي مَنَامِه ويَأْتِيه الرُّوحُ ويُكَلِّمُه ويُحَدِّثُه مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يَرَى فِي الْيَقَظَةِ وأَمَّا الْمُحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِي يُحَدَّثُ فَيَسْمَعُ ولَا يُعَايِنُ ولَا يَرَى فِي مَنَامِه (٢٢).

رؤى قبل البعثة:

ولقد كانت الرؤى قبل البعثة تمثل اول أمر رسول الله صلى الله عليه وآله

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان صلى الله عليه وآله كثير الرؤيا ولا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح (٢٣)

و لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتيا أتاه فيقول: يا رسول الله(٢٤) وذكر محمد بن كعب: أول ما بُدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة،

وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلا فكان يخلو بغار حراء[٢٥] وأنه رأى في المنام رؤيا فشق عليه، فذكر ذلك لصاحبته خديجة، فقالت له: أبشر، فإن الله تعالى لا يصنع بك إلا خيرا [٢٦]

قال الواقدي في حديث نزول الملائكة اليه صلى الله عليه وآله عندما كان عند حليمة السعدية: فقال إسرافيل لمحمد صلى الله عليه وآله: ما اسمك يا فتى؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ولي اسم غير هذا

قال إسرافيل: صدقت يا محمد، ولكني أمرت بأمر فأفعل ،

قال النبي صلى الله عليه وآله: افعل ما أمرت به

فقام إسرافيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وحل أزار قميصه، وألقاه على قفاه، وأخرج خاتما " كان معه وعليه سطران: الأول لا إله إلا الله، والثاني محمد رسول الله، وذلك خاتم النبوة، فوضع الخاتم بين كتفي النبي صلى الله عليه وآله، فصار الخاتم بين كتفيه كالهلال الطالع بجسمه، واستبان السطران بين كتفيه كالشامة يقرأهما كل عربي كاتب، ثم دنا دردائيل وقال: يا محمد تنام الساعة

فقال له: نعم

فوضع النبي صلى الله عليه وآله رأسه في حجر دردائيل وغفا غفوة فرأى في المنام كأن شجرة نابتة فوق رأسه، وعلى الشجرة أغصان غلاظ مستويات كلها، وعلى كل غصن من أغصانها غصن وغصنان وثلاثة وأربعة أغصان، ورأي عند ساق الشجرة من الحشيش ما لا يتهيأ وصفه، وكانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة في الهواء، ثابتة الأصل، باسقة الفرع ، فنادى مناديا : يا محمد ! أتدري ما هذه الشجرة؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا يا أخي.

قال: اعلم أن هذه الشجرة أنت، والأغصان أهل بيتك، والذي تحتها محبوك ومواليك، فأبشر يا محمد بالنبوة الاثيرة، والرئاسة الخطيرة .

ثم إن دردائيل أخرج ميزانا " عظيما " كل كفة منه ما بين السماء والأرض، فأخذ النبي ﷺ ووضعه في كفه، ووضع مئة من أصحابه في كفه فرجح بهم النبي ﷺ، ثم عمد إلى ألف رجل من خواص أمته فوضعهم في الكفة الثانية فرجح بهم النبي ﷺ، ثم عمد إلى أربعة آلاف رجل من أمته فوضعهم في الكفة فرجح بهم النبي ﷺ، ثم عمد إلى نصف أمته فرجح بهم النبي، ثم عمد إلى أمته كلهم الأنبياء والمرسلين ثم الملائكة كلهم أجمعين ثم الجبال والبحار ثم الرمال ثم الأشجار ثم الأمطار ثم جميع ما خلق الله تعالى فوزن بهم النبي ﷺ فلم يعدلوه، ورجح النبي ﷺ بهم، فلهذا قال: خير الخلق محمد ﷺ، لأنه رجح بالخلق أجمعين، وهذا كله يراه بين النوم واليقظة.

فقال دردائيل: يا محمد طوبى لك، ثم طوبى لك ولأمتك، وحسن مآب، والويل كل الويل لمن كفر بك ورد عليك حرفا " مما تأتي به من عند ربك، ثم عرج الملائكة إلى السماء (٢٧).

آيات الرؤيا النبوية في القرآن الكريم :

كان كثير من الانبياء قد حصل لهم عند بعثتهم وفي اثناء الدعوة إلى الله سبحانه رؤيا معينة، كان لها أثر معيّن في حياة الناس، كنبي الله يوسف ورؤيا الملك وكان في تأويلها نجاة النبي من السجن وانقاذ المجتمع المصري من القحط المقدر، ورؤيا نبي الله ابراهيم عليه وعلى نبينا السلام في مسألة ذبح ابنه اسماعيل وما سواها من الرؤى.

ولما بعث النبي محمد ﷺ ثم نزل عليه القرآن وحيا الهيا يشتمل على التبليغ

بالعقيدة والاحكام والقصص والأخبار عن المغيبات كانت الرؤى واحدة من هذه الوجوه التبليغية والاخبار، وقد عين الباحث ثلاث آيات صريحة في الرؤيا كل آية تتعلق بحادثة كانت مفصلية في مسيرة الدعوة الاسلامية

واحدة تتعلق بجهاد اعداء الله سبحانه وتعالى وفيها بشارة بالنصر المعجل، واخرى تتعلق بالفتح الكبير للاسلام وفيها بشارة بالنصر المؤجل، والثالثة هي اخبار عن مستقبل الاسلام وفيها انذار و تحذير للمسلمين :

الآية الاولى :

قوله تعالى: ﴿**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾(٢٨).

قال علي بن إبراهيم قوله: ﴿**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا ولَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ ولَتَنازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ المخاطبة لرسول الله ﷺ والمعنى لأصحابه، أراهم الله قريشا في نومهم قليلا ولو أراهم كثيرا لفزعوا . قوله تعالى: ﴿**وإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ويُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّه أَمْراً كانَ مَفْعُولًا وإِلَى اللَّه تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾(٢٩).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين الناس فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه، وهو يقول: يا جبرئيل إني مؤجل، حتى وقع في البحر، قيل: لأي شيء يخاف وهو مؤجل؟ قال: بقطع بعض أطرافه . ﴿**وإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا**﴾: تصديقا لرؤيا رسول الله ﷺ وتثبيتا لكم.

وعن ابن مسعود: لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مئة، فأسرنا رجلا منهم، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفا. ﴿**ويُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ**﴾: حتى قال قائل منهم: إنما هم أكلة جزور، وقال أبو جهل:

ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا عليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد، كما مر ذكره في القصة، وإنما قللهم في أعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء، ثم كثرهم فيما بعد اللقاء لتفجأهم الكثرة فيهابوا، وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسبانهم، وهذا من عظائم آيات تلك الواقعة، وعجائب قدرة الله فيها، فإن البصر وإن كان قد يرى الكثير قليلا، والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الحد . ليقضى الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور(٣٠) .

عن ابن عباس: رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه قلة قريش (٣١) وهذه الرؤية كانت في المنام عند أكثر المفسرين ورؤيا النبي صلى الله عليه وآله هذه بشارة له، وللمؤمنين بالغلبة(٣٢).

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ**﴾.

كانت هذه الآية وحياً إلهياً وبشارة بالفتح الكبير الذي حصل للمسلمين فيما بعد صلح الحديبية.

عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه السورة ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستا وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه... الخبر(٣٣).

و م يكن عام الرؤيا حصل فيه فتح مكة ولكن كانت مقدماته في عام نزل هذه الآية وتحققت الرؤيا فيما بعد وكل ذلك كان اختبارا لتعريف المسلمين بمن يظهر الايمان منهم ويبطن النفاق، لقد نزلت اية الفتح ولم يحن أوان الفتح.

قال الطبرسي ﵀: قالوا: إن الله تعالى أرى نبيه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام، فأخبر بذلك أصحابه، ففرحوا وحسبوا أنهم دخلوا مكة عامهم ذلك، فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون: ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام، فأنزل الله هذه الآية، وأخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل، وإنهم يدخلونه، وأقسم على ذلك فقال: ﴿ **لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ** ﴾ يعني العام المقبل إن شاء الله [٣٤].

عن أبي عبدالله ﵇ قال: إن رسول الله ﷺ حين صد عن البيت وقد كان ساق الهدي وأحرم أراه الله الرؤيا التي أخبره بها في كتابه إذ يقول: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ**﴾ فعلم رسول الله ﷺ أن الله سيفي له بما أراه فمن ثم وفر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظارا لحلقه في الحرم حيث وعده الله فلما حلقه لم يعد في توفير الشعر ولا كان ذلك من قبله ﷺ [٣٥].

الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا**﴾[٣٦].

هذه الرؤيا في هذ الآية تبين مستقبل الامة وان مجموعة من المنافقين سوف يتسلطون على مقدرات الامة ويستولون على ارث النبي وتوجيه المسلمين الوجهة التي تضمن مصالحهم الخاصة، فقد أصبح رسول الله ﷺ يوما كئيبا حزينا؟ فقال له: علي ﵇ مالي أراك يا رسول الله كئيبا حزينا؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه إن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا، يردون الناس عن الاسلام القهقرى، فقلت: يا رب في حياتي أو بعد موتي؟ فقال: بعد موتك [٣٧].

وقد شهد عبد الله بن جعفر في مجلس معاوية على تأويل هذه الرؤيا، قال: سمعت رسول الله ﷺ - وقد سئل عن هذه الآية: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ**﴾ فقال: إني رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلالة يصعدون منبري وينزلون، يردون أمتي على أدبارهم القهقرى [٣٨]. فيهم رجلان من حيين من قريش مختلفين تيم وعدي، وثلاثة من بني أمية، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص . وسمعته يقول: (إن بني أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا جعلوا كتاب الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا [٣٩]

و جاء عن اهل البيت عليهم السلام في ان هذه الرؤيا كانت سببا لنزول سورة القدر ظاهرا [٤٠]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأى رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيبا حزينا قال: فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله مالي أراك كئيبا حزينا قال: يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال: والذي بعثك بالحق نبيا إن هذا شيء ما اطلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال: ﴿**أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ**﴾ [٤١]، وأنزل عليه ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه ﷺ خيرا من ألف شهر ملك بني أمية [٤٢].

انّ تفسير رؤيا رسول الله ﷺ نزو القردة (ببني امية) على الخلافة روته العامة قبل الخاصة، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: رأيت في منامي كان بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة . فما رئي ﷺ ضاحكا حتى مات [٤٣] وفي لفظ للحاكم والبيهقي وابن عساكر فما رؤى النبي مستجمعا ضاحكا [٤٤].

النبي وتأويل رؤياه:

لم يكن احد من المسلمين يجرؤ على تأويل رؤيا النبي ﷺ وكانت الرؤى التي رآها ﷺ يتولى تأويلها بنفسه وذلك لأنها -كما قدمنا - جزء من الوحي لايدنس قداسته من ينطق عن الهوى وغير الهوى، ومن هذه الرؤى ما شاهده فيما يتعلق بواقعة أحد وانّه سوف يصاب بعمه الحمزة ويقتل كبش كتيبة المشركين.

فقد ظهر ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني رأيت في منامي رؤيا، رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انفصم من عند ظبته، ورأيت بقرا تذبح، ورأيت كأني مردف كبشا، فقال الناس: يا رسول الله، فما أولتها قال: أما الدرع الحصينة فالمدينة، فامكثوا فيها، وأما انفصام سيفي عند ظبته فمصيبة في نفسي، وأما البقر المذبح فقتلي في أصحابي، وأما إني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله (٤٥).

ومنها ما بلغ به امته عن وقوع ليلة القدر في العشر الاواخر من شهر رمضان، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ، اعتكف عاما في العشر الأول من شهر رمضان، واعتكف في العام المقبل في العشر الأوسط، فلما كان العام الثالث رجع من بدر فقضى اعتكافه، فقام فرأى في منامه ليلة القدر، في العشر الأواخر، كأنه يسجد في ماء وطين، فلما استيقظ من ليلته وأزواجه وأناس من أصحابه، ثم أنهم مطروا ليلة ثلاث وعشرين، فصلى النبي ﷺ ، حين أصبح، فرأى وجه النبي ﷺ الطين، فلم يزل يعتكف في العشر الأواخر حتى توفاه الله تعالى (٤٦).

وقد اول ﷺ اللبن بالعلم والغنم البيض بالعجم ،وقال ﷺ: بينا أنا نائم، إذ اتيت بقدح من لبن، فشربت منه حتى انى لأرى الري، يخرج من بين أظافيري ! قالوا: بما أولت يا رسول الله؟ قال: العلم(٤٧) وروي عنه ﷺ قال: رأيت غنما كثيرة سودا دخل فيها غنم كثير بيض . قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العجم

يشاركونكم في دينكم وأنسابكم، والذي نفسي بيده لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم فأسعدهم به فارس(٤٨).

أهل البيت عليهم السلام في رؤيا النبي صلى الله عليه وآله :

كان لاهل بين النبي صلى الله عليه وآله نصيب وافر في الرؤى النبوية حيث اخبر من خلالها بما يجري عليهم وما يجري لهم في الآخرة، فقد اخبر صلى الله عليه وآله عن مقام امير المؤمنين عليه السلام من خلال هذه الرؤية التي نقلها ابن عباس قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله رأيت فيما يرى النائم عمي حمزة بن عبد المطلب وأخي عليّ بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نبق، فأكلا ساعة فتحول النبق عنبا فأكلا ساعة فتحول العنب لهما رطبا فأكلا ساعة فدنوت منهما فقلت لهما بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فديناك بالآباء والأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء وحب علي بن أبي طالب عليه السلام (٤٩).

انّ هذا المقام لأمير المؤمنين عليه السلام يقتضي من الامة الطاعة لصاحبه في الدنيا والتسليم للمبلغ به وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وجزاء المخالف يأتي أيضا في رؤيا أُخرى كاشفة عنه، عن ابن عباس في قوله: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ ان النبي صلى الله عليه وآله انتبه من نومة في بيت أم هاني فزعا فسألته عن ذلك فقال: يا أم هاني ان الله عز وجل عرض علي في منامي القيامة وأهوالها، والجنة ونعيمها، والنار وما فيها وعذابها، فاطلعت في النار فإذا انا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في حر جهنم ترضخ رؤوسها الزبانية بحجارة من جمر جهنم يقولون لهما: هل آمنتما بولاية علي بن أبي طالب . قال ابن عباس فيخرج علي من حجاب العظمة ضاحكا مستبشرا وينادي حكم لي ورب الكعبة فذلك قوله: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ فيبعث الخبيث إلى النار ويقوم علي في الموقف يشفع في أصحابه وأهل بيته وشيعته (٥٠).

وقد حذر الامة من ان تعتدي على ذريته بوحي جاءت به الرؤيا حين شاهد مقتل ولده الحسين عليه السلام فقد قيل لجعفر الصادق: كم تتأخر الرؤيا؟ فقال خمسين سنة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ في دمه، فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته . فكان الشمر بن ذي الجوشن الكلب، قاتل الحسين رضي الله تعالى عنه، وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة (٥١)

رؤيا تبين آثار الاعمال في الآخرة:

ونختم حديثنا عن رؤى النبي صلى الله عليه وآله بما شاهده صلوات الله عليه من اثار اعمال الخلق في الاخرة، ان هذه الرؤيا تكمن اهميتها في المسائل العقائدية لأنّها تكشف عن اخبار عن حوادث وقعت في غيب الملكوت، ولم تقع بعد في الملك فهي من تداخل الظروف الزمانية للعوالم وبسط الكلام فيها يخرج البحث عما رسم له لذا نكتفي بذكر النص الكاشف عن حقيقة هذه الرؤيا المباركة.

عن عبد الرحمن ابن سمرة (٥٢) قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوما، فقال: إني رأيت البارحة عجائب . قال: فقلنا: يا رسول الله، وما رأيت؟

حدثنا به فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا . فقال: رأيت رجلا من أمتي، وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فمنعه منه.

ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوؤه فمنعه منها .

ورأيت رجلا من أمي قد احتوشته الشياطين، فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم.

ورأيت رجلا من أمتي يلهث قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته فمنعته منهم، ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا، كلما ورد حوضا منع منه، فجاءه

صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه .

ورأيت رجلا من أمتي والنبيون حلقا حلقا، كلما أتى حلقة طرد، فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي.

ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفة ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة، فجاءه حجة وعمرته فأخرجاه من الظلمة، وأدخلاه النور .

ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه، فجاءه صلته للرحم، فقال: يا معشر المؤمنين، كلموه فإنه كان واصلا لرحمه، فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم .

ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه، فجاءته صدقته فكانت ظلا على رأسه وسترا على وجهه .

ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة.

ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده وأدخله في رحمة الله، ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته قبل شماله، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه. ورأيت رجلا من أمتي قد خفت موازينه، فجاءه أفراطه فثقلوا موازينه.

ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك. ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار، فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك. ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط. ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا، فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه ومضى على الصراط.

ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة كلها، كلما انتهى إلى باب أغلق دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله صادقا بها، ففتحت له الأبواب ودخل الجنة(٥٣).

وبهذا المقدار نكتفي بما تقدم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

* هوامش البحث *

(١) الاشعري، مقالات الاسلاميين، ص ٤٣٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) في الخبر:رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءا من أجزاء النبوة(الكافي ج ٨ ص٩٠). قيل: المراد بالأول ما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة، ومن الثاني ما يخلق الله في قلبه حال النوم، وكأن المراد من في آخر الزمان زمان ظهور الامام عليه السلام ، فإنه وقع التصريح في بعض الأخبار بأن في زمان ظهوره يجمع الله قلوب المؤمنين على الصواب.

(٤)ابن القيم الجوزية، اعلام الموقعين، ج١ ص ١٩٠.

(٥) الكندي، الرسائل الفلسفية، ص ٣٠٠.

(٦)ابن فورك، مقالات الاشعري، ص٨٧.

(٧) ابن خلدون، المقدمة:ج٣ ص ١١١٧.

(٨) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن :ج ٥ ص ١٢٨ .

(٩) الكاشاني، الوافي: ج ٢٦ ص ٥٤٨.

(١٠) المجلسي، بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٤٣.

(١١) الكليني، الكافي ،ج ١ ص ٢٧٢. وفي حديث آخرعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم فقال لي: يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح الحياة - وروح القوة وروح الشهوة فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ثم قال: يا جابر إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان - إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب.

(١٢) الكاشاني، كلمات مكنونة، ص٨٠ .

(١٣) الشعيري، جامع الأخبار ص٣.
(١٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث(آمالي الصدوق ص ٢٠٩).
(١٥) سأل نصرانيان امير المؤمنين عليه السلام ما الفرق بين الرؤيا الكاذبة ومعدنهما واحد؟ فقال عليه السلام : إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطانا فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن .فالرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد يعني القلب، فالرؤيا الكاذبة المختلقة هي التي يراها الرجل في أول ليله في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يخيل إليه وهي كاذبة لا خير فيها، وأما الصادقة فيراها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر، وهي صادقة لا تختلف إلا أن يكون جنبا أو ينام على غير طهر ولم يذكر الله تعالى، فإنها تختلف وتبطيء على صاحبها (الكافي ج ٨ ص ٩١) .
(١٦)المجلسي، البحار ج ١٤ ص ٤٤١ .
(١٧)الطريحي، مجمع البحرين ج ١ ص ١٦٨ .
(١٨) الصفار، بصائر الدرجات:٤٢١/ ١٠،باب صفة الرسول والائمة.
(١٩) الشورى/ ٥١.
(٢٠) الصدوق، التوحيد ص ١١٥.
(٢١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى بي فأوحى الله إلي من وراء الحجاب ما أوحى ،وشافهني من دونه بما شافهني، فكان فيما شافهني أن قال: يا محمد، من أذل لي وليا فقد أرصد لي بالمحاربة ومن حاربني حاربته، قال: فقلت: يا رب ومن وليك هذا؟ – فقد علمت أنه من حاربك حاربته، فقال: ذلك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولورثتكما بالولاية (البرقي، المحاسن ج١ص ١٢٦)
(٢٢)الكليني، الكافي: ج ١ ص ١٧٦، وفيه ايضا: عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهَّ عَزَّ وجَلَّ (وكانَ رَسُولاً نَبِيًّا) مَا الرَّسُولُ ومَا النَّبِيُّ قَالَ النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِه ويَسْمَعُ الصَّوْتَ ولَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ والرَّسُولُ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ ويَرَى فِي الْمَنَامِ ويُعَايِنُ الْمَلَكَ قُلْتُ الإِمَامُ مَا مَنْزِلَتُه قَالَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ ولَا يَرَى ولَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ ثُمَّ تَلَا هَذِه الآيَةَ (وما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولا نَبِيٍّ) ولَا مُحَدَّثٍ
وكَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفِيُّ إِلَى الرِّضَا عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ والنَّبِيِّ والإِمَامِ قَالَ فَكَتَبَ أَو قَالَ الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ والنَّبِيِّ والإِمَامِ أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْه جَبْرَئِيلُ فَيَرَاه ويَسْمَعُ كَلَامَه ويُنْزَلُ عَلَيْه الْوَحْيُ ورُبَّمَا رَأَى فِي مَنَامِه نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام والنَّبِيُّ رُبَّمَا سَمِعَ الْكَلَامَ ورُبَّمَا رَأَى الشَّخْصَ ولَمْ يَسْمَعْ والإِمَامُ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلَامَ ولَا يَرَى

الشَّخْصَ.

(٢٣) الطبرسي، مكارم الأخلاق ص ٢٩٢ المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٨٢ .

(٢٤) المجلسي، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٩٤، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤١.

(٢٥) المجلسي، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٩٤ .

(٢٦) المجلسي، بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٠ .

(٢٧) المجلسي، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٥٣ .

(٢٨) الأنفال/ ٤٣.

(٢٩) القمي، تفسير القمّي ١ : ٢٧٨ . البحراني، البرهان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٧٠١، الكاشاني، التفسير الأصفى: ج ١ ص ٤٤٠والتفسير الصافي ج ٢ ص ٣٠٦ .

(٣٠) الطبرسي، جوامع الجامع ص ١٧٠ ، المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ج ٥ ص ٣٥٢ .

(٣١)المجلسي، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٣، ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب:ج ١ ص ١٢٢ .

(٣٢) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن :ج ٥ ص ١٢٨ .

(٣٣) القمي، تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٣٤) الطبرسي، مجمع البيان:ج ٩ ص ١١٦ وجوامع الجامع ج ٣ ص ٣٩٢، المجلسي، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٢٤ .

(٣٥) الكليني، الكافي ،ج ٦ ص ٤٨٦، الكاشاني، الوافي ج ٦ ص ٦٥٣ .

(٣٦) الإسراء/ ٦٠.

(٣٧) الإمام زين العابدين (ع)، الصحيفة السجادية ص ١٢، الكليني، الكافي ج ٨ ص ٣٤٥ .

(٣٨) في شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٩ : يردون الناس عن الإسلام القهقرى، أي رد القهقرى وهو ضرب من الرجوع وهو أن يمشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه وفيه تنبيه على أن ارتدادهم عن الإسلام بنحو خاص وهو خروجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجههم عنه بالمرة .

(٣٩)الهلالي الكوفي، كتاب سليم بن قيس ص ٣٦١

(٤٠)عن ابن عباس قال: رأى رسول الله بنى أمية على منبره فساءه ذلك فأوحى الله إليه: إنما هو ملك يصيبونه ونزلت ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ،(السيوطي، الدر المنثور:ج ٦ ص ٣٧١)

(٤١) الشعراء ٢٠٥

(٤٢)المجلسي، بحار الأنوار ج ٢٨ -ص ٧٧، الطوسي، الأمالي ص ٦٨٨ وتهذيب الأحكام ج ٣ ص ٥٩، الصدوق، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٥٦، قال الفيض: قد حوسب مدة ملك بنى

أمية فكانت ألف شهر من دون زيادة يوم ولا نقصان يوم وإنما أرى اضلالهم للناس عن الدين القهقرى لان الناس كانوا يظهرون الاسلام و كانوا يصلون إلى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون من الدين شيئا فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوى القهقرى ويكون وجهه إلى الحق حتى إذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في جهنم .(الكليني، الكافي ج ٤ ص ١٥٩.

(٤٣)المجلسي، بحار الأنوار ج ٦٢ ص ٢٤٠، علي خان المدن، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع): ج ١ ص ٥٥٢، الأميني، الغدير ج ٥ ص ١٤٩، غلامي، محو السنة أو تدوينها ص ٢٥ .

(٤٤)الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٣، أبو يعلى، مسند أبي يعلى ج ١١ ص١٢٠، المتقي الهندي، كنز العمال ج ١١ ص ١١٦، السيوطي، الدر المنثور:ج ٥ ص ٣٠٩، الحاكم، مستدرك الحاكم:ج ٤ ص ٤٧٩، مرتضى العسكري، معالم المدرستين ج ٢ ص ١٥٧.

(٤٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٢٢١ ، المجلسي، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٢٣ (قال الواقدي: وروى عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أما انفصام سيفي فقتل رجل من أهل بيتي. وروى المسور بن مخرمة، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ورأيت في سيفي فلا فكرهته، هو الذي أصاب وجهه عليه السلام)(الدارمي، سنن الدارمي ج ٢ ص ١٢٩)

(٤٦) المجلسي، بحار الأنوار ج ٩٤ ص ٧، النوري، مستدرك الوسائل ج ٧ ص ٤٦٥ .

(٤٧) ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي ج ١ ص ١٤٩، وفي حديث الاسراء حين اتي بقدح خمر وقدح لبن، فأخذ اللبن فقال له جبرئيل: أخذت الفطرة(المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٨ ص١٧٥).

(٤٨)الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٨٣،ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف ج ٧ ص ٢٣٤، المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٣٠.

(٤٩)المجلسي، ، البحار :ج ٩٤ ص ٧٠، النوري، المستدرك :ج ١ ص ٣٨٩، الاربلي، كشف الغمة:ج ١ ص ٩٥، الراوندي، الدعوات (سلوة الحزين) ص ٨٩ ،القاضي، دعائم الاسلام ج ٢ ص ١٠٥ ح ٣٣٣ .

(٥٠) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٧، عن أبي بصير قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وآله بصاع من رطب، فأخذ منه ثم قال: ائتوا به عليا عليه السلام ، تجدوه صائما فلا يذوقه أحد حتى يفطر، فإني رأيت البارحة اني أتيت ببركة فأحببت أن يأكل منها علي عليه السلام (ظ: البروجردي، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣٨٤، عدة محدثين، الأصول الستة عشر ص ٢٩، النوري، مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٣٨٨).

(٥١) في حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٩٢: ثم جاء رجل يوم الطف فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا، قال: أبشر بالنار، قال: أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا شمر بن ذي

الجوشن، قال: الحسين عليه السلام : الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت كأن كلبا أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وقال الحسين: رأيت كأن كلابا تنهشني وكأن فيها كلبا أبقع كان أشدهم علي، وهو أنت، وكان أبرص:/ (ظ: ابن نما الحلي، مثير الأحزان ص ٤٧، المجلسي، بحار ج ٤٥ ص ٣١).

(٥٢) سمرة - بفتح السين المهملة وضم الميم - ابن جندب بن هلال الفزاري صاحب القضية المعروفة مع النصارى، كان واليا على البصرة من قبل زياد بن أبيه، فقتل في أيام امارته - وهي ستة أشهر - ثمانية آلاف رجل من الشيعة، وعن ابن أبي الحديد انه عاش حتى حضر مقتل الحسين عليه السلام وكان من شرطة ابن زياد، وكان أيام مسير الحسين عليه السلام إلى العراق يحرض الناس على الخروج إلى قتاله.

(٥٣) الصدوق، الأمالي ص ٣٠١، النيسابوري، روضة الواعظين ص ٣٠٦، المجلسي، بحار الأنوار ج٥٨ ص ١٨٤ ، ثمة رويا أُخرى ينقلها الحاكم في المستدرك تشبه هذه الرؤيا (عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بينا انا نائم إذ اتاني رجلان فاخذا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا لي: اصعد فقلت: انى لا أطيق فقالا: انا سنسهله لك فصعدت حتى كنت في سواء الجبل إذا انا بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات قالوا هذا هو عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم ثم انطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنتنه ريحا وأسوأه منظرا فقلت من هؤلاء قال هؤلاء الزانون والزسواني ثم انطلق بي فإذا انا بنساء تنهش ثديهن الحيات فقلت ما بال هؤلاء فقال هؤلاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي فإذا بغلمان يلعبون بين نهرين فقلت من هؤلاء قال هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف لي شرف فإذا انا بثلاثة نفر يشربون من خمر لهم قلت من هؤلاء قال هؤلاء جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ثم شرف لي شرف آخر فإذا انا بثلاثة نفر قلت من هؤلاء قال إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ينتظرونك (الحاكم النيسابوري، المستدرك ج ٢ ص ٢٠٩).

* مصادر البحث *

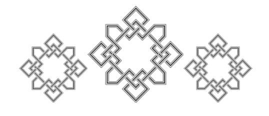
- القرآن الكريم .

* البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بردزبه البخاري الجعفي، (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) .

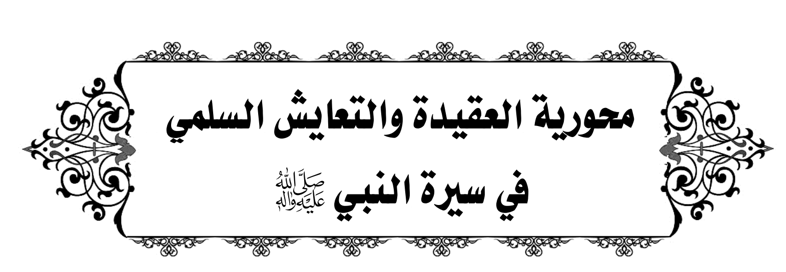
١ - صحيح البخاري، ضبط النص محمود محمد محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت) .

* الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) .
٢- سنن الترمذي، تح احمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي،(بيروت – د.ت).
* التهانوي، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفارقي، (ت بعد ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م).
٣- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح محمد وجيه وآخرون، طبعة شيانك موسيني أف نيكال، (كلكته – ١٨٩٣) .
* الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، (ت٤٠٥هـ) .
٤- المستدرك على الصحيحين، تح عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٩٩٠) .
* ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني، (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) .
٥- شرح نهج البلاغة، مراجعة وتحقيق لجنة إحياء الذخائر، مكتبة الحياة (بيروت – د.ت) .
* حسين النوري، ميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي الميرزا علي محمد بن تقي النوري الطبرسي، (ت١٣٣٠هـ/ ١٩٠٢م) .
٦- دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، تح محمد حسين دانش وآخرين منشورات شركة المعارف الإسلامية، (د.م – د.ت) .
٧- مستدرك الرسائل ومبسط الوسائل، ط٢، تحقيق: موسوعة اهل البيت ،(بيروت: موسوعة اهل البيت، ١٩٨٨م)
* الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٩م) .
٨- سنن الدارمي، تح فواز احمد زولي وخالد السبع العلمي، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت – ١٤٠٧هـ) .
* ابن سيرين، أبو بكر محمد بن سيرين البصري، (ت١١٠هـ/ ٧١٩م).
٩- كتاب تعبير الرؤيا، دار التربية للطباعة والنشر، (بغداد – د.ت) .
* الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي، (ت٣١٨هـ/ ٩٢٩م) .
١٠- الأمالي، تح قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، (طهران – ١٤١٧هـ) .
* الطريحي، فخر الدين الطريحي النجفي، (ت١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) .
١١- مجمع البحرين ومطلع النيرين، تح احمد الحسني، ط٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، (د.م – ١٤٠٨هـ) .
* مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م).
١٢- صحيح مسلم، تح محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – د.ت) .

* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المصري، (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) .
١٣- لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت – د.ت) .
* الفيض الكاشاني: محمد بن محسن بن مرتضى (ت ١٠٧١هـ)
١٤- الوافي ، مطبعة الديوان ، إيران، ١٣٢٤ هـ.
* الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ هـ) ،
١٥- البيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ .
* ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرمشقي(ت/ ٧٥١هـ)،
١٦- أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديث بمصر:١٣٨٩- ١٩٦٩ .
* المجلسي: محمد باقر المجلسي(ت/ ١١١١هـ)،
١٧- بحار الأنوار، المطبعة مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
* الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).
١٨- حياة الحيوان الكبرى، بيروت، المكتبة الاسلامية، د. ت.
* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)
١٩- مقدمة ابن خلدون،ط٤،دار إحياء التراث العربي،
* الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤ هـ) .
٢٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين / مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط١، ١٩٥٥م.
* الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ).
٢١- أمالي الصدوق / المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م
* ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني، (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
٢٢- شرح نهج البلاغة، مراجعة وتحقيق لجنة إحياء الذخائر، مكتبة الحياة (بيروت ـ د.ت).







محورية العقيدة والتعايش السلمي في سيرة النبي ﷺ

م. د. حيدر حسن ديوان الاسدي(*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

تحمّل الانبياء ولا سيماء النبي الاعظم محمد ﷺ مصاعب من اجل احقاق الحق، واقامة العدل، والوصول بالإنسان الى الدرجات العالية من الكمال الانساني.

ولا شك في أن النظام الالهي الذي بدأ النبي ﷺ تطبيقه في المدينة يتوزع في مسارين متوافقين:

أولهما: يتعلق بالمسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله، وانقادوا لشرع الله يعملون به ويطبقونه.

ثانيهما: يتعلق بالتآلف والتعايش السلمي بين المسلمين ومَن لم يعتنق الإسلام .

وأعظم مهمة أنفذها النبي ﷺ إقامة نظام عام، ودستور شامل للجميع، للمسلمين وغير المسلمين. ولذلك كان تعامل النبي ﷺ مع المسلمين وغير

(*) كلية الفقه ـ جامعة الكوفة.

المسلمين يجري على وفق قواعد واصول جاءت في القران الكريم وبينها لهم... وفي هذه القواعد والاسس اعتراف بخصوصيات كل فئة وبعقائدها الدينية، وهذا التقنين والالتزام مفهوم حضاري لم تعرفه الانظمة الوضعية الا في وقت متأخر، وهو لا يرقى و لا يقارن بالنموذج النبوي.

ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الاسس العامة للتعايش و التسامح على وفق مرويات النبي الاعظم محمد ﷺ، لأنه مكلف بإبلا غ الناس بالتشريعات الالهية والدعوة الى الله، مشفوعة بالعمل والسلوك المطابق.

فوظيفة النبي تتلخص في التذكير بالبينات والهدى، والتبشير بالنعيم، والانذار بالخسران في حالة الجحود و العناد، وانه سراج يضيء الطريق، ورحمة للعالمين.. قال: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾[2].

ان معنى التعايش السلمي في أبسط صوره: ان يعايش الانسان اخاه الانسان ويعاشره بسلام، ولقد تجلى هذا المعنى في سيرة الرسول الاعظم ﷺ، وجعله وهو ميثاق يتجلى بمظهرين رئيسيين هما:

١- المظهر العقدي.

٢- المظهر التشريعي.

المبحث الاول
التعريف بالتعايش السلمي

جاء في المعجم الوسيط: (عاش: عيشا وعيشة ومعاشاً صار ذا حياة فهو عائش، أعاشه: جعله يعيش يقال أعاشه الله عيشة راضية، عايشه: عاش معه، عيشه: أعاشه، تعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي)[3].

وسيرًا على المعني اللغوي تكون كلمة (السلمي) وصفاً مؤكداً لطبيعة التعايش، وعلى فرض وجود نوع من التعايش غير السلمي يكون الوصف مقيدًا يخرج به نوع التعايش غير السلمي ويسود مصطلح التعايش السلمي في الأوساط البدائية في المجال الاجتماعي، كالتعايش بين الأفراد أو المجموعات الإثنية أو القبلية، وانتقل المصطلح من المجال الاجتماعي إلى المجال السياسي في ظل الدولة الحديثة القائمة على أساس التنوع الديني أو الإثني، وما ينتج عنه من صراعات ونزاعات، ثم صار الآن مطلبًا دوليًا في ظل الصراعات العالمية والدولية.

ومصطلح التعايش السلمي بوصفه شعاراً سياسياً يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة، ومع هذا ليس هنالك أي مانع للتوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين في دولة واحد(٤).

ولقد تجلت في سيرة **النبي محمد** صلى الله عليه وآله اروع صور التعايش مع الآخر وهي كافية لجميع الأحوال والأزمان، وتمثل تلك الصور منهجا ونبراسا للمسلمين في علاقتهم مع الآخر، ليكونوا في مقدمة الأمم في الدعوة إلى السلام والتعايش السلمي مع مختلف الأمم والطوائف، وذلك بالتزامهم بثوابت الإسلام ومبادئه التي تدعو إلى الخير والبر والتعاون مع الآخر في إطار من الاحترام المتبادل. سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها.

ومن نماذج التعايش (نموذج مكة قبل البعثة)، حيث عاش رسول الله صلى الله عليه وآله في بيئة يغلب على سكانها عبادة الأوثان، وممارسة الرذيلة من بغاء وشرب خمر وارتكاب للفواحش، وامتد ذلك إلى أن القوي كان يطغى على الضعيف ويأكل حقه، حتى إن السيد كان يقهر من تحت يده من عبيد وإماء ولا يحترم إنسانيتهم، وكان العربي يتعالى على العجمي، وكان الأبيض يفخر على الأسود.

وفي هذه البيئة غير السوية عاش رسول الله ﷺ مع قومه متآلفا معهم، يقوم بدور اجتماعي فعال، ويتعاون في أمور البر والخير.

ومن مظاهر ذلك تحالفه ﷺ مع قبائل من قريش تعاهدوا على نصرة المظلوم قبل البعثة، حيث تداعت قبائل من قريش إلى حلف فاجتمعوا له في دار عبدالله بن جدعان؛ لشرفه وسنه، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه، حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول. وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت)[٥].

نموذجا لاستئناف حياة منتجة آمنة، ونظاما اجتماعيا يمكن للأفراد الذين انخرطوا في أعمال عدائية سابقة ضد بعضهم البعض أن يعيشوا ويعملوا معاً من دون أن يدمر أحدهم الآخر.

فالتعايش إذن هو الطريقة التي يجب أن تدار بشكل حذر من أجل تجنب تجدد العداءات، وفي بعض الأحوال قد يصبح التعايش شكلا لدولة مستقرة نسبيا، ولكنها غير مندمجة . أو في حالات أخرى، قد يحمل معه احتمالات تحقيق اندماج اجتماعي واقتصادي أكثر عمقا" [٦].

كان بناء دين الإسلام منذ ظهوره على اليسر قال ﷺ: «إن الدين يسر» [٧]. وفي هذا الدين من السماحة والسهولة ومن اليسر والرحمة ما يتوافق مع عالميته وخلوده وهو ما يجعله مستوعبا لكل التعددات الاجتماعية وصالحا لكل زمان ومكان لسائر الأمم والشعوب، فالسماحة تتواءم مع عالمية الإسلام، وخطاب الدعوة في القرآن والسنة يؤكد ذلك، حيث جاءت النصوص تدعو الناس إلى أن ينضموا تحت لواء واحد وأن يتنافسوا على معيار الإسلام الخالد وهو التقوى قال تعالى: ﴿يَا

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

٨. لقد جاء الإسلام في فترة جاهلية أهدرت كرامة الإنسان وحريته فأعاد الإسلام بناء الإنسان من جديد ونظم علاقته بربه وعلاقته بالآخرين.

وليس ثمّة ما هو أبلغ في الدلالة وأوفى بالقصد في التأكيد على العلاقة بين الإسلام والتعايش من الآية الكريم ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[٩]، في الدلالة على عمق مبدأ التعايش في مفهوم الإسلام. ذلك أنّ المساحة المشتركة بين المسلمين وبين اتباع الديانات السماوية مساحة واسعة. وإذا كان الإسلام قد جعل في قلوب المسلمين متسعاً للتعايش مع بني الإنسان كافّة، ففيه من باب أولى، متسعٌ للتعايش بين المؤمنين بالله، وإن كان هذا التعايش لا يعني أننا متفقون في كل شيء، فإذا اشترطتُ ألا أبذل الحسنى إلا لمن كان مثلى تماماً (مسلماً أو غير مسلم)، فمعنى ذلك أنني لا أحب إلّا نفسي، وأنّ الاختلاف معناه العداوة.

المبحث الثاني
اسس التعايش وقواعده

إنّ التعايش في الإسلام ينطلق من قاعدة عقائدية، وهو ذو جذور إيمانية، ولذلك فإن مفهوم التعايش من منظور الإسلام، ليس هو من جملة المفاهيم الوضعية الحديثة التي صيغت منها قواعد القانون الدولي. إنّ المسلم يعتقد أنّ الهدي الإلهي جاء عبر سلسلة طويلة من الرسالات والنبوات آخر حلقاتها اليهوديّةُ، فالمسيحية، فالإسلام، فمن الطبيعي إذن أن تكون هذه الأديان الثلاثة أقرب إلى بعضها بعضاً منها إلى سائر الأديان، ويسمى القرآن المسيحيين واليهود

(أهل الكتاب)، لأنّ الله سبحانه وتعالى أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى عليه السلام قبل أن يتلقى النبي محمّد صلى الله عليه وآله، الرسالة في اكتمالها مصدِّقةً لما بين يديها، ومصوِّبةً ومصحِّحةً ومفصِّلةً أمور الشريعة والقانون بجانب العبادات والأخلاق، فنزل القرآن الكريم وهو الوحيد الباقي على أصله الذي نزل به في لغته الأصلية، كلمة وحرفاً بحرف.

ومن أبرز مظاهر التعايش الذي ساد الحضارة الإسلامية عبر العصور، أنّ الإسلام يعدّ اليهود والنصارى أهل ديانةٍ سماوية، حتى وإن لم يكن هذا الاعتبار متبادلاً. وعلى الرغم من أن عدم الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وآله، هو عندنا أمرٌ عظيمٌ وشأن خطير، بل هو أمرٌ فارقٌ، فإنّ الإسلام قد استوعب هذا الخلاف، لا بالتهوين من أمره، أو المهادنة العقيدية له، ولكن بما رسمه في باب المعاملات من تعاليم تسمح بالتواصل والتراحم رغم خلاف المعتقد.

والتسامح في المنظور الإسلامي هو ثمرة التصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أساس معيارين اثنين (١٠):

١. تحديد غاية الوجود الإنساني، التي يتخذ الإنسان الأسباب لتحقيقها، ومن ثمّ الالتزام بالأسباب التي تتواءم مع هذه الغاية ولا تصادمها.

٢. مدُّ الوعي بالوجود الإنساني إلى ما وراء الحياة الدنيا القصيرة الفانية، إلى الحياة الخالدة الباقية. لقد خلق الله الإنسان لأهداف أخرى غير التي خلق الحيوان من أجلها، ولم يكن خلقه مجرد إضافة حيوان جديد إلى قائمة الحيوان، إنما كان إيجاد جنس آخر من الخلق، خلقه الله بقدرته، ليعبد الله على وعي، ويعمر الأرض بمقتضى المنهج الرباني، ومن أجل هذه الغاية وهب له ما وهب من المزايا، وأنزل الكتب لهدايته على أيدي الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم، وكان من أهداف إرسال الرسل وإنزال الكتب أن يقوم الناس بالقسط.

من الأخلاق الإنسانية التي يقوم عليها التعايش السلمي بين الناس على اختلاف عقائدهم وتباين ثقافاتهم خلق التسامح؛ ذلك لأنه يُقرّب القلوب بعضها من بعض، ويجعل الحياة أكثر انسياباً في أوصال المجتمع.

وقد أولى الإسلام قيمة التسامح مكانة هامة، وأعطى نبيه محمداً صلى الله عليه وآله من خلال سيرته العطرة أمثلة تطبيقية عملية في ممارسة هذه القيمة، وظلّت تلك القيمة سمة من سمات حضارة الإسلام إبان ازدهارها، وأثبت أن التسامح خلق إسلامي أصيل يحثّ عليه القرآن الكريم من وجوه عدّة.

الحوار والاختلاف مع الآخر، أمر حتمي، تفرضه طبيعة الحياة. وبما أن الحوار عبارة عن علاقة مباشرة بين طرفين أو أكثر، تقوم على التعبير وتبادل الأفكار والحجج والبراهين بهدف التواصل والإقناع أو التأثير، فمن الضروري أن يؤدي هذا الحوار إلى شيء من الاختلاف حول بعض الأمور وطرق تناولها. علاوة على أن هذا الآخر ربما اختلفت بيئته عن بيئتك، وثقافته الاجتماعية عن ثقافتك، مما يستوجب نوعا من التعايش وقبول الآخر، وقبول الحوار والتعايش معه، طالما أن هذا التعايش لا يمس شؤون العقيدة أو الثوابت الدينية والنبي صلى الله عليه وآله بمنهجه الواضح في هذا الشأن، وضع لنا قواعد الحوار ومنهجية الاختلاف مع الآخر، وضرب لنا أروع الأمثلة على التعايش مع الآخر، حتى لو كان على غير دينه، وحتى لو اختلفت عادته وتقاليده عن ما نشأ عليه النبي من عادات وتقاليد وأعراف.

ولقد اقام الاسلام المتكامل على اساس العدل ومعرفة الحقوق والواجبات ومن ثمّ الوصول الى حالة من الانتماء المجتمعي، قال تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[11].

وليس الاحلاف والمعاهدات السلمية التي عقدها رسول الله ﷺ مع اليهود والنصارى والمشركين في الجزيرة العربية الا مثالا مشرقا لما يريده الاسلام من قيام مجتمع انساني متعايش، قال الله تعالى في حق النبي ﷺ : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾(١٢).

ففي السنة الاولى من هجرته ﷺ، الى المدينة المنورة قام بوضع دستور ينظم به ادارة المجتمع التعددي في ظل الدولة والحكومة الاسلامية، عرف ذلك بـ(صحيفة المدينة)، وتضمنت الاعتراف بمواطنة غير المسلمين وعضويتهم في تكوين المجتمع(١٣).

وحددت هذه الصحيفة الواجبات التي عليهم والحقوق التي لهم، شأنهم في ذلك شأن بقية المواطنين المسلمين، وعلى صعيد المسلمين فقد واجه رسول الله ﷺ، العصبية والقومية والقبلية في العلاقات الاجتماعية، حتى شجّع المسلمين على التداخل و الاندماج فيما بينهم.

وتأسيا بالمنهج النبوي الجامع للكلمة فقد سلكه ائمة اهل البيت عليهم السلام، وفقهاء الامة. فلابد اذن من الارتقاء بالمجتمع الى حالة من التعايش السلمي، مع احتفاظ كل طرف من الاطراف بخصوصياته المشروعة و لا يكون ذلك الا بتحمل المسؤولية من قبل الجميع، قال النبي الاعظم ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)(١٤).

ولكن من تخصيص المسؤولية وتقسيمها فانَّ خطاب النبي الاعظم ﷺ، يتوجه الى الحاكمين، اذ يتحملون مسؤولية رئيسة في توحيد صفوف المجتمع، وذلك بتوفير مناخات التعايش والانسجام بين افراد الشعب على اساس الحق من دون تمييز، فقد قال ﷺ: (خير الولاة من جَمَع المختلف وشر الولاة من فرق المؤتلف).

ويتوجب الخطاب النبوي الى علماء الدين بالدعوة الى الوحدة و الوئام تحذير الناس من النعرات والفتن الطائفية، لان الوحدة رسالة ومبدأ محمدي، قال ﷺ: (المسلمون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى).

ومن آليات تحقيق هذه الوحدة، خلق ارادة التعايش، فعن الامام الباقر عن النبي ﷺ، انه قال(صلاح حال الجمهور التعايش).

كذلك نبذ التعصب يسهم في بناء المجتمع، لان العصبية من الجاهلية التي حاربها رسول الله "ﷺ"، حتى وهو على يقين بهداه، وهو على يقين بضلال المشركين قال تعالى: ﴿**انَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[١٥].

ويقول رسول الله "ﷺ": (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية) [١٦]. وقال ايضا ﷺ: (من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلية)[١٧].

مما تقدم يتضح ان التعايش هو الخيار المناسب للمجتمع الاسلامي الذي ينشد الامن و الرقي الانساني، فحينما يكون الانتماء المذهبي للمسلمين متنوعا فان امامهم احد خيارات ثلاثة للتعاطي مع هذا التنوع و التعدد [١٨]:

الخيار الاول: محاولة الفرض و الالزام، بان يسعى اتباع كل مذهب لفرض مذهبهم على الاخرين، وهذا الخيار مشكل من الناحية الشرعية، لان المعتقد وطريقة التعبد لا يصح فرضها بالإكراه، قال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ [١٩]، فالله تعالى لم يعط لنبيه ﷺ، هذا الحق وانما قال له: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ**﴾[٢٠]، وقال سبحانه: ﴿**أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِين**﴾[٢١].

الخيار الثاني: حالة العداء والصراع وعدم التعايش، حيث يتحصن اتباع كل كل مذهب او دين في خندق مذهبهم، ويعبئون افرادهم تجاه المذاهب و الاديان

والطوائف الاخرى، وتسود حالة التشنج و العداء، وهنا يدخل المجتمع في نفق الصراع الداخلي.

الخيار الثالث: ان يقر كل طرف للآخر بحقه في التمسك بقناعاته ومعتقداته، وممارسة شعائره الدينية، والعمل على وفق اجتهاداته المذهبية والدينية، تربطهم آصرة العدل و التساوي في الحقوق والواجبات.

وهذا ما يأمر به الاسلام وتدعو له تعاليمه السمحاء، قال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[٢٢].

ان آيات تكريم الإنسان بما هو إنسان في القرآن الكريم تنطبق على كل إنسان وتعطيه كل حقوق الإنسانية، ومن أهمها حق المواطنة. وأمر القرآن المسلمين بالبر والعدل في التعامل مع غير المسلمين يعني أن من واجبهم إقامة العدل بكل أنواعه، ومنها: العدل الاجتماعي والعدل السياسي. وجاء التاريخ الاجتماعي مشتملا على وقائع تثبت تلك المواطنة للأقليات، وضرورة التعايش بين هذه التعددية.

وبذلك يؤسس القرآن الكريم والسنة الشريفة لفلسفة إسلامية متميزة في رؤية الكون والحياة والعلاقات بين الأحياء. وفي هذه الفلسفة الإسلامية المتميزة معالم رئيسية، يمكن أن نشير إلى عدد منها:

أ ـ **أن الواحدية والأحدية** هي فقط للذات الإلهية. قال تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[٢٣].

ب ـ وأن التنوع والتمايز والتعدد والاختلاف هو سنة إلهية كونية مطردة في سائر عوالم المخلوقات. وأن هذه التعددية هي في إطار وحدة الأصل الذي خلقه الله سبحانه وتعالى.

فالإنسانية التي خلقها الله من نفس واحدة تتنوع إلى شعوب وقبائل وأمم وأجناس وألوان، وكذلك إلى شرائع في إطار الدين الواحد. وإلى مناهج، أي: ثقافات وحضارات في إطار المشترك الإنساني الواحد، الذي لا تختلف فيه الثقافات. كما تتنوع إلى عادات وتقاليد وأعراف متمايزة حتى داخل الحضارة الواحدة، بل والثقافة الواحدة[٢٤].

وهذا التنوع والاختلاف والتمايز يتجاوز كونه "حقّا" من حقوق الإنسان، إلى حيث هو "سنة" من سنن الله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً**﴾[٢٥]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**﴾[٢٦].

ج ـ **أن هذا التنوع والتمايز والتعدد والاختلاف له حكم** عديدة، منها:

١.تحقيق حوافز التسابق على طريق الخيرات بين الفرقاء المتمايزين: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾[٢٧].

٢. ومنها: فتح أبواب الحرية للاجتهاد والتجديد والإبداع، الذي يستحيل تحقيقه من دون تفرد وتمايز واختلاف: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾[٢٨].

د ـ وأن علاقة الفرقاء المتمايزين والمختلفين والمتعددين يجب أن تظل في إطار الجوامع الموَحِّدة، وعند مستوى التوازن والعدل والوسطية: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"[٢٩]. "فالوسط" ـ بنص حديث النبي ـ ﷺ هو "العدل" الذي يجب أن يحكم علاقات الفرقاء المختلفين،"[٣٠].

هـ ـ فإذا اختلت موازين العدل والوسط بين الفرقاء المختلفين والمتمايزين في الطبقات الاجتماعية أو الشرائع الدينية أو الفلسفات أو الحضارات، فإن الفلسفة الإسلامية تحبذ طريق "التدافع" الذي هو حراك يُعَدّل المواقف والمواقع

والاتجاهات، فينتقل بها من مستوى الخلل والظلم والجور والعدوان إلى مستوى العدل والتوازن والوسط والتعايش والتعارف، مع المحافظة على بقاء التنوع والتمايز والتعدد والاختلاف: ﴿**وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾[٣١].

وهذا "التدافع" الذي هو وسط بين تفريط "السكون والموات" وبين إفراط "الصراع"، هو المزكي للتعددية، وللتنافس والتسابق على طريق الخيرات، في حين يفضي السكون إلى الموات للمستضعفين. كما أن الصراع يفضي إلى النتيجة نفسها؛ لأن القوي يصرع الضعيف، فينفرد بالساحة، وينهي التعدد والتمايز والاختلاف. فالتدافع هو الذي يُعَدِّل المواقف الظالمة، مع الحفاظ على التعددية وعلى التنافس والتسابق على طريق الخيرات. فهو سبيل للإصلاح في ظل التنوع والتعدد، وليس على أنقاض التنوع والتعدد: ﴿**وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[٣٢].

هذا هو موقع التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف في الرؤية الإسلامية للكون والحياة والعلاقات بين عوالم المخلوقات والأفكار، ودور هذا التنوع في التقدم والإصلاح.

وذلك هو تميز الفلسفة الإسلامية بالوسطية الجامعة عن غيرها من نزعاتِ وفلسفات الدمج القسري للكل في واحد.. أو نزعات وفلسفات الصراع التي تفضى هي الأخرى إلى انفراد طرف واحد ـ هو الأقوى ـ بالساحة والامتيازات. فطرَفا الغلو يفضى كل منهما إلى ذات النهاية.. وبينهما تتميز الوسطية الإسلامية في هذا الميدان[٣٣].

ففي المدينة المنورة سنّ رسول الله محمد ﷺ ثلاث سنن جسّدت فلسفة الإسلام في العلاقة بالآخر الديني؛ الكتابي منه والوضعي: اليهود والنصارى، والمجوس ومن ماثلهم.. ولقد صيغت هذه السنن النبوية، المعبرة عن هذه الفلسفة

الإسلامية، في وثائق دستورية، طبّقتها دولة النبوة، ورعتها دولة الخلافة الراشدة، وظلت مبادؤها مرعية إلى حد كبير عبر تاريخ الحضارة الإسلامية وأوطان عالم الإسلام.

وأُولى هذه الوثائق الدستورية هي "الصحيفة، الكتاب"، دستور دولة المدينة المنورة، الذي وضعه رسول الله ﷺ عقب الهجرة، وفور إقامة "الدولة" ليحدد حدود الدولة، ومكونات رعيتها (الأمة)، والحقوق والواجبات لوحدات الرعية، بمن فيهم الآخر الديني (اليهود العرب وحلفاؤهم العبرانيون)، وليحدد كذلك المرجعية الحاكمة للدولة ورعيتها.

وفي هذه الوثيقة الدستورية تحدثت موادها، عن التنوع الديني في إطار الأمة الوليدة والدولة الجديدة، وعن المساواة بين الفرقاء المتنوعين، فقالت عن العلاقة بين المسلمين واليهود، أي عن التنوع الديني في إطار وحدة الأمة.. "ويهودُ أمةٌ مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، وأن بطانة يهود كأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ ـ "يُهلك" ـ إلا نفسه وأهل بيته، ومن تبعنا من يهود فإن له النصر والأُسوة مع البرّ المحض من أهل هذه الصحيفة، غير مظلومين ولا مُتَنَاصَرٍ عليهم، ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين. على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم. وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.."(٣٤).

فكانت هذه الوثيقة الدستورية أول "عقد اجتماعي وسياسي وديني" ـ حقيقي وليس مفترضاً ومتوهما ـ لا يكتفي بالاعتراف بالآخر، وإنما يجعل الآخر جزءً من الرعية والأمة والدولة ـ أي جزءً من الذات ـ له كل الحقوق، وعليه كل الواجبات، وذلك في زمن لم يكن فيه طرف يعترف بالآخر على وجه التعميم والإطلاق(٣٥).

وهناك وثيقة دستورية ثانية، خاصة بالعلاقة مع الآخر النصراني، وضعها رسول الله ﷺ لنصارى نجران ـ عهداً لهم ولكل المتدينين بالنصرانية عبر المكان

والزمان ـ وذلك عند أول علاقة بين الدولة الإسلامية وبين المتدينين بالنصرانية. وفي هذا العهد الدستوري كتب رسول الله صلى الله عليه وآله: لنجران وحاشيتها، وسائر من ينتحل دين النصرانية في أقطار الأرض جوار الله، وذمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبِيَعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير.. أَن أحمى جانبهم وأذبّ عنهم وعن كنائسهم وبيَعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح، وأن أحرس دينهم وملّتهم أين ما كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصّتي وأهل الإسلام من ملتي؛ لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم، حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم"[٣٦].

فبلغت هذه الوثيقة في الاعتراف بالآخر الديني، والقبول به، والتكريم له، والتمكين لخصوصياته، والاندماج معه، مالم تبلغه وثيقة أخرى عبر تاريخ الإنسانية، مع ميزة كبرى، وهي جعلها لهذا التنوع والاختلاف في إطار وحدة الأمة، تجسيدًا لفلسفة الدين الإسلامي في العلاقة بالآخر، وليس على أنقاض الدين كل دين.

المبحث الثالث
القواعد العامة في التعايش

ينبغي ان نثبت مجموعة من الاسس و المبادئ التي تحكم آلية التعايش و التعدد:

أنّ المسلم الذي يعيش في ظلّ دولة إسلامية عليه أن يتعامل مع هذه الظاهرة، كما كان يتعامل معها المسلمون في عصر التشريع حينما كانوا يعيشون في ظلّ دولة إسلامية على رأسها النبيّ صلى الله عليه وآله، أو الإمام المعصوم عليه السلام، وفي ذلك تختلف حالة الحرب عن حالة السلم، ولكلّ منهما حكمه الخاصّ المذكور في الفقه.

أمّا المسلم الذي لا يعيش في ظلّ دولة إسلامية، فعليه أن يتعامل مع هذه الظاهرة، كما كان يتعامل معها المسلمون تاريخياً في الفترات الأخيرة، فإنّ هذه الظاهرة كانت ولا تزال من الظواهر الاجتماعية الملاصقة والملازمة للمجتمعات البشرية، فهو أمر لا مفرّ منه.

أمّا الموقف من اتباع الديانات الأُخرى، فيختلف باختلاف هؤلاء الأتباع، فإن كانوا من أهل الكتاب، جرت عليهم أحكام أهل الكتاب، وإن لم يكونوا من أهل الكتاب جرت عليهم أحكام سائر الكفّار، وكلّ ذلك مشروح في الفقه.

ويمكن بيان بعض القواعد وفق الاتي:

١. قاعدة نفي السبيل:

تعدّ هذه القاعدة إحدى القواعد المهمة والفاعلة في البعد الخارجي والداخلي من الفقه السياسي، في مجتمع متنوع متعدد، وتستلزم (نفي سلطة الكافر على المسلم، وعليه كل عمل من المعاملات والعلاقات بين المسلمين والكفار إذا كان موجبا لتسلط الكفار على المسلمين فإنه لا يجوز شرعا فرديا كان أو جمعيا، فعلى ذلك لا يجوز للمسلم إجارة نفسه للكافر بحيث يكون الكافر مسلطا على المسلم الأجير) [٣٧].

٢. قاعدة الدعوة الى الاسلام.

بناء على اصل الدعوة، يجب على المسلم ان يتعامل مع غير المسلمين، حيث يتمكن من دعوتهم وتعريفهم بالإسلام، من دون اجبار او اكراه.

٣. قاعدة التراحم و تأليف القلوب:

واحد من الموضوعات و الاصول التي تحكم المجتمع الاسلامي في علاقته مع اتباع الديانات الاخرى، مبدأ التراحم والتآلف، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ**

اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٣٨].

٤. قاعدة الاحسان.

يقول رسول الله ﷺ: (اصطنع الخير إلى من هو أهله والى من هو غير أهله فإن لم تصب من هو أهله فأنت أهله)[٣٩]. فالإحسان سبب وحدة المجتمع وتعايشه.

٥. قاعدة العدل و المساواة.

يقول الرسول ﷺ: (من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم)[٤٠]، ففي هذه الرواية اوجب النبي ﷺ جواب استغاثة جميع الناس، (المسلم وغير المسلم)، فالعدالة هي هدف الانبياء ولا سيما النبي الاكرم ﷺ.

٦. قاعدة الوفاء بالعهد والعقد والشرط:

هي من القواعد المعروفة الّتي تطابقت آراء الفقهاء على الأخذ بها، في مقام استنباطهم للأحكام الشرعية. ومفادها أنّ المسلم ملزم شرعاً بكلّ ما ألزم به نفسه للآخرين، والتزمه لهم، والإنصاف أنّ القاعدة في كمال الاعتبار والوثوق بصدورها عن النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام.

معنى القاعدة هو لزوم الوفاء بالشرط، فالقاعدة تتكوّن من شطرين:

الشطر الأوّل: تسلّط المؤمنين على الاشتراط، فيتسلّط المتعاملان على جعل الالتزام والتعهّدات الّتي نسمّيها بالشروط.

والشطر الثاني: وجوب العمل بمقتضى الشرط، فيجب على المتعاملين العمل بما تعهّدا به من الشروط السائغة. فيجب على كلّ مسلم إذا التزم لشخصٍ بأمرٍ له الوفاءُ له بذلك الأمر، وذلك من جهة وضوح أنّ هذه الكبرى الكلّيّة الصادرة عنهﷺ في مقام إنشاء الحكم، لا الإخبار عن أمر خارجيّ، فقوله ﷺ: "المسلمون عند شروطهم"[٤١] أي: جميع المسلمين، لأنّ الجمع المعرّف باللّام يفيد

العموم، فهو ﷺ يحكم على جميع المسلمين بلزوم الثبوت عند جميع شروطهم. والمراد من الثبوت والاستقرار، فعن رسول الله ﷺ: (لا دين لمن لا عهد له)[٤٢].

وعن الرسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفِ إذا وعد»[٤٣]. فهو يشمل العهود والمواثيق الخاصّة بين الأفراد في القضايا الاقتصادية والمعاشية، وفي العمل والزواج، وهو يشمل أيضاً المواثيق والمعاهدات بين الحكومات والشعوب مما تخلق حالة من التعايش.

الخاتمة

- ليس هنالك أي مانع للتوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبخاصة المقيمين في دولة واحد.
- تجلت في سيرة النبي محمد ﷺ اروع صور التعايش مع الآخر وهي كافية لجميع الأحوال والأزمان، وتمثل تلك الصور منهجا ونبراسا للمسلمين في علاقتهم مع الآخر، ليكونوا في مقدمة الأمم في الدعوة إلى السلام والتعايش السلمي مع مختلف الأمم والطوائف، وذلك بالتزامهم بثوابت الإسلام ومبادئه التي تدعو إلى الخير والبر والتعاون مع الآخر في إطار من الاحترام المتبادل.
- مبدأ التعايش السلمي في الإسلام ينطلق من قاعدة عقائدية وتشريعية.
- نبذ التعصب يسهم في بناء المجتمع، لان العصبية من الجاهلية التي حاربها رسول الله ﷺ، حتى وهو على يقين بهداه، وهو على يقين بضلال المشركين.
- **التنوع والتمايز والتعدد والاختلاف هو سنة إلهية** كونية مطردة في سائر عوالم المخلوقات. وأن هذه التعددية هي في إطار وحدة الأصل الذي خلقه الله سبحانه وتعالى.

❊ هوامش البحث ❊

(١) سورة البقرة:١١٩.

(٢) سورة النساء: ٨٠.

(٣) المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج ٢ص ٦٣٩.

(٤) مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقى جلال وسعد رحمي، دار الثقافة الجديد بمصر، بدون تاريخ، ص ٢١٠.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ١٣٣.

(٦) سفن م . سبينجيمان، ثمن الحرية الخفي: تأطير عراقيل التعايش الاقتصادي، بحث منشور في كتاب تخيل التعايش معا، تحرير أنطونيا تشايز ومارثا ميناو، ترجمة فؤاد السروجي، ط ٣، عمان الأردن، الأهلية للنشر ـ والتوزيع، ٢٠٠٦، ص ٣٨٣

(٧) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم الحديث: ٣٩ .

(٨) سورة الحجرات / ١٣ .

(٩) سورة آل عمران: ٦٤.

(١٠) د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري، الاسلام و التعايش، موقع الموسوعة الاسلامية.

(١١) سورة الممتحنة: ٨ و ٩.

(١٢) سورة سبأ: ٢٨.

(١٣) عبد العظيم المهتدي البحراني، ص ١٠١.

(١٤) ابن ابي جمهور الاحسائي، عوالي الئالي، ص ١٢٩، وانظر: الشيخ المجلسي، بحار الانوار:٧٢/ ٣٨.

(١٥) سورة سبأ: ٢٤.

(١٦) كنز العمال، ٣/ ٥١٠.

(١٧) رياض السالكين، ص ٦١٠.

(١٨) انظر: عبد العظيم المهتدي البحراني، الوحدة الاسلامية، ص ٢٨.

(١٩) سورة البقرة:٢٥٦.

(٢٠) سورة الغاشية: ٢١ ـ ٢٢.

(٢١) سورة يونس: ٩٩.

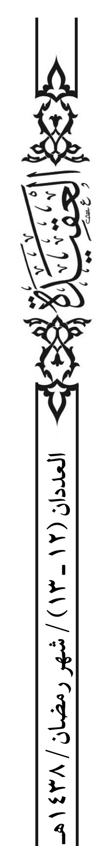
(٢٢) سورة المائدة: ٤٨.



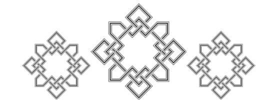
(٢٣) سورة الاخلاص: ١ ـ ٤.
(٢٤) محمد عمارة، فلسفة الإسلام في التعايش مع الآخر الديني والثقافي، ص٢٦.
(٢٥) سورة النساء:١
(٢٦) سورة هود:١١٨ ـ ١١٩.
(٢٧) سورة المائدة:٤٨.
(٢٨) سورة البقرة:١٤٨.
(٢٩) سورة البقرة:١٤٣.
(٣٠) انظر: مسند احمد
(٣١) سورة فصلت:٣٤.
(٣٢) سورة البقرة:٢٥١.
(٣٣) محمد عمارة، فلسفة الإسلام في التعايش مع الآخر الديني والثقافي، ص ٣٥.
(٣٤) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة، محمد حميد الله، القاهرة ١٩٥٦م، ص١٥.
(٣٥) محمد عمارة، مصدر سابق.
(٣٦) مجموعة الوثائق السياسية، لمحمد حميد الله، ص١٢٣ ـ ١٢٨.
(٣٧) السيد محمد كاظم المصطفوي ،مائة قاعدة فقهية ـ، ٢٩٣.،وانظر: السيد البجنوردي القواعد الفقهية.
(٣٨) سورة التوبة: ٦٠.
(٣٩) عيون اخبار الرضا: ٢/ ٣٨، وانظر: المحدث النوري، مستدرك الوسائل:١٢/ ٣٤٨.
(٤٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة:١٥/ ١٤١.
(٤١) الكليني، الكافي: ٥/ ٤٠٤.
(٤٢) الشيخ المجلسي، بحار الانوار: ٧٢/ ٩٦.
(٤٣) الشيخ الكليني، الكافي: ٢/ ٣٦٤.

* المصادر والمراجع *

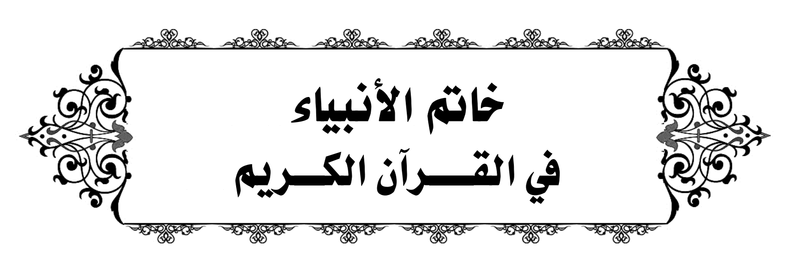
القران الكريم خير ما نبتدئ به.
١. إبن أبي الجمهور ،محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي: عوالي اللألي العزيزية في الأحاديث الدينية ،مطبعة سيد الشهداء ،قم، إيران، ط١، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م
٢. . الاسلام و التعايش، د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري،، موقع الموسوعة الاسلامية.
١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي: محمد باقر بن المولى محمد تقي (ت:



١١١١ هـ)، طبع مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ
٢. التعايش معا، تحرير أنطونيا تشايز ومارثا ميناو، ترجمة فؤاد السروجي، ط ٣، عمان الأردن، الأهلية للنشر ـ والتوزيع، ٢٠٠٦ .
٣. ثمن الحرية الخفي: سفن م . سبينجيمان، تأطير عراقيل التعايش الاقتصادي، بحث منشور في كتاب تخيل
٤. تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، العاملي :الشيخ محمد بن الحسن الحر (ت: ١١٠٤هـ) / ط٢ / مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث / قم / ١٤١٤هـ . رياض السالكين، السيد علي خان المدني.
٥. ا مئة قاعدة فقهية – معنىً ومدركاً ومورداً، المصطفوي: السيد محمد كاظم ،مؤسسة النشر الأسلامي / قم . السيرة النبوية، ابن هشام .
٦. صحيح البخاري، دار احياء التراث، بيروت (د.ط) (ب.ت).
٧. صحيح مسلم. دار الفكر طبعة مصححة، بيروت، (د.ط)، (ب.ت).
٨. عيون اخبار الرضا.
٩. في التعايش مع الآخر الديني والثقافي ،محمد عمارة، موقع فلسفة الإسلام.
١٠. القواعد الفقيه، السيد البجنوردي.
١١. الكافي، محمد بن يعقوب الرازي الكليني ت ٣٢٨هـ، تح: علي اكبر غفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، ط٤ – ١٣٦٥ .
١٢. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ت٩٧٥ هـ، تح محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨
١٣. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، لمحمد حميد الله، القاهرة ١٩٥٦ م.
١٤. مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل: حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ت ١٣٢٠ هـ: تح ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – قم، ط٢ – ١٤٠٨هـ
١٥. مسند احمد، احمد بن محمد حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، المكتب الإسلامي ودار صادر – بيروت.
١٦. مشكلة الحرب والسلام: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، ترجمة: شوقى جلال وسعد رحمي،دار الثقافة الجديد بمصر.
١٧. المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
١٨. الوحدة الاسلامية، عبد العظيم المهتدي البحراني.







خاتم الأنبياء في القرآن الكريم

دراسة استكشافية لآليات مواجهة الرسالة الإلهية

الشيخ د. عبدالإله الشبيبي(*)



الخلاصة

يقف هذا البحث مشخصاً موقف القرآن الكريم في عرض معالم المواجهة بين الخط الرسالي الإلهي ممثلاً بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وما ذكر من الأنبياء والرّسل السابقين وبين المكذبين لهم والمعارضين لنهجهم، وكان مدار القرآن الكريم وقطب الرحى فيه توضيح وإظهار صورة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وفي مداراته بيان صور الأنبياء في مواجهتهم عقائد الباطل، وسعيهم في تقرير وترسيخ الخط الرسالي الإلهي على هذه الأرض.

لقد قدّم النصّ القرآني أدق الصور والأمثلة التي واجهها الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله ـ والتي فاقت ما تعرّض له الأنبياء والمرسلين السابقين عليه ـ من قومه وهي إشارة حيّة إلى واقعة أهل زمانه بالرسالة والرسول صلى الله عليه وآله ولعل جزءاً كبيراً من الأمثلة والوسائل والآليات لأهل العقائد الباطلة التي عرضها القرآن كانت ملمحاً لما عاناه في حياته صلى الله عليه وآله منهم، واستشراف لما سيأتي بعده من نقدٍ على حرمة مقامه النبوي ومكانته الرسالية وما يجري على أوصيائه وأهل بيته.

(*) كلية الفقه، قسم العقيدة والفكر الإسلامي.

تمهيد

الظواهر القرآنية التي تضمَّنها الكتاب المجيد كثيرة وقديمة بقدم الرسالات السماوية وأبرزها ظاهرة الوحي القرآني وظاهرة نزوله وظاهرة الإيمان والكفر به وظاهرة الغلو في الانتماء المعاكس عبر التأليه المصطنع للأوثان والأصنام، وظاهرة المواجهة والنضال الدائم بين الكفر والإيمان والأنبياء ومكذِّبيهم إلى غير ذلك من ظواهر تتصل بعقائد الإنسان ومنهجه في الإيمان والعروج إلى الحقّ تعالى. فتجربة الايمان في حياة الانسان التي تعبّر عن النزوع الى المطلق والتطلُّع إليه وراء الحدود مثلا من الظواهر التي لازمت الانسان منذ أبعد العصور وفي كل مراحل التاريخ وعاشت وستعيش معه هكذا. ومنذ أن كانت هذه الظاهرة ملازمة له هذا التلازم الفكري والاجتماعي كانت المواجهة بينها وبين الكفر والوثنية والإلحاد، وقد ظهرت المواجهة من قبل جبهة الإلحاد والشرك بمظهرين هما:

١) **التكذيب.**

٢) **القتل.**

وقد تعمقّت ظاهرة التكذيب عبر ممارستها هذا العمر الطويل للبشرية التي سارت على طريقي الإلحاد والشرك، ولم تقف التجربة الإيمانية والعبادية المرتبطة بالمطلق الحقّ أمام ظاهرة التكذيب وهي تريد القضاء عليها وإماتتها مكتوفة الأيدي، بل انبرت من خلال الوحي الإلهي والرسل الأمناء عليه في الوقوف أمامها بحزم وبذلت كلَّ الجهد في سبيل تطهير الأرض من ألواثها وفتنتها وضلالها. والبحث الذي تناولناه في هذا الفصل يريد أن يفتح ملفّ هذ الظاهرة السلبية ويتعرّف عليها ليتدرَّج من خلاله في معرفة ما هو الجهد الإيماني الذي يمثِّل الموقف الرسالي في علاجها. وأول ما يتناوله الملفّ منها: هو معرفة السبب في كونها ظاهرةً، ومعرفة المبرر في أولوية تناولها بالدراسة القرآنية.

لماذا اعتبرنا التكذيب ظاهرة؟

إنّما انتزعت الظاهرة هذا الاسم لوقوع الشيء الذي تضاف إليه تحت الحواس، وإذا رجعنا الى القرآن الكريم نجده يضع التكذيب تحت الحواس، قال تعالى: ﴿**أرأيتَ الذي ينهى. عبدا إذا صلّى. أرأيتَ إن كان على الهدى. أو أَمَرَ بالتقوى. أرأيت إن كَذَّب وَتَولّى**﴾[1]، قال تعالى: ﴿**أرأيت الذي يُكذِّب بالدين**﴾[2]وقال تعالى: ﴿**فكذَّبوه فنجَّيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائفَ وأغرقنا الذين كذَّبوا بآياتنا فانظرْ كيفَ كانَ عاقبةُ المُنْذَرينَ.** ﴾[3] وقال تعالى: ﴿**قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين**﴾[4] وقال تعالى: ﴿**ألم تكن تُتْلى عليكم آياتي فكُنْتم بها تُكَذِّبون**﴾[5] وقال تعالى: ﴿**قال موسى أتقولونَ للحقِّ لما جاءكم أسحرٌ هذا ولا يُفلح الساحرونَ. قالوا أجئتَنا لِتلفتَنا عمّا وجدْنا عليه آباءَنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين**﴾[6].

فالتكذيب بما أنه تتناوله الرؤية المطلقة من حيث البداية كما في آيات سورة العَلَق والماعون، وتناولته الرؤية ذاتها من حيث العاقبة والنتيجة في الدنيا والآخرة كما في الآية الثالثة والرابعة، ووقع على ما تناوله السمع والنطق حيث تتلى الآيات على مسامع المخاطبين الذين يشكِّل المكذِّبون قسماً منهم كما في الآية الخامسة والسادسة. فهو بلحاظ وقوعه تحت ما تدرك به الظواهر يكون ظاهرة بامتياز، بل هو من أبرز الظواهر التي تناولها القرآن لما لها من تكرار ومعايشة مستمرة مع كل الجهود المبذولة من قبل جميع الأنبياء على طول الخط من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وآله. ومن هنا كان من الجدير معرفة هذه الظاهرة القرآنية ومعرفة نظر القرآن فيها ودراستها دراسة موضوعية.

المبرِّر في أولوية دراسة ظاهرة التكذيب:

إنَّ أوّل ما يصلح أن يكون مبرِّراً في أولوية دراسة هذه الظاهرة وما يبرِّر

اختيارنا إياها في قوله تعالى: ﴿**أَفَكُلَّمَا جاءَكُم رَسُولٌ بمَا لا تَهوَى أَنفُسُكُم استَكبَرتُم فَفَريقاً كَذَّبتُم وَفَريقاً تَقتُلونَ**﴾[٧]هو: البدء بما بَدأ به القرآن الكريم الذيساير المنطق والواقع في التدرّج بالمواجهة ووقوعها، وهي بداية بلا شكّ منسجمة ومنطبقة مع منهج التدرّج الذي يرى أنّ قضيّة المواجهة الفكرية والعقائدية دائماً إذا لم تصل مبتغاها على يد المعاندين فإنّها سوف لن تنتهي إلاّ الى مرحلة أشدّ وأقسى من سابقتها، وليس في مفروض المواجهة وفي ضوء هذا التفكير سوى القتل (التصفية الجسديّة)، هذا إذا كانت القوى المتصدِّية للمواجهة تنطلق بمنطلقات منطقيّة.

قال تعالى في الإشارة الى هذه الأولوية المنطقية والواقعية: ﴿**لقد سمع الله قولَ الذين قالوا إنَّ اللّهَ فقيرٌ ونحن أغنياء سنكتبُ ما قالوا وقتلَهم الأنبياء بغير حقٍّ ونقول ذُقُوا عذابَ الحريق**﴾[٨]. حيث ورد ذكر التكذيب بأسلوبه المعبَّر عنه في الآية الكريمة قبل قتل الأنبياء معطوفاً عليه خطورة الثاني. وقال تعالى: ﴿**فَكذَّبُوهُ فَعَقرُوهَا فَدَمدَمَ عليهم ربهم بذنبهم فسوّاها**﴾[٩]والفاء في لفظة فعقروها للترتيب، لا بل إنّ الانتقال المنطقي الذي تؤكِّده الآيات والواقع الخارجي في الانتقام من المجرمين يتمّ بعد تحقّق الإجرام كما في آية سورة الشمس المتقدِّمة.

وفي تشخيص هذه الأولوية بديهياً نقل المولى محمد صالح المازندراني عن كلٍّ من القاضي وصاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿**وقال بل كذَّبوا بما لم يُحيطوا بعلمِه**﴾ ما نصّه: «بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن أوّل ما سمعوه وفي بديهة السماع قبل أن يفقهوا ويتدبَّروا آياته ويعلموا كُنهَ أمره ويفقهوا تأويله ومعانيه، وذلك لفرط نفورهم على مخالفة دينهم ومفارقة دين آبائهم كالناشئ على التقليد إذا أحسَّ بكلمة لا تُوافق ما نشأ عليه وأَلِفَه وإن كانت أشدّ ضوءاً من الشمس في ظهور الصحة وبيان الاستقامة، أنكرها أوَّل وهلة واشمأزَّ منها قبل أن يحسّ إدراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه إلا صحَّة

مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب»[١٠].

إذن في ضوء البديهة والتفكير المنطقي والشواهد القرآنية نجد ما يبرر أولوية المسألة في تسلسل المواجهات ضد الأنبياء عليهم السلام ونجد كذلك أولوية وقوعها قبل غيرها كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَأتيهِم مِن آيةٍ مِن آياتِ ربِّهم إلاّ كانُوا عَنها مُعرضينَ. فَقَد كَذّبُوا بالحَقِّ لمَّا جَاءَهُم**﴾[١١] حيث جَعَلَت الآية الإعراض الذي هو نتاج لسجيَّة الاستكبار نتيجة للتكذيب بالأصل المقصود وهو الحقّ الذي أُرسِلَ به الرسول والذي جاء ذكره متأخِّرا عن الإعراض في النصّ، هذا على حدِّ ما ذهب إليه الطباطبائي في الميزان في تفسير القرآن[١٢].

أقول: وسيأتي الكلام في أن الإعراض هو تكذيب آخر وزيادة وأن هذا التسلسل الواقعي هو بلحاظ الزيادة لا بلحاظ أسبقية التكذيب على الإعراض بوصفه إعراضاً.

و أما الشوكاني في فتح القدير فبنى على أسبقيّة التكذيب في الآية المتقدِّمة على الإعراض وقوعاً، فقال:

«﴿**فَقَد كَذَّبُوا**﴾ جواب شرط مقدَّر: أي إن كانوا مُعرضينَ عنها فقد كذَّبوا بما هو أعظم من ذلك وهو الحقّ»[١٣]. والتعليق عليه هو نفس التعليق الآنف.

ومما يشهد من الواقع الميداني للمواجهة على وقوع التكذيب القولي والفعلي قبل غيره هو ما وقع من المواجهة مع نبيِّنا محمد صلى الله عليه وآله حيث وقعت محاولة الاغتيال الفاشلة ـ بفضل تضحية الإمام علي عليه السلام وتفديته بنفسه عند مبيته ليلة الهجرة[١٤] على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بعد مضي ثلاثة عشر سنة من الدعوة الى الله وتكذيبهم المستمرّ لدعوته. ومما يشهد لسبق ممارسة التكذيب على كل معصية سواء كانت إعراضا أو تجاوزا بالقول والفعل هو قوله تعالى: ﴿**فكذّب وعصى**﴾ يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في الأمثل: "يظهر من الآية المباركة فإن

التكذيب مقدمة العصيان ومرحلة سابقة له، كما هو حال التصديق الإيمان باعتباره مقدمة للطاعات"[١٥].

وأخيراً مما يبرّر تفضيلنا الشقّ الأوّل (ظاهرة التكذيب) لموضوع البحث هنا على الشقّ الثاني (القتل) من المواجهة التي لاقاها الرسل والرسالات هو خطورتها النفسية والروحية والفكرية والعقائدية المحرجة والشاقّة.

يقول الشيخ الطوسي في هذا الصدد عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَد نَعلمُ أنَّك يَضيقُ صدرَك بما يَقولونَ** ﴾: ولقد نعلم أنّك "يا محمد" يضيقُ صدرُك " ويشقّ عليك ما يقولون من التكذيب والاستهزاء[١٦]. وعلى نفس هذه النكتة قوله تعالى: ﴿**الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلبِ متكبرٍ جبّار**﴾[١٧]وقوله تعالى: ﴿**وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا. ما لهم به من علم ولا لآبائهم كَبُرَت كلمةٌ تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كَذِبا**﴾[١٨]وقوله تعالى: ﴿**فَلَعلّكَ تاركٌ بعضَ ما يُوحى إليكَ وضائقٌ به صدرُك أَن يَقولُوا لولا أُنزلَ عليهِ كَنزٌ أو جاءَ مَعَهُ مَلَك إنَّما انتَ نذيرٌ واللّهُ على كلِّ شيءٍ وكيلٌ**﴾[١٩].

نماذج مكثفة من الظاهرة التكذيبية:

لم يسلَم نبيٌّ ولا رسولٌ من هذه المواجهة والظاهرة الكافرة، ومع ذلك لم تتراجع رسالات الله أمام وقعها وتأثيرها رغم كثافتها وتعدد ألوانها في الممارسة والفعل، بل ظلّت تصدع بما أمر الله غير عابئة بهذه المواجهة وأساليبها ولا بمن يقفون وراءها ولا بأهدافهم. يقول تعالى آمراً رسوله صلى الله عليه وآله بإبلاغ ما بعثه به وإنفاذه والصدع به وهو مواجهة المشركين به حيث قال: ﴿**اصدَع بما تُؤمَر**﴾[٢٠]وما كان من المشركين إلا أن وقفوا أمام هذا التبليغ وتكذيبه ورفضه وكان الواقع الذي يقف وراء ذلك هو الواقع السياسي فإنهم ـ على ما يعتقدون ـ إذا آمنوا بنبوّة ابن

عبدالمطلب بن هاشم فقد اعترفوا بالقيادة لبني هاشم وصاروا أتباعاً وانتهى الأمر، ولذا كانوا شديدين في تكذيبهم، متَحَدِّينَ في موقفهم، شرسين في مواجهتهم، صريحين في إظهار تخوّفهم، وكان بعض قريش وغير قريش يفاوضون النبي صلى الله عليه وآله على الإيمان بنبوّته بشرط أن يكون لهم الأمر من بعده(٢١)، ولم تقبل الرسالة الإلهية منهم ذلك بل ظلّت تنذرهم وتبلّغهم وتخوّفهم الآونة تلوَ الآونة.

فورد ذكر التكذيب في القرآن وذكر الوعيد بالويل لأصحابه المكذِّبين بأنحاء شتّى ترتبط بلا شكّ بأنحائه، ومما يشهد لذلك هذه النماذج الآتية:

١) قال تعالى في سورة المرسلات: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ. فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾(٢٢). فقد ورد قوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾ عشر مرات، وعُلِّق كلُّ واحد منها ـ على حدِّ قول الشيخ الطبرسي في مجمع البيان على كل نعمة ورد ذكرها ولا يعدُّ ذلك تكراراً(٢٣).

٢) وورد قوله تعالى: ﴿**فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبان**﴾ ثلاثين مرّة في سورة الرحمن، وتعني: فبأيّ نِعَم ربِّكما من هذه الأشياء المذكورة تُكذِّبان، لأنَّها كلَّها قد أُنعم عليكم بها، ولا يمكن جَحد شيء من هذه النعم. فأمّا الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فإنما هو التقرير بالنعم المعدودة، والتأكيد في التذكير بها. فكلَّما ذكر سبحانه نعمة أنعم بها قرَّر عليها ووبَّخ على التكذيب بها، كما يقول الرجل لغيره: أما أحسنت إليك حين أطلقتُ لك مالاً ؟ أما أحسنت إليك حين ملّكتك عِقاراً ؟ أما أحسنت إليك حين بنيتُ لك داراً ؟ فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرّره به، ومثله كثير من كلام العرب وأشعارهم (٢٤).

ويقول القاسمي في محاسن التأويل:

«وأمّا تكريرُ قوله: ﴿**ويلٌ يومئذٍ للمكذِّبينَ**﴾ فيجوز أن يكون ما عدا

الكلمة الأولى تأكيداً لها، وأنْ تتكرّرَ العِدَةِ بالويل على مَن كذّب، بقوله: ﴿**إنّما تُوعَدونَ لَواقعٌ**﴾ الآية السابعة من سورة المرسلات نفسها، ويجوز أن يريد بكلّ عِدَةٍ من عذابِ الويلَ لمَن كذّب بما بين عِدَتَي كلِّ ويلٍ»[٢٥].

٣) ما ذكره القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿**كَدَأبِ آلِ فرعونَ والذين من قبلهم كذّبوا بآيات ربّهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكلٌّ كانوا ظالمين**﴾ [٢٦] حيث قال: «ليس هذا بتكرير؛ لأنّ الأوّل (أي ما في الآية ٥٢ من سورة الأنفال، وهو قوله تعالى: ﴿**كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ...** ﴾ للعادة في التكذيب، والثاني (أي ما في الآية ٥٤ من سورة الأنفال) للعادة في التغيير» [٢٧]. أي: تغيير النعم وتبديلها والكفر بها.

٤) ما ذكره الطبرسي في المجمع تحت تفسير قوله تعالى: ﴿**وما كان أكثرهم مؤمنين**﴾ الآية الثامنة من سورة الشعراء، حيث قال: وليس هذا بتكرار وإنّما كلّ واحد في قصّة على حدة، فهذا ذكرَ آية في قصّة نوح، وما كان من شأنه، بعد ذكر آية ممّا كان في قصّة إبراهيم، وذكر آية أُخرى في قصّة موسى وفرعون، فبيّن أنّه ذَكرَ كلاًّ من ذلك لما فيه من الآية الباهرة[٢٨]. ومثله أيضاً تكرير قوله: ﴿**فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان**﴾ في الآيات ١٣- ١٨من سورة الرحمن، فيجوز أن تكون مكرّرة على جميع أنعمه ؛ ويجوز أن يراد بكلّ واحدة منهن ما وقع بينها وبين التي قبلها من نعمة ؛ويجوز أن يراد بالأولى ما تقدّمها من النّعم، وبالثانية ما تقدّمها، وبالثالثة ما تقدّم على الأولى والثانية، وبالرابعة ما تقدّم على الأولى والثانية والثالثة. .. وهكذا الى آخر السورة[٢٩].

إذن من خلال هذا التكرار الملوّن لممارسة التكذيب المستكشف من تعلّق كلّ ممارسة منه بقضيّة من القضايا يستكشف أيضاً مدى تفنّن الخصوم وابتكارهم في هذا المجال وممارسة منهجه بشكل متداوم. ومن نماذج هذه الممارسات التكذيبية ما جاء في تفسير الآلوسي في تفسير قوله تعالى: ﴿**قل أي شيء أكبر شهادة**﴾: روى

الكلبي أن كفار مكة قالوا لرسول الله ﷺ: يا محمد أما وجد الله تعالى رسولا غيرك ما نرى أحداً يصدِّقك فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأرِنا مَن يشهد أنَّك رسول الله فنزلت[٣٠].

وفي تفسير سليمان بن مقاتل في تفسير قوله تعالى: ﴿**ما ننسخ من آية أو ننسها**﴾، يعني نبدِّل من آية فنحوِّلها فيها تقديم، يقول: ﴿**نأتِ بخيرٍ منها**﴾، يقول: نأت من الوحي مكانها أفضل منها لكم وأنفع لكم، ثم قال: ﴿**أو مثلها**﴾، يقول: أو نأت بمثل ما نسخنا أو ننسها، يقول: أو نتركها كما هي، فلا ننسخها، وذلك أنَّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنما تقولت أنت يا محمد هذا القرآن من تلقاء نفسك، قلتَ كذا وكذا، ثم غيَّرتَ فقلتَ كذا وكذا، فأنزل الله عز وجل يعظِّم نفسه تبارك اسمه: ﴿**ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير**﴾[٣١]من الناسخ المنسوخ قدير[٣٢].

وعلى كلّ حال فظاهرة التكذيب بكافّة وسائل ممارستها إنّما تعدّ عبر نشاطاتها العدوانية والقائمين بها بمثابة وزارة إعلام خطّ الكفر، ولكي نتعرَّف عليها بشكل مفصل نسلِّط الضوء على الاستقراء ودواعيه كأداة ومنهج في الكشف عنها:

الاستقراء ودواعيه:

نعم قبل الدخول في تتبع ممارسات التكذيب يقتضي منهج البحث التعرّف على الاستقراء ودواعيه ما دام هو الأداة في الكشف عنها والإحاطة بها، فنقول:

الاستقراء: هو التفحّص أو التتبّع لغة، وأما في الإصطلاح فهو استخراج العام أو الكلي من الخاص أو التفصيلي، أو الحكم على الكلي بأمر لوجود هذا الأمر في أكثر أجزائه [٣٣]. أو تتبع الأمور وجمعها لمعرفة خواصها والحكم على الكلي[٣٤] أو الاستدلال بحال الجزئيات على حال كليٍّ، كما أن حصول العلم عنه قريب من الحدسيات والمتواترات التي هي قسم من البديهيات [٣٥]. وقال آخرون إن

الاستقراء غير مفيد للعلم فلا حجية له[٣٦] أي في الأحكام الشرعية، ولكنه مما وقع الاستشهاد والحكم به كما في قوله تعالى: ﴿**ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً**﴾. يقول الشنقيطي: كان بدليل الإستقراء من قومه [٣٧]. وكما في الرواية التي يعضدها الاستقراء على حدٍّ ما ذكره الميرزا النوري في خاتمة مستدركه: أنَّ من عيَّر مؤمنا بذنب لم يمت حتى يرتكبه[٣٨].

وهنا يكرِّس البحث عملية استقراء قرآنية تتمثَّل في التحرّي عن الآيات القرآنية التي تعرَّضت بالمطابقة[٣٩]والملازمة [٤٠]لقضايا التكذيب التي مارسها الخصوم المعاندون ضد الأنبياء عليهم السلام ورسالاتهم إيمانا من أن المنهج الذي هو المطلوب بالذات في البحث مرتبط بالأساليب بلحاظ كونها قراءة موجزة للأحداث التي مرَّت بها الرسالة السماوية وهي تواجه التكذيب، وإيماناً من أنَّ البحث يفتِّش عن النظر القرآني في ظاهرة التكذيب وهو لايمكن التوفّر عليه ما لم يتوفَّر على عملية استقراء في ممارسات هذه الظاهرة وأساليبها.

يقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر في بيان ضرورة هذا الاستقراء المقدمة: «وعملية الاستقراء للحوادث -كما تعلمون - هي عملية علميّة بطبيعتها تريد أن تفتِّش عن سنّة، عن قانون. وإلاّ فلا معنى للاستقراء من دون افتراض سنّة أو قانون»[٤١].

ومن هنا صار من اللازم على البحث أن يمرَّ بِنُبْذَة تاريخية مختصرة يطلّ من خلالها على الظروف التي انطلقت فيها ممارسات المواجهة بالتكذيب ثم يمرّ بعملية استقراء لهذه الأساليب التي تعرَّض لها الأنبياء من قبل خصومهم.

البيئة التاريخية وظروف ظاهرة التكذيب:

قبل أن يأتي الإسلام وقبل أن يطلّ على ربوع الجزيرة العربية كانت تتحكّم بالناس قوتان قوة القبيلة وكبراؤها، وقوة الأحبار والرهبان، فكانت الأولى تدّعي

زعامة الأرض، والثانية تدَّعي زعامة الأرض والسماء، وكان الإنسان بين هاتين القوتين مقهوراً مستغلاً.

ولما جاء الإسلام وأعلن مبادئه وشريعته، ونادى بحرية الناس، وإلغاء التفاضل بينهم إلاّ بالتقوى، وأنّ الله وحده هو الذي يستحقّ العبادة، وانّ الذين ينطقون باسم الله آنذاك ما هم إلاّ طغمة فاسدة لا تعرف غير الكذب على الله وأكل أموال الناس بالباطل، وطرحَ مشروعه العملي في تطبيق أقواله في الوقت ذاته، كان من الطبيعيّ أن يقف هؤلاء المنتفعون أمام صوت الإسلام ونبيّه وشريعته وقد اتَّبعوا في سبيل ذلك منهجين عدائيين اثنين هما:

الأوّل) منهج التكذيب.

الثاني) منهج القتل.

وكانت مساحة المنهج الأول الذي يستهدف كل شيء ما عدا جانب التصفية الجسدية تتّسع في الممارسة الى شخص النبيّ وشريعته وأوصيائه وأَتباعه، بل حتى الى من بعثه بالرسالة، والغرض من ذلك إحداث البلبلة الفكرية والقلق النفسي اللذين يمنعان من الرؤية الواضحة، ومن ثمّ من الاقتناع والاختيار[٤٢].

وأما الغرض من المنهج الثاني فهو القضاء على الإسلام ونبي الإسلام ودعوته، ولم يقف الإسلام أمام هذه الإعاقات والعراقيل مكتوف اليدين بل شرّع للسير بمنهجه التصديقي أسلوبه أولاً في الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ولم يذهب الى الأسلوب الثاني في الجهاد والمقاومة لإزاحة هذه العراقيل والعقبات عن طريقها إلا بعد أن استنفد جهده في الأسلوب الأول انطلاقاً من أنَّ آخر الدواء الكيّ. والقرآن هو المسرح العريض الطويل الذي رصد كلّ أدوات الصراع والمواجهة وأساليبها بين فريقي الدعوة الى الله والدعوة الى الشرك والكفر.

ظاهرة تكذيب النبيّ الأعظم في ضوء القراءة القرآنية العقدية وأقسامها:

وقد مورست المواجهة بالتكذيب ـ في ضوء القراءة القرآنية للآيات التي تناولتها ـ مع عناوين عدة سنأتي عليها في بحث هذا الفصل، وانقسمت على ضوء ما تقترن به من عدمه الى قسمين هما:

القسم الأول: التكذيب المجرّد عن القتل. وهو ينقسم الى قسمين هما:

الأول: التكذيب الخارجي، وهو الذي ينشأ من خصوم الإسلام الخارجين عن الإسلام واقعاً.

الثاني: التكذيب الداخلي، وهو الذي ينشأ من داخل الساحة الإسلامية.

القسم الثاني: التكذيب المقترن بالقتل

وهو التكذيب الذي يتطرَّف فيه أصحابه الى ارتكاب جريمة القتل مع أصحاب الرسالات الإلهية وأتباعها. وقبل أن تصل النوبة الى التعرّف على العناوين الأساسية المستهدفة بالتكذيب نسلط الضوء على المقصود من التكذيب في كتاب الله وكلمات المفسرين ضمن هذا العنوان.

التكذيب والتصديق في الاستعمال القرآني وكلمات المفسرين

أ) التكذيب و التصديق في كتاب الله:

إنَّ التكذيب أعمّ من نعت الأنبياء بالكذب، بل يشتمل على شتّى الوسائل الفعليّة والقوليّة منَ التي تعبِّر عن كفر الخصوم ونفاقهم، وعدم اعتقادهم بالتوحيد وبنبوّة الأنبياء، وعن شتّى مواجهاتهم لهم.

ويشهد للأول من هذه الوسائل قوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى. عَبْدًا إِذَا صَلَّى. أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى. أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى. أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى**﴾[٤٣].

ويشهد للثاني منها قوله تعالى: ﴿ **إِنْهُ رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ** *

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ (٤٤).

ومن كلمات المفسرين في هذا المقام يقول العلامة الطباطبائي: «والتكذيب ربما كان ظاهراً وباطناً معاً، وهو الكفر، أو باطناً فحسب، وهو النفاق» (٤٥).

وورد عن القرطبي مثله في التكذيب المخفي في تفسير قوله تعالى: ﴿**ولكن يُؤاخذكم بما كسبت قلوبكم**﴾ قال: «وأمّا أهل الشكّ والريب فيخبرهم بما أخفوه من التكذيب، فذلك قوله ﴿**يُحاسبكم به الله فيَغفرُ لمن يشاءُ ويُعذّبُ من يَشاءُ**﴾» (٤٦)، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**يُخفونَ في أنفسهم**﴾ قال: « أي من الشرك والكفر والتكذيب ﴿**ما لا يُبدون لكَ**﴾ يُظهرون لك» (٤٧).

والتكذيب هو أن يعمل إنسان ما نبيّاً كان أو غير نبيّ عملاً أو يقول قولاً على ضوء تشريع ما يؤمن به ويسير على طبقه، ثم يأتي الطرف الثاني ـ خصمه ـ فيدعي عليه أنه عَمِل خلافَه، أو يقول له: كَذِبْتَ، أو لم تَقُلْ ما قُلتَ، أو لم تفعلْ ما فَعْلَت ومثله على أصحابه وأتباعه ورسالته ومَنْ أرسله، أو نسبة شيء الى غير أهله. وعليه فنسبة الجنون إلى سيِّد العقلاء هو تكذيب له ؛ لأنّه ليس من أهله، وكذلك نسبة السفاهة إلى أهل الرشد والحلم، ونسبة الكفر الى أهل الإيمان، ونسبة الهداية إلى أهل الضلال، هو تكذيب لأهل الإيمان والصراط المستقيم، ونسبة التقوى لأهل الفسوق، تكذيب لأهل التقوى، وعكسه نسبة الصدق لأهل الصدق، ونسبة التقوى لأهل التقوى فهو تصديق لأهل الصدق والتقوى.

والممارسة التي يقوم بها المكذِّب هي التي تكشف عن حقيقة التكذيب، وإذا أردنا أن نثبت أن حقيقة الممارسة التكذيبية التي يقوم بها خصوم الأنبياء ضدَّهم هي: الفسق والإجرام والظلم والعمى. فَلنَلجَأ الى الآيات القرآنية وإلى تفسيرها، وهذه هي:

قال تعالى مبيّناً حقيقة التكذيب على نحوها الأوّل: ﴿**وَالَّذِين كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا**

يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٤٨]، أي بخروجهم عن التصديق بالآيات إلى تكذيبها بتسميتها سحراً، فالتكذيب الذي ذكرته الآية عُبِّرعنه بالفسق الذي يعني في اللغة الخروج، من فَسَقَ التمرة أي أخرج نواتها. فكأن المكذّب خرج من التصديق بالآية إلى تكذيبها بتسميتها سحراً بَدَلَ أن يسمّيها وحيّاً. وعلى نحوه قال الرازي في تفسير قوله تعالى: فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين[٤٩].

وقال تعالى مبيِّنا حقيقة التكذيب على نحوها الثاني: **﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ﴾**[٥٠].

قال الطريحي في مجمعه: (المجرم: المنقطع عن الحقّ إلى الباطل)[٥١]، والمجرمُ: المذنبُ.

وهذا الحقّ قد يكون قضية خارجية وقد يكون قضية ذهنية، والخروج من التصديق بها إلى رفضها وتكذيبها وعدم الإيمان والإقرار بها يُعدّ إجراماً على ما مرّ من المعنى اللغوي السابق.

ولهذا فإنّ تكذيب أنبياء الله يعدّ من الإجرام القطعي ؛ ذلك لأنّ أنبياء الله لا يفعلون شيئاً ولا يخبرون عن شيء إلاّ بوحي من الله وبإذن منه، ولأنّ أفعالهم وأخبارهم مؤيّدة بالأدلة القطعية والعقليّة وغير العقليّة التي لا يمكن تفنيدها وإبطالها بأيّ وجه من الوجوه.

فخروج الخصوم إذن عن الأدلة التي عرّفها الأنبياء لإثبات صدق نبوتهم وحقانيّة رسالاتهم يعدّ انقطاعاً عن الحقّ إلى الباطل وهو معنى الإجرام الذي ذكرته الآية، وهو ينطبق على تكذيبهم للأنبياء مطابقة تامّة، ذلك لأنّ التكذيب يعني نسبة الشيء إلى غير أهله بدون حقّ، أي لفظ تجرمون الوارد في الآية، يعني الإجرام الذي يمثل الخروج والانقطاع عن الحق الى الباطل الذي تبرّأ منه النبيّ صلى الله عليه وآله.

يقول السيد الطباطبائي في تفسير الآية:

(وفي قوله: ﴿وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ﴾ إثبات إجرام مستمرّ لهم قد أرسل إرسال المسلّمات كما في قوله: ﴿فَعَلَيَّ إِجْرَامِي﴾ من إثبات الجرم ؛ وذلك أنّ الذي ذُكر من حُجَج نوح إن كان من الافتراء كان كذباً من حيثُ إنّ نوحاً عليه السلام لم يحتج بهذه الحجج وهي حقّة، لكنّها من حيث إنّها حجج عقلية وقاطعة لا تقبل الكذب، وهي تثبت لهؤلاء الكفار إجراما مستمراً في رفض ما يهديهم إليه من الإيمان والعمل الصالح فهم في خروجهم عن مقتضي هذه الحجج مجرمون قطعاً، والنبيّ صلى الله عليه وآله مجرم لا قطعاً بل على تقدير أن يكون مُفترياً وليس بمفترٍ)[٥٢].

فالنبيّ إذن بناءً على قوله الأخير لا يثبت له الإجرام قطعاً ؛ لأنّه يثبت بالأدلّة والحجج العقليّة والنقليّة وبالوحي والمعجزة أنّه نبيّ حقاً وصدقاً وأنّ الآيات النازلة عليه هي وحي حقاً وصدقاً. أمّا هؤلاء الخصوم فأمرهم كذلك يدور بين أن يكونوا كذّابين في نسبة النبيّ إلى السحر والشعر والكهانة وغيرها، وفي نسبة الآيات إلى الشعر، وقول البشر، وأضغاث الأحلام وأساطير الأوّلين وغيرها، وإمّا أن يكونوا صادقين. ولمّا ثبت بالوجدان والنقل والوحي أنّهم كاذبون مفترون فهم إذن بنسبتهم السحر إلى النبيّ الذي هو ليس من أهله أو الشعر والكهانة كذلك يكونون مجرمين قطعاً قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[٥٣].

وقال تعالى مبيّناً التكذيب على نحوه الثالث: ﴿فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[٥٥].

وقال تعالى: ﴿سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ (٥٦).

قال الشيخ فخرالدين الطريحي في مجمعه في مادة ظلم(٥٧):

ظَلمَه ظُلْماً من باب ضَرَبَ، والظالِم: من يتعدّى حدود الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٥٨).

ويقول في مادة كذب:

والكذب: هو الانصراف عن الحقّ، وكذّبتُ الرجلَ: قلت له كَذِبْتَ. وقد مرّ بنا ذكره سابقاً.

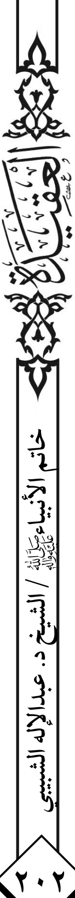
وبناءً على المعنى اللغوي للكلّمة يكون الكذب تعدّياً لحدود الله تعالى لأنّه انصراف عن الحقّ. إذ الحقّ في كلّ قضية هو حدُّ الله فيها.

والخلاصة فإنّ الكذب على الله وعلى أنبيائه ورسالاته وعلى المؤمنّين به عزّوجلّ وكذلك تكذيبهم يعدّ في حقيقته ظلماً، بل هو من أعظم الظلم ؛ ذلك لأنّ عظمة الظلم تتناسب تناسباً طردياً مع عظمة المقصود بالظلم. ولما كان الله أعظم من كلّ شيء فإنّ ظلمه أعظم من كلّ ظلم، ولما كان الرسول في كلّ أمّة أعظم مخلوق فيها فظلمه أعظم من ظلم أي فرد فيها، ولما كان الرسول محمّد صلى الله عليه وآله أعظم الأنبياء ورسالته من أعظم الرسالات السماوية وأكملها فإنّ ظلمه وظلم رسالته يعدّان من أعظم الظلم بالقياس إلى سائر الرسل والرسالات السماوية وإلى سائر الخليقة من آدم إلى آخر يوم من الدنيا.

وإمّا كون التكذيب عمىً فقد قال تعالى مبيّناً ذلك أيضاً: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً عَمِينَ﴾ (٥٩).

ومطابقة حقيقة التكذيب على حقيقة العمى يأتي من معرفة حقيقة العمى وهي فقد البصيرة في هذه الآية.

والمكذّب للأنبياء عليهم السلام ورسالاتهم الحقّة الواضحة الأدلّة الساطعة البراهين



والحجج إنّما مثله كمثل الأعمى الذي لا يستطع الاهتداء إلى الغاية.

هذا، وقد يعبّر عن التكذيب بالكفر أو بنفي الإيمان، وقد ذكر السيد الطباطبائي شاهداً على التعبير الأول قوله تعالى حكاية عن مخاطبة الشيطان لأتباعه يوم القيامة: ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٦٠) وهو دالّ على ذلك.

وورد في نفحات القرآن للشيخ مكارم الشيرازي شاهد على التعبير الآخر قوله تعالى: ﴿**ثمّ بعثنا من بعده رسلاً الى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا به من قبل كذلك يطبع الله على قلوب المعتدين**﴾(٦١). قال في نفحات القرآن: « إنّ جملة ﴿**فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا به مِن قبلُ**﴾ إشارة الى أنّ بعض الرسل جاءوا الى أقوامهم فكذَّبوهم، ثمَّ أرسل إليهم رسلاً آخرين مع أدلّة واضحة فما آمنوا كذلك.

ثم قال: ويقول البعض: إنّ المراد من المكذبين في الآية قوم نوح الذين أُغرقوا بالطوفان، والمراد من القوم الذين لم يؤمنوا الأقوام التي جاءت بعد قوم نوح وقد سلكوا مسلك قوم نوح في الاعتداء على الرسل وتكذيبهم.

ثمَّ قال: ويبدو هذا التفسير بعيداً لأنّ لازمه اختلاف مرجع الضميرين في (كذَّبوا) و(ليؤمنوا)، ولهذا فالأفضل هو التفسير الأول.

ويحتمل أن يكون المراد هو: الأقوام التي جاءت بعد نوح والتي قد نُقلَت لها حقائق عن دعوة الأنبياء السالفين فكذَّبوا تلك الحقائق، ثمَّ جاءتهم رسل فكذَّبوهم كذلك، وعلى هذا فالتكذيب الأول يتعلَّق بما نقل وحكي لهم، والتكذيب الثاني يتعلَّق بالأمور التي شاهدوها من الأنبياء بأمّ أعينهم ويبدو أنّ هذا التفسير

مناسب، ولا يبعد الجمع بين التفسيرين » [٦٢].

أقول: وعدم الإيمان بمن أرسل إليهم بشكل مباشر بعد تكذيبهم بما وصل إليهم من رسل سابقين عن طريقهم هو تعبير آخر في تكذيب هؤلاء الرسل المباشرين ولكن بلغتين هما:

لغة ذكر منشأ التكذيب وهو عدم الإيمان بهم وبرسالاتهم، قال تعالى في الإشارة الى واحد من مناشئ التكذيب وهو الكفر: ﴿**وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ** ﴾ [٦٣]، وهو أسلوب القرآن في كثير من آيات التكذيب، وقد ورد منه مكرراً في سورة واحدة وهي سورة الشعراء ثمانية موارد تخصّ سبعة منها غير الآية الثامنة سبعة أنبياء وهي: الآيات(٨) و(٦٧) و(١٠٣) و(١٢١) و(١٣٩) و(١٥٨) و(١٧٤) و(١٩٠)، والأنبياء هم موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام على التوالي في النص القرآني.

لغة تكذيب جميع المرسلين سابقاً بتكذيب الواحد منهم، قال تعالى: ﴿**ولقد كذَّب أصحاب الحجر المرسلين**﴾[٦٤]، وقال تعالى: ﴿**كذَّب أصحاب الأيكة المرسلين**﴾[٦٥].

وعليه فلا حاجة الى تعدد الأقوام على التفسير الثاني، ولا الى تعدد إرسال الرسل على التفسير الأول، بل هو تامٌّ مع إرسال واحد ومجيء واحد لأن تكذيب الماضين هو في حقيقته نفسه تكذيب الحاضرين وبالعكس، وليس غيره حتى يشكل باختلاف مرجع الضميرين فتأمّل.

هذا، وإذا كانت من ممارسة أخرى للتكذيب نعرف من خلالها ماهيتَه وحقيقتَه فَلنَرَ ماذا يقول المكذِّب حتى يقال له في منطق القرآن مُكذّباً. لنأخذ بعض الأمثلة من القرآن الكريم.

١- قال تعالى: ﴿**قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ**

إلاَّ تَكْذِبُونَ﴾ [٦٦].

فالمكذِّبون هنا قالوا: ما أنزل الرحمن من شيء عليكم لأنّكم بشرٌ مثلنا فأيّ خصوصية وميزة لكم علينا، فدعواكم كاذبة، ولمّا لم يكن لكم غيرها فإن أنتم إلاّ تكذبون.

٢-قال تعالى: ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ [٦٧]. فالمكذبون هنا قالوا: ما نزّل الله من شيء وقالوا: إن أنتم إلاّ في ضلال كبير. والحال إنّهم يعرفون أنّ الله أنزل الشرائع من توراة وانجيل وصحف وزبور وقرآن، وأنّ رسل الله هم هداة ومبشرون ومنذرون ولكن المكذِّبين يعرفون ولا يعترفون في الدنيا ؛لأنّ استكبارهم وأغراضهم الشخصية لا تَدَعُهم يعترفون بالحقّ، ولهذا فإنّ اعترافهم لم يرد إلاّ في يوم القيامة، ذلك لأنّ الحقّ لابدّ من أن ينتصر، ولأنّ الضلال الكبير الذي اتّهموا به الرسل لابدّ من أن تظهر حقيقته ومَن هو المتلبِّس به والمطبوع عليه.

٣- قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [٦٨].

فقول المكذّبين هنا هو: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ أي استطير جنوناً كما عن مجاهد[٦٩]، والحال أنَّ نبيَّ الله نوح عليه السلام ليس بمجنون وإنّما هو عبد من عباد الله الصالحين الذين يريدون الهدى والصلاح لأقوامهم، وإنّ كلامه عليه السلام وحي سماوي وليس من زجر الجنّ له كما يدّعون عليه كذبا.

وبالجملة فالمكذّبون يتصدّون إلى كلّ حقيقة إمّا أن ينفوها وينكروها، وإمّا أن يدّعوا نقيضها أو ضدّها وإمّا أن يبغضوها أو يحرّفوها.

فإن قال النبي صلى الله عليه وآله: إن أنا إلاّ رسول، قالوا له: لست مرسلاً. وإن قال لهم هذا قرآن ووحي من الله، قالوا: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين، وإن قال لهم: هذه

الأرزاق من الله، قالوا: لا هي من الأنـواء، وان قـال لهم: هناك جنّة ونار، قالوا: لا جنّة ولا نار. وإن قال لهم: الله واحد، قالوا: ثالث ثلاثة، أو وَلَد الله، أو جعلوا شركاءَ الجنّ له، وهكذا يجعلون لكلّ حقٍّ باطلاً ولكلّ صراطٍ مستقيمٍ عوجاً.

وقد سمّى القرآن هذا النمط من التصدّي العدواني على الحقائق بالتكذيب، وسمّى القرآن أصحابه بالمُكذِّبين من أيٍّ كانوا من الشرق أو من الغرب، من العرب أو غيرهم، فالتسمية إذن لم ترتبط بجهة من جهات الأرض أو بلُغة من لغاتها أو بشعب معيّن من شعوبها، بل ترتبط بهذا المنهج العدائي للحقّ والحقيقة.

ب) التكذيب والتصديق في كلمات المفسرين:

قال تعالى: ﴿**فمن أظلم ممن كذب على الله وكذَّب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين. والذي جاء بالصدق وصدَّق به أولئك هم المتقون. لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين**﴾(٧٠).

يقول السيد الطباطبائي في تفسيرها:

« أي افترى عليه بأن ادّعى أنَّ له شركاء، والظلم يعظم بعظم مَن تعلَّق به، وإذا كان هو الله سبحانه كان أعظم من كل ظلم، ومرتكبه أظلم من كلِّ ظالم. وقوله: " وكذَّب بالصدق إذ جاءه " المراد بالصدق الصادق من النبأ وهو الدين الإلهي الذي جاء به الرسول بقرينة قوله: " إذ جاءه ". وقوله: ﴿**أليس في جهنم مثوىً للمتكبّرين**﴾ المثوى اسم مكان بمعنى المنزل والمقام، والاستفهام للتقرير أي إنَّ في جهنَّم مقام هؤلاء الظالمين لتكبُّرهم على الحقّ الموجب لافترائهم على الله وتكذيبهم بصادق النبأ الذي جاء به الرسول. والآية خاصّة بمشركي عهد النبيصلى الله عليه وآله أو بمشركي أمَّته بحسب السياق وعامَّة لكل من ابتدع بدعة وترك سنة من سُنَن الدِّين.

قوله تعالى: ﴿**والذي جاء بالصدق وصدَّق به أولئك هم المتَّقون**﴾ المراد بالمجيء بالصدق الإتيان بالدِّين الحقّ والمراد بالتصديق به الإيمان به والذي جاء به النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وقوله: ﴿**أولئك هم المتَّقون**﴾ لعلَّ الإشارة إلى الذي جاء به بصيغة الجمع لكونه جمعاً بحسب المعنى وهو كل نبي جاء بالدين الحق وآمن بما جاء به بل وكل مؤمن آمن بالدين الحق ودعا إليه فإنَّ الدعوة إلى الحق قولاً وفعلاً من شئون أتباع النبيّ، قال تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾ يوسف: ١٠٨.

قوله تعالى: ﴿**لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين**﴾ هذا جزاؤهم عند ربهم وهو أنَّ لهم ما تتعلَّق به مشيتهم، فالمشيّة هناك هي السبب التام لحصول ما يشاؤه الانسان أيّاً ما كان، بخلاف ما عليه الأمر في الدنيا فإنَّ حصول شيء من مقاصد الحياة فيها يتوقف - مضافا إلى المشيّة - على عوامل وأسباب كثيرة منها السعي والعمل المستمد من الاجتماع والتعاون. فالآية تدلّ أولاً على إقامتهم في دار القرب وجوار رب العالمين، وثانيا أنَّ لهم ما يشاؤون فهذان جزاء المتقين وهم المحسنون فإحسانهم هو السبب في إيتائهم الأجر المذكور وهذه هي النكتة في إقامة الظاهر مقام الضمير في قوله: ﴿**وذلك جزاء المحسنين**﴾ وكان مقتضى الظاهر أن يقال: وذلك جزاؤهم. وتوصيفهم بالإحسان وظاهره العمل الصالح أو الاعتقاد الحق والعمل الحسن جميعاً يشهد أنَّ المراد بالتصديق المذكور هو التصديق قولاً وفعلاً. على أن القرآن لا يسمي تاركَ بعض ما أنزله الله من حكم مصدِّقاً به.

قوله تعالى: ﴿**ليكفِّر اللهُ عنهم أسوءَ الذي عملوا**﴾ إلى آخر الآية ومن المعلوم أنه إذا كفَّر أسوأ أعمالهم كفَّر ما دون ذلك، والمراد بـ(أسوأ) الذي عملوا ما هو كالشرك والكبائر.

قال في مجمع البيان في الآية: أي أسقط الله عنهم عقاب الشرك والمعاصي

التي فعلوها قبل ذلك بإيمانهم وإحسانهم ورجوعهم إلى الله تعالى انتهى. وهو حَسَن من جهة تعميم الأعمال السيِّئة، ومن جهة تقييد التكفير بكونه قبل ذلك بالإيمان والإحسان والتوبة فإنَّ الآية تبيِّن أثر تصديق الصدق الذي أتاهم وهو تكفير السيِّئات بالتصديق والجزاء الحسن في الآخرة» (٧١).

وعن ابن كثير في تفسيره:

«وقال عزَّوجلَّ مخاطباً المشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه آلهة أخرى وادَّعوا أنَّ الملائكة بنات الله وجعلوا لله ولداً تعالى الله عن قولهم عُلواً كبيراً، ومع هذا كذَّبوا بالحق إذ جاءهم على ألسنة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولهذا قال عزَّوجلَّ ﴿**فمن أظلم ممن كذَّب على الله وكذَّب بالصدق إذ جاءه**﴾ أي لا أحد أظلم من هذا لأنّه جمع بين طرفي الباطل كذَّب على الله وكذَّب رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا الباطلَ وردُّوا الحقَّ، ولهذا قال جلَّت عظمته متوعداً لهم: ﴿**أليس في جهنم مثوىً للكافرين**﴾ وهم الجاحدون المكذِّبون، ثم قال جلَّ وعلا ﴿**والذي جاء بالصدق وصدَّق به**﴾ قال مجاهد وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد: الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال السدي هو جبريل عليه السلام "وصدَّق به" يعني محمداً وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس " والذي جاء بالصدق " قال من جاء بلا إلٰه إلا الله " وصدَّق به " يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وقرأ الربيع بن أنس "الذين جاءوا بالصدق" يعني الأنبياء "وصدَّقوا به" يعني الأتباع. وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد " والذي جاء بالصدق وصدَّق به " قال أصحاب القرآن المؤمنون يجيئون يوم القيامة فيقولون هذا ما أعطيتمونا فعملنا فيه بما أمرتمونا. وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين فإنَّ المؤمنين يقولون الحقّ ويعملون به والرسول صلى الله عليه وآله أولى الناس بالدخول في هذه الآية على هذا التفسير فإنَّه جاء بالصدق وصدَّق المرسلين وآمن بما أنزل إليه من ربِّه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ﴿**والذي جاء بالصدق**﴾ هو رسول

الله ﷺ ﴿وصدَّق به﴾ قال المسلمون ﴿أولئك هم المتَّقون﴾ قال ابن عباس اتَّقوا الشرك " لهم ما يشاءون عند ربهم " يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا " ذلك جزاء المحسنين ليكفِّر الله عنهم أسوأَ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون " كما قال عزَّوجلَّ في الآية الأخرى ﴿أولئك الذين نتقبَّل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يُوعدون﴾[٧٢].

وبعد هذه الوقفة الممهدة يقف البحث ليظهر كيف عرض القرآن الكريم موقف المواجهة بين الأنبياء والرسل ولاسيما الرسول الأعظم ﷺ وكيف كان ذكر الأنبياء السابقين وما تعرّضوا له يمثّل خطاً رسالياً واحداً كان ختامه بنبوة ورسالة المصطفى ﷺ معلماً فاق جميع من سبقه حتّى ورد عنه ﷺ أنّه قال: «ما أُوذي نبيٌّ مثلما أُوذيت».

وسائل مواجهة الرسول الأعظم ﷺ والأنبياء في ضوء آيات القرآن

١- الإتّهام بالكذب:

قال تعالى: ﴿واضرب لهم مثلاً أصحابَ القرية إذ جاءها المرسلونَ. إذ أرسلنا إليهم إثنينِ فَكذَّبوهما فعزَّزنا بثالثٍ فقالُوا إنّا إليكم مُرسَلون. قالُوا ما أنتُم إلاّ بشرٌ مثلَنا وما أنزلَ الرحمنُ مِن شيءٍ إن أنتُم إلا تَكذبُونَ﴾[٧٣]. قال تعالى: ﴿أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾[٧٤]

٢- الإعراض:

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ.. . ﴾[٧٥].

٣- السُّخرية والاستهزاء:

الاستهزاء: طلب الهزء، والهزء إظهار خلاف الإضمار للاستصغار[٧٦].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[٧٧].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾[٧٨].

٤- الإتّهام بالجُنُون:

قال تعالى: ﴿وَقالوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنّك لَمَجْنُونٌ﴾[٧٩].

٥- اتّهامُه بأنّه مُعَلّم

أي يتعلّم ويحفظ بعض الكلمات وينطق بها من غير فهم وشعور[٨٠]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْاعَنْهُ وَقالوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾[٨١].

٦- اتّهامُه بأنّه أذُن:

أي أنّه يصغي لكلِّ ما قيل له، ويستمع إلى كلِّ ما يُذكَر له.

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيِقُولُونَ هُوَأُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيرٌ لَكُم﴾[٨٢].

٧- اتّهامه بالإفتراء:

أي الوضع من عنده وما شابه ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قالوا إنّما أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[٨٣].

٨- اتّهامه بالتقوّل على الله:

أي اختلق القرآن من تلقائه. قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُون تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾[٨٤]

٩- الإتّهام بالسِّحر:

قال تعالى: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلاَّسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[٨٥]، أي:

إنّهم اتهموا شخصه عليه السلام بأنّه ذو سحر، ويمكن أن تقع التهمة على حديثه وهو اختيار الطبرسي في مجمعه[٨٦]. وعند السيوطي في المحلّي في تفسير قوله تعالى: ﴿**ولئن قلتَ إنَّكم مبعوثون من بعد الموت ليقولنّ الذين كفروا إن هذا إلاّ سحرٌ مبين**﴾بيِّن، وفي قراءة ساحر، والمشار إليه النبيّ صلى الله عليه وآله [٨٧].

١٠-الإتّهام بإنّه مُسَحَّر:

أي غلب السحر على عقله من كثرة تعاطيه للسحر والعمل به، قال تعالى: ﴿**قالوا إنّما أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ**﴾[٨٨]، أي صار فاسد العقل بالسِّحر.

١١-الإتّهام بإنّه مَسحور:

أي سَحَرَه بعض السحرة فصار يخيّل إليه أنّه رسول ويأتيه ملك الوحي بالرسالة والكتاب أو « يرى الشيء بخلاف ما هو به من أثر السحر »[٨٩].

قال تعالى: ﴿**إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا**﴾[٩٠]، وفي مجمع البيان: «أنّه مَن وصف أنّه مسحوراً فكأنه قد خبل عقله، وقد أبى الله سبحانه ذلك»[٩١] بقوله: ﴿**إذ يقول الظالمون أن تتبعون إلاّ رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً**﴾[٩٢].

١٢-الإتّهام بإنّه ساحر :

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**﴾[٩٣]بل قال أهل مكة يوم ألقى الأصنام من جدار الكعبة وهم يرونها تنكب على وجوهها وهو يتلو قوله تعالى: وقل جاء الحقّ وزهق الباطل، قالوا: ما رأينا رجلا أسحر من محمد[٩٤]. وقال صاحب عمدة القاري - العيني في (ج ١ - ص ٦٣) وحين نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سبحت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال [٩٥].

١٣-قالوا: بأنّ السحرة يتعاونون معه :

وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وآله

فأخبروهم أنه نعته وصفته وأنه في كتابهم، فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: ﴿**سحران تظاهرا**﴾[٩٦].

١٤-قالوا: بإنّه كبير السحرة وهو الذي يعلّمهم السحر:

قال تعالى في بيان ذلك حكاية عن قول فرعون، وهو يبهت موسى ليصرف به قلوب قومه، وخاصّة ملأهم عنه: ﴿**قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إنّه لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْر فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[٩٧].

١٥-قالوا: إنّه سحرهم فكانوا مسحورين:

قال تعالى: ﴿**وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ* لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ**﴾[٩٨].

١٦-الإتّهام بأنّ الذي يعلّمه بشرٌ أو متأثرٌ بغيره:

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ إنّهمْ يَقُولُونَ إنّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ**﴾[٩٩]. وقال تعالى: ﴿**وليَقُولُوا دَرَسْتَ**﴾[١٠٠] وقال تعالى: ﴿**وأعانَه عليه قومٌ آخرون**﴾ أي أعان اليهودُ النبيَّ صلى الله عليه وآله على القرآن وذاكروه فيه، وهذا كلّه قول المشركين[١٠١] وفي التفسير الصافي: أي (وليقولوا درست) والدرس: القراءة والتعلم، وقرئ (دارست) أي دارست أهل الكتاب وذاكرتهم، ودرست: من الدروس أي: قَدُمَت هذه الآيات، وعفت كقولهم: (أساطير الأولين)[١٠٢] وعلى المعنى الاخير تكون التهمة للآيات.

١٧-الإتّهام بإنّه اعتراه بعض الآلهة بسوء:

قال تعالى: ﴿**إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهَ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[١٠٣].

١٨-الإتّهام بإنّه كثير الجدل:

قال تعالى: ﴿**قالوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا**﴾[١٠٤].

١٩-الإتّهام بالإضلال والضلال والغواية:

قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ ولكنّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١٠٥).

وقال تعالى: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾(١٠٦).

وقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾(١٠٧).

٢٠-الإتّهام بأنّه شاعر:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾(١٠٨)

٢١-الإتّهام بالكهانة:

أي الإخبار عن الأمور الغيبية بلا وحي، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ﴾(١٠٩).

٢٢-الإتّهام بالبَطَر والتكبّر والتّطاول:

قال تعالى: ﴿ أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَكَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾(١١٠) والأشِر هو شديد البَطَر المتكبّر(١١١)، والبَطِرُ: المتكبِّر الذي يريد أن يتعظّم عليهم بادّعاء النبوة، و الأَشِر: هو الذي لا يبالي ما قال(١١٢). والأشِر: المَرِح، والأشِر البَطِر(١١٣).

وقال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ﴾(١١٤)، أي سيعلمون غداً إنّهم هم المفترون والمتطاولون(١١٥).

٢٣-الإرصاد لِمَن حاربَ اللّه ورسوله:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدً اضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمنينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنّهمْ لَكَاذِبُونَ﴾(١١٦).

فقد أنيطت بهذا الوكر النفاقي الذي سمّاه القرآن مسجداً بناءً على التسمية العرفيّة أربع مهمات: الإضرار، وبثّ الكفر، وبثّ الفرقة، ورصد العناصر المخرِّبة التي تبتغي محاربة الله ورسوله وجذبها، فهذه الفئة إذا لاحظناها عبر ما تكفّلته من مهام يمكن ان تحتل مكان أربع أساليب في المواجهة كلّها تصبّ في التكذيب ومنهجه العدواني.

٢٤-ثني الصدور لأجل الاستخفاء منه ﷺ:

قال تعالى: ﴿**أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾(١١٧). عن ابن عباس: أي بما في قلوبهم من المضمرات(١١٨) من قبيل العداوة والتكذيب والكفر.

٢٥-الإتّهام بالتغرير والوعود الباطلة:

أي الخِداع والغش والوعد الباطل، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُه** ﴾(١١٩) والآية حكاية لقول المنافقين الذين قالوا للمؤمنين عند حفر الخندق وبعد أن رأوا ما رأوا في ضربة رسول الله ﷺ وسمعوا مقالته فيها قالوا لهم: ألا تعجبون ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنَّما تحفرون الخندق من الفَرَق لا تستطيعون أن تبرزوا للقتال فأنزل الله تعالى القرآن(١٢٠).

٢٦-قالوا: إنّه خَدّاع:

وهو قول شيبة وعتبة لعداس غلامهما حينما رَأَيا من شأنه مع رسول الله وتقبيله لقدميه بعد أن أخبره عن يونس بن متّى حيث قالا له: لا يفتنك عن نصرانيتك فإنّه رجل خَدّاع(١٢١)، قال تعالى في بيان حال الكفّار والمشركين الذين اتّهموا رسوله بأنّه خدّاع: ﴿ **يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسهم وما يشعرون** ﴾حيث نسب عزّ وجلّ المخادعة إليهم.

٢٧- قالوا: إنّه حاسد:

قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كلامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(١٢٢).

وقال تعالى: ﴿ بَلْ يُرِيدُ كلّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾(١٢٣) فقد أراد كلّ واحد منهم ان يُخَصّ بالوحي والرسالة حَسَداً لمحمّد صلى الله عليه وآله على ما أعطاه الله عزّوجلّ، قال الوليد بن المغيرة: (واللّه لوكانت النبوّة حقّاً لَكُنْتُ أنا أحقّ بها من محمّد فإنّي أكثر منه مالاً وولدا)(١٢٤).

٢٨- الإتّهام بالسرقة أو الغُلول:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كلّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾(١٢٥)، الغُلول: أخذ الشيء خفية أو الخيانة.

عن الإمّام الصادق عليه السلام لعلقمة: «إن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط.. . ألم ينسبوه ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله ـ يوم بدر إلى أنّه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء، حتى أظهره الله عزّوجلّ على القطيفة وبرّأ نبيّه صلى الله عليه وآله من الخيانة، وأنزل بذلك في كتابه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ.. . ﴾»(١٢٦). وقال تعالى: ﴿قالوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾(١٢٧).

٢٩- قالوا: يتكلّم بلا دليل وبيِّنة:

قال تعالى: ﴿ قالوا يَاهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمنّينَ﴾(١٢٨).

ورد عن ابن عباس: « أنّ ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمّد ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بيّنة فنتّبعك لها، فأنزل الله هذه

الآية»[١٢٩]: ﴿ولقد أنزلنا إليك ءايات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾[١٣٠].

٣٠- قالوا: تتنزّل عليه الشياطين:

قال تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كلّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾[١٣١]، أي كذّاب فاجر.

٣١- نسبتهم إلى الكفر والشرك :

قال تعالى حكاية عن قول فرعون في موسى عليه السلام: ﴿**وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ [١٣٢]قيل في معناه قولان: ابن زيد قال: من الجاحدين لنعمتنا، والسديّ قال: كنتَ على ديننا الذي تعيبُه كافراً بالله[١٣٣].

وقال تعالى مبرّءاً سليمان عليه السلام: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ**﴾[١٣٤]وهو صريح في أنّ الذي برّأه منه لاصق بغيره، إنّهم نسبوا الكفر لسليمان؛ لأنّهم اتّهموه بالسّحر والسّحر كفر، والحال إنّ سليمان لم يكن ساحراً، بل كان نبيّاً ولهذا برّأه الله مما نسبوه إليه من الكفر.

ونسب السامريّ الشرك الى موسى عليه السلام كذباً وافتراءً عليه في حال غيابه وذهابه الى لقاء ربّه حيث حكى القرآن ذلك بقوله تعالى: ﴿**فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإلهُ موسى فَنَسي**﴾[١٣٥].

٣٢- قالوا: يُريد أجراً:

أي: الأجر الدنيويّ من مال أو جاه. فقد اتّهمت قريش محمداً (صلى الله عليه وآله) بأنه طالب مال وعرضت عليه ثرواتها، لكنه أعلن عن دعوته فصاح: « والله لو وضعوا الشمس بيميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الأمر.. »[١٣٦]. قال تعالى: ﴿ **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**﴾[١٣٧].

٣٣-قالوا: يُريد مُلكاً وجاهاً:

قال تعالى: ﴿ **مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ** ﴾[١٣٨]، أي:

يترفّع ويكون له الملك عليكم، وهو قول الملأ الذين كفروا.

٣٤–قالوا: يتكلّم برأيه وعن هوى نفسه:

قال تعالى في نفي ما يقولونه: ﴿ ومَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْهُ وَإِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾(١٣٩).

٣٥– قالوا: يتلاعب بالغيب والوحي حسب ما يشاء:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ. وَمَا هُوَعَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾(١٤٠) أي: غير بخيل بما يوحى إليه فلا يُخفي منه ولا يُبعّضه ولا يغيّره.

٣٦– قالوا: إنّه أبتر:

أي مقطوع الذكر والعقب، وهو قول العاص بن وائل حيث عاب النبي صلى الله عليه وآله وشمت به حينما مات ابنه عبدالله فقال تعالى حاكيا شماتته وتعييبه: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾(١٤١).

٣٧– قالوا: إنّه مفسد ويريد إخراج الناس من وطنهم:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ﴾(١٤٢). أي أتتركهم أحياء ليظهروا خلافك ؟ويَدعُوا الناس الى مخالفتك، ليغلبوا عليك، فيفسد به ملكك وأمرك(١٤٣)، وهو ما يعبّر به اليوم بالفساد السياسي، وفي هذه المواجهة شحن سياسي لتصفية الحساب معه عليه السلام.

٣٨– قالوا: إنّه يريد أن يبدّل دين الناس:

وقال تعالى: ﴿وَ قَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُم أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾(١٤٤).

٣٩– قالوا: يريد أن يخرج الناس من أرضهم:

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾(١٤٥).

٤٠ - قالوا: إنّه يعادي الحرية والاستقلال في العقيدة والإرادة:

قال تعالى: ﴿ قالوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إنّك لأنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (١٤٦) أي: أطريقتك ودينك الذي جئت به يأمرك أن نترك معتقداتنا التي تتمثّل باتّباع الآباء والسَّير على عقائدهم ؟ أطريقتك ودينك يأمرانك أن نرفع أيدينا عن أموالنا وتكون إرادتنا في التّصرف فيها وفق ما يشتهي دينك ويطلب ؟ (١٤٧).

٤١ - قالوا: إنّ إتباعه يُسبّب الخسران:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إنّكم إِذاً لَّخَاسِرُونَ ﴾ (١٤٨).

٤٢ - قالوا: إنّه يعادي الحضارات الدينية القديمة :

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى. قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كلّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى* قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأولى ﴾ (١٤٩)، أي: ما بال وما شأن وما حال الأمم الماضية، فإنّها لم تقرّ بالله كقوم عاد وثمود وأصحاب الأيكة وغيرهم كثير.

قال تعالى: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى ﴾ (١٥٠)

فموسى عليه السلام بقوله الأول ألغى جميع الحضارات الدينية التي لاتلتقي مع معتقده، ثم احتجوا عليه بالأمم السابقة وتاريخها وواقعها الذي لا يتّفق مع معتقده فقال عليه السلام: نحن لسنا مسؤولين عنها فأَمرُها إلى الله عزّوجلّ فهو لا يضلّ ولا ينسى (١٥١).

٤٣ - قالوا: إنّه متكلّف:

أي: متصنّع ومُتَحَلٍّ بما ليس له، ومدَّعٍ للنبوّة كِذباً، قال تعالى: ﴿قُلْ ما كُنْتَ بدعاً مِنْ الرسلِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (١٥٢). وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: للمتكلّف ثلاث علامات: يُنازِع مَن فوقَه، ويتعاطى ما لا ينال، ويقول ما لا يعلم (١٥٣).

٤٤- قالوا: إنّه بدع:

أي على غير طريقة الرسل السابقين. قال تعالى: ﴿ **قل ما كنت بدعا من الرسل وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُم إن أتَّبع إلاّ ما يُوحى إليَّ وَما أَنا إلاّ نَذيرٌ مُبينٌ**﴾[١٥٤].

٤٥- قالوا: إنّه في سفاهة:

قال تعالى: ﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾[١٥٥]، في سفاهة، أي: جهالة وخِفّة حِلم

٤٦- قالوا: إنّ ما يأتي به أضغاث أحلام:

أي إنّه واقع تحت تأثير تخاليط الأحلام التي يراها في المنام.

قال تعالى: ﴿ **بَلْ قالوا أضغاث أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَشَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأوّلونَ** ﴾[١٥٦].

٤٧- قالوا: إنّه مغرور:

أي: مغترّ بما عنده من دين، قال تعالى: ﴿ **إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ**﴾[١٥٧]، أو مخدوع، وقد نقل التاريخ موقف عبد الله بن أبي سلول منه حينما وصلت ناقة رسول الله إلى بيت بن أبي سلول، وضع هذا الأخير لباسه على أنفه، وقال لرسول الله: «يا هذا اذهب إلى الذين غرّوك وخدعوك وأتوا بك، فأنزل عليهم ولا تغشانا في ديارنا»[١٥٨].

٤٨- قالوا: يريد أن يُعبد من دون الله وأن يَستعبدَ الناس:

قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍأَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾[١٥٩].

وفي الدر المنثور، قال أبو رافع القرظي (من يهود بني قريظة): أتريد منّا

يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران أذلك تريد يا محمد ؟ فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أعبُدَ غير الله، أو آمرَ بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما ﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنِّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾(١٦٠).

٤٩- قالوا: لم ينزل عليه شيء:

قال تعالى: ﴿ **وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالوا مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ**﴾(١٦١) وفي هذه المواجهة للنبي ﷺ تجاهل لحقّ الله أيّ تجاهل.

٥٠- قالوا: لم يُنزّل عليه آية

جاء في مجمع البيان: لمّا أنزل الله قوله: ﴿**وقالوا لولا نزّل عليه آية من ربّه قل إنّ الله قادر على أن ينزل آية ولكنّ أكثرهم لا يعلمون** ﴾(١٦٢) اعترضت الملحدة على المسلمين بهذه الآية فقالوا: إنّها تدلّ على أنّ الله تعالى لم ينزّل على محمّد آية إذ لو نزّلها لذكرها عند سؤال المشركين إيّاها(١٦٣).

٥١- التهديد بالإخراج أو الأمر بإخراجهم:

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنّ الظَّالِمِينَ**﴾(١٦٤).

٥٢- الإصرار على الكفر والاستمرار عليه:

قال تعالى: ﴿**وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ**﴾(١٦٥)، أي: إنّ الذي يدعو إليه ﷺ بحد زعمهم شيء يراد بالطبع، وهو السيادة والرئاسة، وإنّما جعل الدعوة ذريعة إليه(١٦٦)

٥٣- العصيان:

قال تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا**﴾(١٦٧). وهي مواجهة حسب نصّ الآية للرسالة والرسل.

٥٤- نهيُ الناس عن اتّباعهم والإيمان بهم:

ينهون عنه وهم الكفّار ينهون عن إتّباع القرآن وقبوله والتصديق بنبوّة نبيّه، وينأون عنه: يتباعدون عنه، أو يَبعدون الى حيث لا يسمعونه خوفاً من أن يسبق الى قلوبهم الإيمان به والعلم بصحته(١٦٨).

قال تعالى: ﴿ **وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّأَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾(١٦٩).

٥٥- الدعوة إلى التبطئة :

قال تعالى: ﴿**وإنَّ منكم لَيُبطئن فإن أصابتكُم مُصيبةٌ قال. .. .** ﴾(١٧٠)، وهي دعوة المنافقين الى التثاقل والتخلف عن الجهاد والمساهمة فيه، وأسلوب العدو الداخلي الذي قال عنه القرآن: ﴿**هُمُ العدوُّ فَاحذرهُم**﴾.

٥٦- المجابهة بسوء الظن والتشكيك:

قال تعالى: ﴿ **قالوا يَاصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾(١٧١).

٥٧- ممارسة الاستخفاف :

أي: حمله على الخفّة والضجر، قال تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ**﴾(١٧٢). قال الزّجاج: (لا يستفزّنك عن دينك)، أي: لا يخرجنّك الذين لا يوقنون ؛ لأنّهم يشاكسون، ولا يستخفنّك: لا يستفزنّك ولا يستجهلنّك؛ وفيه: فاستخفّ قومه فأطاعوه، أي: حملتهم على الخفة والجهل، ويقالك استخفنّه عن رأيه واستفزّه عن رأيه إذا حمله على الجهل وأزاله عمّا كان

عليه من الصواب، واستخفنّ به: أهانه[173]

٥٨- **اللمز في الصدقات:**

أي: يعيبون الرسول ﷺ ويطعنون به في اعطائها وتوزيعها، قال تعالى: **﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخطونَ﴾**[174].

٥٩- **المشاققة:**

أي: المحاربة بأن يقف عند الشق المخالف لله ورسوله وممارسة العداء تجاهه، قال تعالى: **﴿ذَلِكَ بِأَنّهمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**[175].

٦٠- **جرح مشاعرهم وكرامتهم والعدوان على قيمهم وأعراضهم:**

قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾**[176]، أرادوا الفاحشة التي ما فعلها قبلهم أحد.

ومراجعة ألسنة الآيات التي تعرضت لقصة لوط، وقصة مريم تظهر أسلوب جرح المشاعر والكرامة بشكل جليّ، قال تعالى: **﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾**.

٦١- **نهوه عن التدخّل في شؤون الغير:**

قال تعالى في بيان هذه المواجهة في قصة قوم لوط مع نبيهم: **﴿قالوا أَوَ لم نَنهَكَ عنِ العالمين﴾**[177]

٦٢- **الهَمز و اللمز:**

قال تعالى: **﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾**[178]. والهمزة: الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه، واللمز في الاستقبال[179]. ونزول السورة في أمية بن خلف أحد أثرياء قريش الذي كان كلّما يرى رسول الله ﷺ يهمزه ويلمزه.[180]

٦٣- المجادلة بالباطل:

قال تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِا الحقّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[١٨١]، وقال تعالى: ﴿وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾[١٨٢]، كانوا يعلّمون بعض أذنابهم أن يقولوا للمسلمين: كيف تأكلون الحيوان الذي ذبحتموه بأيديكم، ولا تأكلون الحيوان الذي ذبحه الله، أليس الله أولى بالأكل من قتيلكم، فقال سبحانه لضعاف العقول من المسلمين: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ أي: من أكل الميتة كما أحلّها المشركون، فهو في حكمهم [١٨٣].

٦٤- الاستفزاز:

قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا.. .. ﴾[١٨٤] قال الحسن ليستفزونك: ليقتلونك، وقال غيره الاستخفاف بالانزعاج أو إحداث ما يخرجه [١٨٥].

٦٥- الفتنة:

قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾[١٨٦]، وللفتنة ممارسات أخرى على جميع أبعاد الحياة، وقد عدّها القرآن الكريم أكبر من القتل تارة، وأشدّ منه تارة أخرى.

٦٦- المقاطعة الإقتصادية :

ذكر بن شهر آشوب في المناقب عن «شرف المصطفى» للخركوشي: أنّ الآية ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ نزلت على النبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ في آخر أيام الحصار في شعب أبي طالب فقال صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ: كيف أدعوهم وقد صالحوا على تركي الدعوة ؟ فنزل جبرئيل فأخبر النبي: أنّ الله بعث على صحيفتهم الأرضة.. . الخ الخبر[١٨٧].

٦٧-الكيد:

وهو التدبير بباطل وحقّ لغة، ومواجهة الكفار به تعني المخالفة وإظهار ما هم على خلافه على قول الزجاج[١٨٨].

قال تعالى: ﴿**فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى**﴾[١٨٩].

وقال تعالى: ﴿**إنّهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً**﴾ قال الزّجاج: كيد استدراجهم من حيث لا يعلمون [١٩٠].

٦٨-اتّهامهم باللعب واستبعاد جدّيته:

قال تعالى: ﴿**قالوا أَجِئْتَنَا بِالحق أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ**﴾ [١٩١] سؤال تعجّب و استبعاد، أي أتقول ما تقولُه جدّاً أم تلعب به ؟[١٩٢]

٦٩-الإرجاف:

وهو الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس، الجوهري: والإرجاف واحد أراجيف الأخبار[١٩٣].

أي: إذا خرج رسول الله ﷺ في بعض غزواته فقالوا: قُتِلَ وأُسِر، ليغتم المسلمون لذلك، وأرجف خاص في الأخبار السيّئة قصد أن يهيّج النّاس[١٩٤].

قال تعالى: ﴿**لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً**﴾[١٩٥].

٧٠-الإشاعة الكاذبة أو الإفك:

والإفك: هو الكذب العظيم الذي قلب فيه الأمر عن وجهه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُو بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ..**﴾[١٩٦].

٧١-الإدّعاءات:

وواحدة من الإدعاءات التي ووجه بها النبيّ ﷺ هي أنّ الله تركه وأبغضه، قال تعالى في دفع هذا الإدعاء: ﴿**وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾(١٩٧)، أي: ما قطع عنك الوحي وما أبغضك كما يدعّون.

٧٢-المكر:

قال تعالى: ﴿ **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ**﴾. ومن هذا المكر قول المنافقين كما في القرآن: ﴿**وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ**﴾، فهم يظهرون الطاعة ويضمرون المكر والكيد، وبعبارة أخرى «وصفهم دواء، وقولهم شفاء، وفعلهم الداء العَياء. »(١٩٨).

٧٣-نسبة السيّئات إليهم:

قال تعالى: ﴿**وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ**﴾(١٩٩).

المراد بالسيّئة ههنا الأمراض والمصائب والقحط، لأنّ قريشاً كانت إذا نزل بها خصب و خفض قالوا: هذا من عند الله، وإذا نزلت بهم شدّة ومجاعة قالوا: هذا شؤم محمّد حاشا له من ذلك فبيّن تعالى أنّ ذلك كلّه من الله تعالى(٢٠٠). وقد ذكر الشيخ السبحاني انّ هذه مقولة المنافقين قالوها تطيّراً بوجود النبي، كما تطيّروا بغيره في الأمم السالفة. وهناك نظرية فرعونية ينسبون الحسنات فيها الى أنفسهم والسيّئات الى موسى عليه السلام. (٢٠١) قال تعالى: ﴿**فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه، وإن تصبهم سيّئة يطّيروا بموسى ومن معه**﴾(٢٠٢).

٧٤-النجوى:

قال تعالى: ﴿**نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ**

يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا﴾[٢٠٣]، فجَعَلَهم هُمُ النجوى وإنّما النجوى فعلهم كما تقول: قومٌ رضاً، وإنّما (رضاً) فعلُهم عن ابن الأعرابي[٢٠٤]، و النجوى هي المساررة بانفراد عن النبي لإساءته[٢٠٥]، وقال الشعبي: هذا في معنى المصدر وإذ هم ذوو نجوى[٢٠٦].

٧٥- **خلق المضايقات له:**

قال تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنـزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ**﴾[٢٠٧]، أي هل تَحذف بعض ما يوحى اليك يا محمّد لأنّ ذلك لايعجب الكفار والمشركين ؟ طبعاً لا.

إذن فلا يضيق صدرك مما يقترحون عليك وما يتعنّتون به أمامك.

٧٦- **الإتّهام بالسوء والفحشاء:**

قال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾[٢٠٨]، قال الزجاج السوء خيانة صاحبته، والفحشاء: ركوب الفاحشة[٢٠٩].

٧٧- **الإنكار والعبوس والسطوة بمن يتلو آيات اللّه تعالى:**

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا**﴾[٢١٠]، والمنكر من الأمر: خلاف المعروف، وقد تكرّر في الحديث الإنكار والمنكر، وهو ضدّ المعروف، وكلّ ما قبّحه الشرع وحرّمه وكرهه، فهو منكر[٢١١].

٧٨- **تضعيف المعنويات:**

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورًا* وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ**

عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلاَّ يَسِيرًا﴾[٢١٢].

وقصّة قتل عليّ لعمرو بن ود في هذا المورد كانت من أعجب المفاجئات التي قلبت هذا الجوّ المهزوز معنوياً إلى جوٍ مليءٍ بالثقة والنصر والمعنويات العالية في جانب المؤمنين بالله، والى فرارٍ في جانب المشركين.

٧٩-التحريض على إيقاف الدعم المالي والدعم المعنوي:

قال تعالى: ﴿**هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا**﴾[٢١٣].

وهو قول المنافقين للأغنياء من الأنصار الذين كانوا يُنفقون أموالهم لإعانة فقراء المهاجرين في سبيل اللّه لكي يتفرّق الجمع عن رسول الله ويسقط كيان دولته[٢١٤]. ولم يقتصروا على ذلك بل كانوا المطبقين الأُوَل في إيقاف الدعم المالي ومحاولة تجفيف منابعه، وقد أخبر القرآن بذلك حيث قال تعالى في وصفهم: ﴿**ويَقبضون أيديَهم**﴾[٢١٥]. وقال مجاهد: أي لا يبسطونها في حقٍّ ولا فيما يجب[٢١٦].

٨٠-نفي كونه رسولاً:

قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً**﴾[٢١٧]من جهة الله، وهو واحد من أساليب تكذيب الكفّار المعاندين للنبي ﷺ.

٨١-التوهين والتصغير

قال تعالى: ﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ**﴾[٢١٨].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَؤُلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ**﴾[٢١٩].

٨٢-التوعّد بالسوء والصدّ عن سبيل الله

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾[٢٢٠]. جاء في التفسير الأصفى: ﴿ولا تقعدوا بكل صراط﴾: بكلّ منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله: ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾. ﴿توعدون﴾: تتوعدون ﴿وتصدون عن سبيل الله من ءامن به﴾. قيل: كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها: إن شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم، كما كان يفعل قريش بمكة[٢٢١]. (وتبغونها عوجا): تطلبون لسبيل الله عوجا، يعني: تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة بإلقاء الشبه، لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها[٢٢٢].

٨٣-التيئيس:

قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٢٢٣].

٨٤-التحريف:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢٢٤].

وقال تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا﴾[٢٢٥]، «وكانت لفظة (راعنا) في لغة اليهود تفيد معنى الشتم، فاغتنم اليهود ذلك فقالوا يخاطبون النبي ﷺ يظهرون التّأدب معه وهم يريدون الشتم ومعناه عندهم السمع لا اسمعت، فنـزل قوله تعالى: من الذين هادوا يحّرفون الكلم.. . »[٢٢٦].

٨٥-الكذب عليهم :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن

كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[227]، والكذب عليهم عليهم السلام من أساليب تكذيبهم التي لا زلنا نتعرّض لجمعها وترقيمها أو ذكر أبرز مصاديقها.

٨٦–**العروض المالية (المداهنة) :**

قال تعالى: ﴿**فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ* وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**﴾[228]، والمداهنة والإدهان كالمصانعة، وذكر ذلك الجوهري في معنى الآية، وقال الفراء في معناها: « ودّوا لو تكفروا فيكفرون، وقال في قوله تعالى: ﴿**أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ**﴾، أي: مكذّبون، ويقال: كافرون، قوله: ودّوا لو تدهن فيدهنون، ودّوا لو تلين في دينك فيلينون»، وقال ابن الهيثم: الإدهان المقاربة في الكلام والتلبيس في القول، من ذلك قوله لو تُدهن فيُدهنون، أي ودّوا لو تصانعهم في الدين فيصانعوك[229]. وفي مجمع البحرين للطريحي: المداهنة: المساهلة [230]. والعروض المالية التي عنونّا بها المواجهة هي واحدة من أساليب المصانعة في الدين.

٨٧–**التطيّر أو التشاؤم بهم وبمن معهم :**

قال تعالى: ﴿ **قالوا إنّا تطيّرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم وليمسّنّكم منّا عذاب أليم. قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**﴾[231].

(تطيرنا بكم) تشاءمنا بكم، وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم، وعادة الجهال أن يتيمنوا بكل شيء مالوا إليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه، فإن أصابهم نعمة أو بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط - وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه - وعن مشركي مكة - وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك - وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك. وعن قتادة: إن أصابنا شيء كان من أجلكم (طائركم معكم) وقرئ طيركم: أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم، أو أسباب

شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم. وقرأ الحسن أطيركم: أي تطيركم. وقرئ أئن ذكرتم بهمزة الاستفهام وأن الناصبة: يعني أتطيركم لان ذكرتم. وقرئ أن وإن بغير استفهام لمعنى الاخبار: أي تطيرتم لان ذكرتم أو إن ذكرتم تطيرتم، وقرئ أين ذكرتم على التخفيف: أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وإذا شئم المكان بذكرهم، كان بحلولهم فيه أشأم (بل أنتم قوم مسرفون) في العصيان ومن ثم أتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله.[٢٣٢]

٨٨-التفريق:

قال تعالى: ﴿**وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُون نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**﴾[٢٣٣]، والتفرقة كالفتنة لها ممارسات كثيرة وفي الأصعدة كافة أيضاً.

٨٩-التعجيز:

قال تعالى: ﴿**قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَمَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ**﴾[٢٣٤].

٩٠-الضحك على أقوالهم وأفعالهم:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ** ﴾[٢٣٥].

٩١-منعهم من الصلاة:

قال تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى**﴾[٢٣٦]. نزلت في أبي جهل حيث نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الصلاة[٢٣٧].

و في الدر المنثور، أخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن سعيد بن جبير رض قال: كانت قريش تعارض النبي صلى الله عليه وآله في الطواف يستهزءون و يصفرون و يصفقون فنزلت: ﴿**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء و تصدية**﴾. و فيه، أخرج أبو الشيخ عن نبيط و كان من الصحابة رض: في قوله: "و ما كان صلاتهم عند البيت"

الآية قال: كانوا يطوفون بالبيت الحرام و هم يصفرون. و فيه، أخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز و جل: ﴿**إلا مكاء و تصدية**﴾ قال: المكاء صوت القنبرة والتصدية صوت العصافير و هو التصفيق، و ذلك أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة و هو بمكة كان يصلي قائما بين الحجر و الركن اليماني فيجيء رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله، و يصيح أحدهما كما يصيح المكاء، و الآخر يصفق بيده تصدية العصافير ليفسد عليه صلاته.

٩٢-منعهم من الأمر بالتقوى وزجرهم عن التبليغ:

قال تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى* أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى**﴾(٢٣٨)، أي: أخبرني عن حال الناهي لو كان هذا العبد يأمر بالتقوى وهو يعلم بأنَّ اللَّه يرى.

٩٣-تخويفهم بآلهتهم:

قال تعالى: ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ**﴾(٢٣٩).

٩٤-جمع الأعوان للوقوف أمامهم(مظاهرة المشركين) :

قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا**﴾(٢٤٠) ظاهروهم: أي عاونوا المشركين وهم بنو قريظة (من أهل الكتاب) وهم اليهود وصياصيهم: حصونهم.

٩٥-التسلّل من مجلس النبي ﷺ بدون إذن:

قال تعالى: ﴿ **قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٢٤١)لإظهار عدم المبالاة، وتضعيف معنويته ومعنوية من معه.

٩٦-الإعلام التّجاري المضادّ:

قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِعِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ**﴾[٢٤٢]. كان النضر بن الحرث يتّجر فيخرج الى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدّث بها قريشاً ويقول لهم: إنّ محمّداً يحدّثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدّثكم بحديث اسفنديار ورستم فيستَملحونَ حديثه ويتركون استماع القرآن، فنزل ﴿**ومن الناس من يشتري لهو الحديث**﴾[٢٤٣]

٩٧-الصدّ عن المسجد الحرام وإدّعاء ولايته بغير علم :

قال تعالى: ﴿**وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُواْ أَوْلِيَاءهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ [٢٤٤]. فقد نفى عزّوجلّ ولايتهم على بيته التي يدّعونها لأنفسهم بدون علم دون غيرهم.

٩٨-طلب تغيير القرآن أو تبديله :

قال تعالى: ﴿**وَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِهَـذَا أَوْ بَدِّلْه.. .** ﴾[٢٤٥]. قوله: ﴿**بقرآن غير هذا**﴾ فإن قريشاً قالت لرسول الله ﷺ ﴿**ائتنا بقرآن غير هذا**﴾ فإن هذا شيء تعلمتَه من اليهود والنصارى [٢٤٦]. ويقول الرازي إنّ إقدام الكفار على هذا الالتماس يحتمل وجهين: إمّا السخرية والاستهزاء، وإمّا على سبيل التجربة والامتحان لتكذيبه لو فعل ذلك، وبدّله أن يأتي بقرآن آخر مع وجود هذا القرآن وهو أن يبدّل بعض آياته بغيرها[٢٤٧].

٩٩- نقض العهود والمواثيق :

قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ** ﴾[٢٤٨].

وقال تعالى: ﴿فلمّا كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ﴾[٢٤٩]النكث: نقض العهد

١٠٠- إثارة الفتن وتقليب الأمور عليه صلى الله عليه وآله:

قال تعالى: ﴿**لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾[٢٥٠]. أي من إثارة الفتن والإرجاف بالمؤمنين في الساعات المصيريّة.

١٠١- القيام بالتظاهرات عليه وعمليات المداهمة والتطويق المكثف:

قال تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا**﴾[٢٥١]، أي حين دعا رسول الله الخلق إلى الحقّ تظاهرت عليه أحزاب الضلال وكادوا من كثرتهم يكونون كالشعر والصوف الذي تلبّد بعضه فوق بعض[٢٥٢].

١٠٢- إنفاق أموالهم للصدّ عن سبيل اللّه:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ**﴾[٢٥٣]. و في الدر المنثور، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله: ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله**﴾ قال نزلت في أبي سفيان بن حرب.

قال تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا**﴾[٢٥٤]، فقد جاء في تفسير الآية وسبب نزولها: أنّ اليهود سألوا محمداً صلى الله عليه وآله عن أخبار ذي القرنين لمجرد الإحراج، وما دروا أن الله يسانده ويمدّه بالجواب المفحم المخرس[٢٥٥].

١٠٣- الاستعانة بما يلوح لهم من أدلة:

قال تعالى: ﴿**فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا**

نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾[٢٥٦].

١٠٤- عدم السماع واللغو:

واللغو: هو ما لا يعتدّ به، وهو الذي يورِد لا عن روية وفكرة[٢٥٧]، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[٢٥٨]، وهما ممارستان متّحدتان في مورد الآية؛ لأنّ من يلغو في أثناء قراءة القرآن لا يسمع القرآن.

١٠٥- إحداث الضجيج والضوضاء :

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾[٢٥٩].

يصدّون: يضجّون ويضحكون تهكّما وسخرية بالمَثَل الحقّ الذي ضربه القرآن لعيسى عليه السلام. وقال ابن عاشور في القراءات -التي لا حجيّة ولا تواتر لها عندنا لأنّها كما يقول السيد الخوئي: إمّا منقولة بخبر الواحد أو اجتهاد من القارئ[٢٦٠] بعد تقسيمها من قبله الى ما له تعلّق بالتفسير، وما لا تعلّق له به في تفسير هذه الآية: «قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلّق بالتفسير لأنّ ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبيّن المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره.. . »[٢٦١].

١٠٦- التأكيد على المِثلية من دون فرق:

قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَرًا رَّسُولاً﴾[٢٦٢]. ومثلها في الدلالة الآية (٢٦) من سورة هود.

١٠٧- مثّلوه بالمحتاج المتروك :

قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن

تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾(٢٦٣). فإنّهم تارة قالوا إنّه مسحور، وتارة مثّلوه بالمحتاج المتروك، حتى تمنّوا له الكنز، وتارة بأنّه ناقص عن القيام بالأمور (٢٦٤). معتقدين أنّ الكرامة بالمال وحطام الدنيا، فطعنوا فيه بفقره ويُتمه، حتى قيل: كيف ينـزل القرآن على يتيم أبي طالب؟أَما نزل على رجل من القريتين عظيم ؟

فقال تعالى في بيان ما سلكوه من طرق في مواجهته: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ.. ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾(٢٦٥).

١٠٨- النميمة عليهم:

قال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾(٢٦٦).

وقد عنى القرآن أم جميل زوجة أبي لهب التي قالت في رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما نزلت﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾: مُذمّماً أتينا.. .. . ودينه قَلَينا.. .. وأمرَه عصينا(٢٦٧)

ومُذمّمٌ هو خلاف ما يدلّ عليه لفظ اسم محمّد صلى الله عليه وآله، بل وصل الأمر إلى تجريد الرسول صلى الله عليه وآله من اسمه زاعمين إنّه لم يُدعَ محمّدا قط، وإنّ حقيقة اسمه ستظلّ من الألغاز التي لا حلّ لها، وحجتهم أن كلّمة محمّد لفظ ذو معنى خاص، لذلك يؤكّدون أنّه لقب ذو معنى خاص(٢٦٨).

١٠٩- الإتّهام بإنّهم عليهم السلام مبطلون :

قال تعالى: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ﴾(٢٦٩)، أي: آتون بالباطل، وهي صياغة إعلامية من صياغات تكذيب الخصوم لأنبيائهم. وقد رمى المستشرقون النبي محمّداً صلى الله عليه وآله بالتحريف بأنّ عَرْضَه للوقائع والشرائع التي جاءت في التوراة انطوى على ادراك خاطيء أثار عليه النقد والسخرية من جانب اليهود فكان في نظرهم مُبطلاً(٢٧٠).

١١٠- أنّه يجيب عن غير ما يسأل عنه :

قال تعالى حكاية لقول فرعون في موسى عليه السلام: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ

الْعَالَمِينَ* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ* قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ﴾(٢٧١).

١١١- إسكات الأنبياء وإجبارهم على الكفّ عن التكلم بالحقّ

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (٢٧٢). فردّوا أيديهم في أفواههم، وقيل في معناه خمسة أقوال ثانيها: قال الحسن: جعلوا أيديهم في أفواه الأنبياء تكذيبا لهم وردّاً لما جاءوا به.

١١٢- إثارة الشبهات الباطلة حولهم :

أي: (المجادلة بالباطل ليدحضوا به الحقّ).

قال تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَان عِقَابِ﴾(٢٧٣)، أي: يحاولون توهين الحقّ بالشبهات الباطلة والأقوال الكاذبة. والرّسُل مصداقٌ من مصاديق الحقّ.

١١٣- التحريض عليهم:

قال تعالى: ﴿ما جزاءُ من أراد بأهلك سوءاً﴾ إلاّ أنّ في تعبيرها بقولها (بأهلك)نوعاً من التحريض عليه وتهييجه على مؤاخذته(٢٧٤).

١١٤- محاججتهم في الله:

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ (٢٧٥). وفي هذه المحاججة وردت أقوال عدّة ذكرها الطوسي في التبيان(٢٧٦)

١١٥- ادعاؤهم أنّ الأنبياء أبناء الله:

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ

ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٢٧٧]، وهو ردّ على اليهود وغيرهم من أهل الكتاب فقد حاجوه ﷺ في أن الله لماذا اختار النبيّ في العرب، وهم عبدة أوثان ولم يختره من أهل الكتاب، وهم ليسوا كذلك[٢٧٨].

١١٦- **التأكيد على خصوصيته بالعرب فقط (قومي) :**

وهي من مقولات المكذّبين من أهل الكتاب[٢٧٩]، قال تعالى نافياً ذلك عنه وعن رسالته: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ [٢٨٠]، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ فهي عامّة لمن أُرسَل، وهكذا في أُسلوب ومحاولات من لم يلحق بهم وليس كما هي هوى بعض أهل الكتاب والكفار من أنّها خاصّة بعرب الجزيرة وبقريش بالذات.

١١٧- **قالوا: لن يبعث الله أحداً (نفوا بعثة الأنبياء :**

قال تعالى: ﴿**وأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً**﴾.

١١٨- **قالوا: إنهم يتجسّسون على الغير:**

قال تعالى: ﴿**يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم**﴾[٢٨١]. يقول السيّد الطباطبائي في الميزان: (إنّ المنافقين لا يؤمنون بأنه وحي نزل به الروح الأمين على رسول الله ﷺ ويعدّون ذلك مما يتجسسه المؤمنون فيخبرون به النبي، فيخرجه لهم في صورة كتاب سماوي نازل عليهم)[٢٨٢].

١١٩- **قالوا: إنّه أذلّ:**

قال تعالى: ﴿**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**﴾[٢٨٣]

١٢٠ - قالوا: لا نعي ما يقول:

قال تعالى مبيّناً هذا اللون من المواجهة الكافرة: ﴿**وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ**﴾[٢٨٤]. وقال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ**﴾[٢٨٥]في القاموس المحيط: الفقه (بالكسر): العلم بالشئ والفهم له والفطنة، غلب على علم الدين لشرفه[٢٨٦]. وفي لسان العرب: الفقه: العلم بالشئ والفهم له، والفقه الفطنة[٢٨٧]. وإلى هذا المعنى أشار قوله تعالى في كتابه الكريم ﴿**قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول**﴾ [٢٨٨] أي لا نعلم ولا نفهم حقيقة كثير ممّا تقول [٢٨٩]، وقال ابن عباس: «إن ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يامحمد ما جئتنا بشيئ نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها، فأنزل الله هذه الآية»[٢٩٠] أي قوله تعالى: ولقد أنزلنا عليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون.

١٢١ - قالوا: إنّهم جبناء:

قال تعالى: ﴿**يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم**﴾[٢٩١].

وفي مورد نزول هذه الآية جاء في(الميزان في تفسير القرآن) ما هذا لفظه: وقيل: «ان رجلاً قال في غزوة تبوك: ما رأيت أكذب لساناً ولا أجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه، فقال له عوف بن مالك: كذبتَ ولكنّك منافق، وأراد أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فجاءه، وقد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذراً، وقال: إنّما كنّا نخوض ونلعب، ففيه نزلت الآية، عن ابن عمر وزيد ابن أسلم ومحمد بن كعب»[٢٩٢].

١٢٢ - قالوا: إنّه يتهوّس ويلعب:

فرموه بالاستهزاء والسَّفَه والجهالة[٢٩٣]، وإشارة إلى هذا قال تعالى: ﴿ **قالوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[٢٩٤].

١٢٣- نفوا عدالته:

قال تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ [٢٩٥]، إذ وردت هذه المواجهة من قبل جملة من المنافقين حضروا مجلسه ﷺ كما في رواية المقاتلين التي يرويها الطبرسي في مجمع البيان، ملخصها: أنّه أقام جماعة من المهاجرين من مجلسهم، وأقعد آخرين من أهل بدر مكانهم إكراماً لأهل بدر، فقال المنافقون ألستم تزعمون أنّه يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء.. . [٢٩٦]، وهناك آيات أخرى بصدد هذه المواجهة.

١٢٤- قالوا: أنت تابع لنا:

لأنّه كان يصلّي تجاه بيت المقدس، وهي قبلتهم، فاغتمّ رسول الله من ذلك غمّاً شديداً، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء، ينتظر من الله أمراً، قال تعالى: ﴿قَدْ نرى تَقَلُّبَ وَجهَكَ في السّماءِ فَلَنْوَلِينَكَ قِبلَة تَرضاها فولِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسجدالحرام﴾ [٢٩٧]. فحُوِّل إلى الكعبة.

١٢٥- الإلقاءات الشيطانية:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [٢٩٨]، أي: المداخلات الشيطانية وشبهاتها من خلال الوسوسة في قلوب الناس، وتهييج الظالمين، وإغراء المفسدين لإفساد الأمر على الرسول أو النبيّ وإبطال سعيه [٢٩٩].

١٢٦- زعموا أنّه مخرّب:

ونزول قوله تعالى الآتي في بيان ذلك وبيان علّته ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ [٣٠٠]. حيث أمر النبي ﷺ أن تقطع بعض نخيل بني النظير ليغيظهم بذلك.. . ، فظنّ بعضهم أنّ هذا نوع

من التخريب، فبيّن سبحانه أنّ كلّ ما وقع من قطع النخيل، وما ترك منه بغير قطع فهو بأمر الله، وليس من عند رسول الله ﷺ، والقصد منه غيظ الكفّار من أجل ما قطع، وأيضاً غيظهم من أجل ما بقي قائماً من غير قطع، حيث ينتفع به أعداؤهم [٣٠١]. ورَوَوا أن النبي ﷺ أمر بقطع نخيلهم، فلمّا قطع بعضها، نادوه: يا محمّد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض، فما بال النخيل تُقطع؟ فنـزلت الآية، فأجيب عن قولهم بأنّ ما قطعوا من نخلة أو تركوها قائمة على أصولها، فبإذن الله، ولله في حكمه هذا غايات حقّة وحِكَمٌ بالغة منها: إخزاء الفاسقين، وهم بنو النضير [٣٠٢].

٧٥- قالوا: إنهم شِرذِمة مُزعجون ويخلقون المشاكل (الإتهام بالغوغائية):

قال تعالى مبيّناً هذه القضية التي جاءت على لسان فرعون بإزاء موسى وأنصاره، ﴿**إِنَّ هَؤُلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ* وإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ**﴾[٣٠٣]، والشِّرذِمة: القليل والجماعة المنقطعة عن المجتمع[٣٠٤].

١٢٧- إتهامهم بأنّهم يقابلون الاحسان بالإساءة :

وقد ورد ذلك على ضوء تفسير بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿**وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[٣٠٥]، أي: لنعمتي وحقّ تربيتي بقتل من ينسب إليّ [٣٠٦] ؟

١٢٨- قالوا: إنّهم نُزَلاء :

قال تعالى: ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**﴾[٣٠٧]، قال صاحب تفسير الميزان: (أي أنّ القرية، أي البلدة لكم وهم(أي آل لوط) نزلاء ليسوا منها، وهم يتنـزّهون عما تأتونه ويتطهّرون ولا يهمنّكم أمرهم فليسوا إلاّ أُناساً لا عدّة لهم ولا شدّة)[٣٠٨]، وهذه المواجهة

من عجيب المواجهات وهي أن يُتَّهم صاحب الطُّهر والنزاهة- حينما تنقلب المقاييس- بطهره ونزاهته.

١٢٩- **رموه بفضول القول ولغو الكلام:**

قال تعالى: ﴿**قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ**﴾(٣٠٩)، وهذا يعني أنّ كلامه السابق كان فضولاً.

١٣٠- **قالوا: إنّه لأحمق:**

قال تعالى: ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللّه مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ**﴾(٣١٠)، قالها ثلاثة من قريش، وهم في خباء عند التبليغ لعليّ عليه السلام بالولاية في رواية طويلة ينقلها العياشي في تفسيره، والحويزي في نور الثقلين(٣١١)، وهي مواجهة من الطابور الخامس للخصوم.

١٣١- **اتهموهم بالألوهيّة، و قالوا: آلهتنا خيرٌ منه:**

قال تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّه كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾(٣١٢).

الظاهر في تفضيلهم آلهتهم في ألوهيتها على المسيح في ألوهيته على حدّ زعمهم، وهو عبد كما هو نصّ القرآن، ولم يكن إلهاً.

١٣٢- **قالوا: يأكل الطعام ويمشي في الأسواق:**

قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا**﴾(٣١٣)، ظنّاً منهم أن الرسول لا يكون إلاّ ملكاً منـزّهاً عن هذه الأمور، وأنّه هو القادر فقط على الاتصال بالغيب والإتيان برسالة.

١٣٣- **قالوا: لم يُلْقَ عليه كنزٌ، وليس له جنّةٌ يأكلُ منها:**

قال تعالى: ﴿ **أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنـزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا**﴾(٣١٤).

١٣٤- قالوا: ليس معه مَلَكٌ من الملائكة :

قال تعالى: ﴿وَ قَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ﴾(٣١٥).

١٣٥- قالوا يُعذّبُه ربّه:

قال المشركون: فَلِمَ يُعذّبه ربّه ألا يُنزل عليه القرآن جملة واحدة، يُنزل عليه الآية والآيتين والسورة والسورتين؟ فأنزل الله على نبيّه جواب ما قالوا: ﴿**وقال الذين كفروا لولا نزّل عليه القرآن جملة واحدة.. ..** ﴾(٣١٦)

١٣٦- قالوا: لا نجد في أنفسنا ما يدّعيه الرسول من نزول الملائكة ورؤية الربّ

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾(٣١٧). وهذه الاحتجاجات الأربعة يمكن أن تكون أساليب نابعة من اعتقادهم من أنّه بشر ليس إلاّ، والنبيّ أو الرسول له صفات وأحوال أخرى على زعمهم.

١٣٧- قالوا: إنّهم شرّ خلق الله :

وقد كنّى الله عن قولتهم هذه وأمثالها صوناً لنبيّه بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾(٣١٨)، قال: (إنّما يحملكم على هذه الأسئلة أنّكم تضلّلون سبيله وتحقّرون مكانه ومنـزلته، فإذا سُحبتُم على وجوهكم إلى جهنم علمتم أنّ مكانكم شرّ من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله) (٣١٩).

١٣٨- قالوا: إنّ لهم أزواجاً وذريّة:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾(٣٢٠)، وتردّ هذه الآية على

من أنكر نبوّة محمد صلى الله عليه وآله ؛ لأنّه بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ويأتي الزوجات ويولد له.

ووجه الردّ: ثم ماذا ؟ إنّ محمّداً رسول قبله الرسل، وكلهم كانوا يفعلون كفعله تماماً كسائر النّاس (٣٢١).

١٣٩- استبعاد أقوالهم وإنكارها :

قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا۟ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا، قُل كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا**﴾(٣٢٢)، فسينغضون إليك رؤوسهم، أي يحرّكونها استبعاداً وإنكاراً.

١٤٠- قالوا: إنّه يحلّل ما حرّمته الأنبياء :

قال تعالى: ﴿**كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ**﴾(٣٢٣)، وقصة هذه الإشاعة تتلّخص بأن اليهود كانوا يعتقدون جهلاً بأن لحوم الإبل وألبانها كانت محرّمة في دين إبراهيم عليه السلام ومن جاء بعده من أنبياء بني إسرائيل، ولمّا رأوْا محمداً صلى الله عليه وآله يحلّلها أذاعوا وأشاعوا أنّ محمداً يحلّل ما حرّمته الأنبياء، فردّ الله بقوله: كلّ الطعام ومنه لحوم الإبل وألبانها ﴿**كان حلاًّ لبني إسرائيل**﴾(٣٢٤).

١٤١- قالوا: إنّه جبّار مُحتال :

قال تعالى مشيراً إلى تفنيد قول اليهود في عيسى عليه السلام بأنه جبّار محتال(٣٢٥): ﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾(٣٢٦).

١٤٢- التعييب :

قال تعالى: ﴿**قل أرءيتم إن أهلكني الله ومَن معي أو رحمنا فمن يُجير الكافرين من عذاب أليم**﴾ (٣٢٧)، وقد جاء عن ابن عباس في قوله هذا أنّها نزلت

في رفاعة بن زيد بن السائب، ومالك بن دخشم، كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله لَوَيا بلسانهما وعاباه(٣٢٨).

١٤٣- إخفاء البشارة بنبوّته صلى الله عليه وآله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَ يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَـئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لاَ يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فقد كتموا صفة محمد صلى الله عليه وآله والبشارة، عن ابن عباس وقتادة والسدي والأصم، وأبي علي بن مسلم، وقد ذكر هذا الإخفاء للبشارة من قبل أهل الكتاب اليهود والنصارى أبو ريحان البيروني في الآثار الباقية.

١٤٤- انقطاع النبوّة بعد موسى عليه السلام:

وردت هذه المقولة في رواية الدّر المنثور في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾ (٣٢٩)، هذا فضلاً عن ادّعاء نصوص التوراة قتل من يدّعي النبوّة بعد موسى؛ وبطلان هذه الدعوة ظاهر في نصوص التوراة أيضاً (٣٣٠)، وقد ختم الله النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وصرَّح بذلك في كتابه المجيد بقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٣٣١).

١٤٥- ادّعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء:

قال تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَـقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣٢)، ومثل هذا الإدعاء أيضاً إدعاء اليهود بقولهم: أنّه ما من نبيٍّ إلاّ على اليهوديّة(٣٣٣).

١٤٦- رغب عن ملة آبائه ثم رجع إليها وليرجعنّ إلى دينهم:

وقيل: إنّ المشركين قالوا ذلك وقد حكى الله ذلك(٣٣٤) عنهم بقوله تعالى:

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٣٣٥).

١٤٧- إحتناك الأجيال:

لمّا يئس الشيطان من النيل من الأنبياء والرسل لصبرهم في ذات الله وثباتهم جاءهم من جهة ذراريهم ليفسدها ويضلّها ويخرّبها. قال تعالى مبيّناً هذا النمط من المواجهة: ﴿**لَئِن أَخَّرتَنِ الى يوم القيامة لأحتَنِكَنَّ ذريَّتَه إلاّ قليلاَ**﴾(٣٣٦) وعلى هذا المنوال عمل أولياء الشيطان في كلّ زمان ومكان.

١٤٨- تلبيس النزاع السياسي بلباس الدين:

قال تعالى: ﴿**قالوا أجئتنا لِتَلفِتَنا عمّا وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين**﴾(٣٣٧).

وقال تعالى: ﴿**إنّ الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أُوتوا الكتاب إلاّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم**﴾(٣٣٨).

١٤٩- الإجتهاد المطّرد في إيجاد وسائل الصراع والمواجهة:

وقد عبّر القرآن عن طريقة الإنتاج هذه بطريقة ضرب الأمثال. قال تعالى: ﴿ **ولا يأتونك بمثل إلاّ جئناك بالحقّ وأحسن تفسيراً**﴾(٣٣٩).

وقال تعالى﴿: **أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلا**﴾ شبّهوك بمسحور وساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلّوا بذلك عن الحقّ.

١٥٠- إستحداث ما يسمّى بالتيّارات والكيانات والحكومات المعتدلة:

قال تعالى: ﴿**إنّ الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتّخذوا بين ذلك سبيلا**﴾(٣٤٠).

١٥١- إستبدال المرجعية الدينية أو رفضها، أي: إسقاط مرجعيّة النصّ الديني

قال تعالى: ﴿ألم تر الى الذين أُتوا نصيباً من الكتاب يُدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثمّ يتولّى فريق منهم وهم معرضون﴾ (٣٤١).

١٥٢- الكفر بالله والإيمان بالشرك :

قال تعالى:﴿ذلكم بأنّه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا ﴾(٣٤٢).

١٥٣- التقلّب في المواقف :

﴿إنّ الذين كفروا بعد إيمانهم ثمّ ازدادوا كفراً لن تُقبل توبتهم وأولئك هم الضالّون﴾(٣٤٣).

١٥٤- التشكيك في قطعيّة الفكر الديني والحقائق الدينية:

قال تعالى: ﴿قالت رسلهم أفي الله شكّ فاطر السموات والأرض﴾ (٣٤٤).

وقال تعالى: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ (٣٤٥).

وقال تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون. فو ربِّ السماء والأرض إنّه لحقٌ مثلما أنّكم تنطقون﴾(٣٤٦). والمعنى: أقسم برب السماء والأرض إن ما ذكرناه من كون رزقكم وما توعدونه من الجنة وغير ذلك في السماء لثابت مقضي مثل نطقكم وتكلمكم الذي هوحق لا ترتابون فيه(٣٤٧)

١٥٥- الشكّ في البيّنات:

﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيّنات فما زلتم في شكّ ممّا جاءكم به﴾(٣٤٨).

١٥٦- يدعو إلهين وينهانا أن نعبد إلهين:

قال تعالى: ﴿قل ادعو الله أو ادعو الرحمن أيّاًما تدعو فله الأسماء الحسنى﴾(٣٤٩).

١٥٧- التشكيك في روحانيّة الدين الإسلامي وإنسانيته وعقلانيته:

بدعوى أنّ الإسلام ليس لديه في نصوصه كافّة ـ المنقولة والمسموعة ـ إلاّ أحاديث ماديّة، وحتّى ما يتحدّث فيه عن الآخرة فليس فيها إلاّ أوصاف لحياة ماديّة أُخرى لا غير، ومثل هذا التشكيك في إنسانيته وعقلانيته [٣٥٠]. قال تعالى مبيّنا شموليّة الفكر الدينيّ لما هو روحانيّ وماديّ وما هو إنسانيّ وعقلانيّ: ﴿ **قال وما ربّ العالمين قال ربّ السموات والأرض وما بينهما**﴾يعني جميع ما سوى الله تعالى مجرّداً أو ماديّاً فلكيّاً أو عنصريّاً [٣٥١]وقوله تعالى: ﴿ **إن كنتم تعقلون**﴾ ظاهر في عقلانيّة الفكر الديني.

١٥٨- إنّ هذا كلام يوشك أن ينفد و ينقطع:

فنزلت: ﴿**ولو أنّما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾، ردّاً على المشركين أصحاب هذه المقولة[٣٥٢].

١٥٩- إقصاء الدين عن مسرح الحياة :

أي عزل المحاور والوجوه والمرجعيات الدينية الأصيلة عن واقع الأمّة وعزل الأمّة عنها.

روى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: مرّ الملاء من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقال: يا محمد أرضيتَ بهؤلاء من قومك أفنحن نكون تَبَعاً لهم، أهؤلاء الذين منَّ الله عليهم؟ اطردهم عنك فلعلّك إن طردتهم اتّبعناك، فأنزل الله: ﴿**ولا تطردِ الذينَ**﴾. [٣٥٣]

١٦٠- نزع القدسيّة منهم عليهم السلام:

قال تعالى في بيان ما ينتهي الى هذه المواجهة: ﴿ **قالوا إن انتم إلاّ بشرٌ مثلنا**﴾ [٣٥٤] وقال تعالى: ﴿**ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنّكم إذاً لخاسرون**﴾ [٣٥٥]. وقال

الصابئة الذين صبأوا الى تعطيل الإنبياء والرسل: إنّ البشر لا زكاء ولا روحانيّة ولا طهر ولا قرب له من ربّ الأرباب، ولذا يجب أن يكون هذا المتوسط روحانيّاً لا جسمانيّاً(٣٥٦).

يقول السيّد الطباطبائي في تفسير الميزان: (وقد انحرف جماعة من الباحثين من أهل العصر فراموا بناء المعارف الإلهيّة والحقائق الدينيّة على ما وصفته العلوم الطبيعيّة من أصالة المادة المتحوّلة المتكاملة فقد رأوا أنّ الإدراكات الإنسانيّة خواصّ ماديّة مترشّحة من الدماغ وأنّ الغايات الوجودية وجميع الكمالات الحقيقيّة استكمالات فرديّة أو اجتماعيّة ماديّة فذكروا أنّ النبوّة نوع نبوغ فكريّ وصفاء ذهني يستحضر به الإنسان المسمّى نبيّاً كمال قومه الاجتماعي ويريد به أن يخلصهم من ورطة الوحشية والبربرية الى ساحة الحضارة والمدنية فيستحضر ما ورثه من العقائد والآراء ويطبّقها على مقتضيات عصره ومحيط حياته، فيقنّن لهم أُصولاً اجتماعية وكلّيات عمليّة يستصلح بها أفعالهم الحيويّة ثمّ يتمّ ذلك بأحكام وأمور عباديّة ليستحفظ بها خواصّهم الروحيّة لافتقار الجامعة الصالحة والمدنيّة الفاضلة الى ذلك) (٣٥٧).

١٦١- ابتغاء الفتنة :

قال تعالى: ﴿**يتَّبعون ما تشابه منه إبتغاء الفتنة وابتغاء تأويله..**﴾ وابتغاء الفتنة يتحرك من قبل مريدي الفتنة والضلال في مساحات واسعة من الآيات القرآنية، فالفتنة تتحرّك حسب ما يبتغون إنّ في آيات الصفات وإن في آيات القيامة، وإن في آيات الأحكام أو في القصص وغيرها بلا فرق كأن يقول القائل (وقد قيل): إنّ المراد من تشريع الأحكام إحياء الاجتماع الإنساني بإصلاح شأنه بما ينطبق على الصلاح، فلو فرض انّ صلاح المجتمع في غير الحكم المشرع، أو أنّه لا ينطبق على صلاح الوقت وجب اتباعه وإلغاء الحكم الديني المشرع. وكان يقول القائل (وقد قيل): إنّ المراد من كرامات الأنبياء المنقولة في القرآن أمور اعتيادية، وإنّما نقل بألفاظ ظاهرها خلاف العادة لصلاح استمالة قلوب العامة

لإنجذاب نفوسهم وخضوع قلوبهم لما يتخيَّلونه خارقاً للعادة قاهراً لقوانين الطبيعة [٣٥٨]. يقول السيد الطباطبائي: ويوجد في المذاهب المنشعبة المحدثة في الإسلام شيء كثير من هذه الأقاويل، وجميعها من التأويل في القرآن ابتغاء للفتنة بلا شك، فلا وجه لقصر المتشابه على آيات الصفات وآيات القيامة [٣٥٩].

١٦٢- تخطئتهم في الدنيا والآخرة:

قال تعالى في تبيين هذه المواجهة على ما جاء في سبب النزول: ﴿**قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل من قبلُ وإنَّ أكثركم فاسقون**﴾[٣٦٠] قيل إنّ اليهود أتَوا رسول الله ﷺ فسألوه عمّن يُؤمن بهم من الرسل فقال: أؤمن بالله (وما أنزل إلينا) وما أنزل الى إبراهيم واسماعيل واسحق الى قوله ونحن له مسلمون فلمّا ذكر عيسى جحدوا نبوّته وقالوا: والله ما نعلم أهل دين قطّ أخطأَ في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديناً شرّاً من دينكم، فأنزل الله الآية وما بعدها[٣٦١].

١٦٣- أرادوا صرف النبوّة عنه الى من يحبّون:

وقيل إنّ أهل الكتاب لمّا حسدوا المؤمنين بما وعدوا وأرادوا صرف النبوة عن رسول الله ﷺ الى من يحبّون وأن يزيلوا هذا الفضل الإلهي عن صاحبه أجابهم المولى عزّ وجلّ بقوله تعالى: ﴿**لئلا يعلم أهل الكتاب ألاّ يقدرون على شيء من فضل الله وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾[٣٦٢] أي إنّ ذلك ليس بأيديهم وانّما هو بيد الله تعالى[٣٦٣].

١٦٤- قالوا إنّ عمله يثير العجب والغرابة أي أنّه غير مسموع به:

قال تعالى: ﴿ **أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب. ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق**﴾[٣٦٤] والآية ابتدأت باستفهام التعجّب وفيها خبر عن العجب بصيغة المبالغة[٣٦٥].

١٦٥- **قالوا لولا اجتبيت الآيات :**

أي لولا جمعتها من هنا وهناك وأتيت بها قال تعالى:

" **وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها** " إلى آخر الآية. جاء في تفسير الميزان: «الاجتباء افتعال من الجباية، وقولهم: " لو لا اجتبيتها " كلام منهم جار مجرى التهكم والسخرية والمعنى على ما يعطيه السياق: أنك إذا آتيتهم بآية كذبوا بها وإذا لم تأتهم بآية كما لو أبطأت فيها قالوا: لو لا اجتبيت ما تسميه آية وجمعتها من هنا وهناك فأتيت بها. »(٣٦٦)

١٦٦- **قالوا إنّه لمن الظالمين :**

قال تعالى: ﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنّه لمن الظالمين﴾(٣٦٧) حيث اتهموا إبراهيم عليه السلام وعدّوه مرتكبا للظلم بكل أصعدته: على المقدسات، وعلى حقوق الناس، وعلى نفسه(٣٦٨).

١٦٧- **تحميله مسؤولية الهزيمة وقيادة الحرب بمفرده:**

قال تعالى: ﴿**يُخفون في أنفسهم ما لا يُبدون لك يَقولون لو كان لنا من الأمر من شيء ما قُتلنا ههُنا**﴾ وقصدهم بقولهم: ﴿**ما قُتلنا ههُنا**﴾، أي: ما قتل من قتل من المسلمين في أحد، وهي محاولة خبيثة لتحريك المسلمين ضد النبي وتحميله مسؤولية هزيمة أحد وقتلِ مَن قُتل فيها، ومطلبُهم أن يكون لهم من الأمر شيء فلا يتصرَّف النبي في المواجهات القادمة بمفرده، بل تكون القيادة جماعية تناغماً مع منطق بن سلول وحزبه(٣٦٩).

١٦٨- **أنكروا عليه الزواج والذرية:**

وقد رد الله عليهم هذا الإنكار فقال تعالى: ﴿**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا**﴾ وذرية أي إنّ الرسل الذين أرسلناهم قبلك هم من جنس البشر لهم أزواج من النساء ولهم ذرية توالدوا منهم ومن أزواجهم، ولم نرسل

الرسل من الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يكون لهم ذرية[٣٧٠].

١٦٩- أرادوا تسليمه إلى قريش :

قال تعالى مبينا هذا الأمر: ﴿**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا**﴾ [٣٧١] وهو حكاية قول رجل من المنافقين من قريش لبعض إخوانه: إن قريشاً لا يريدون إلا محمداً فهلموا نأخذه فندفعه في أيديهم ونسلم نحن بأنفسنا. فأخبر جبرئيل رسول الله فتبسم، وأنزل الله عليه هذه الآيات ﴿**قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا..** ﴾ [٣٧٢] الآية.

١٧٠- تشكيل الجلسات السرية ضد الرسول صلى الله عليه وآله :

قال تعالى في الإشارة الى هذه الجلسات: ﴿**يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا**﴾[٣٧٣]

١٧١- معارضته وعدم الإستسلام لقيادته صلى الله عليه وآله :

قال تعالى بشأن أهل الكتاب الذين كانوا يعارضون رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يستسلمون لقيادته: ﴿**ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنّه فعلوا ما يوعظون لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتا** ﴾[٣٧٤].

١٧٢- ١٧٠- نسبوا اليهم الإستقسام بالأزلام:

ثبت عنه صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة أنه كان يهوي بالقضيب الذي في يده إلى كل صنم فيخر لوجهه ويقول: جاء الحق وزهق الباطل حتى مر على ثلاثمائة وستين صنما. وأخرج البخاري من حديث ابن عباس قال: لما رأى النبي صلى الله عليه وآله الصور التي في البيت لم يدخل حتى أمر فمحيت، ورأى صورة إبراهيم وإسماعيل بأيديهما الأزلام فقال: قاتلهم الله والله إن استقسما بالأزلام قط[٣٧٥].

١٧٣- ١٧١ ـ عدوه باغيا للحرب والقتال ومثيرا لنار الفتنة معتدا بنفسه لا يقبل التفاهم وما إلى ذلك:

قال تعالى في إشارة لهذه الذنوب التي نسبوها اليه ولم يكن لها واقع في سلوكه ولا في حياته: "**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما، وينصرك الله نصرا عزيزا** "

١٧٤- اتهموه بالحسد:

قال تعالى: ﴿**فسيقولون بل تحسدوننا**﴾.

يقول صاحب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل في بيان هذه الاية: " ان أمر الله أن تكون غنائم خيبر خاصة بأهل الحديبية ولن يشاركهم في ذلك أحد. لكن هؤلاء المخلفين الصلفين استمروا في تبجحهم واتهموا النبي ومن معه بالحسد كما صرح القرآن بذلك وهكذا فإنهم بهذا القول يكذبون حتى النبيﷺ ويعدون أساس منعهم من الاشتراك في معركة خيبر الحسد فحسب. وفي ذيل الآية يصرح القرآن عن حالهم فيقول: بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا.

أجل إن أساس جميع شقائهم وسوء حظهم هو جهلهم وعدم فقاهتهم، فالجهل ملازم لهم أبدا، جهلهم بالله سبحانه وعدم معرفة مقام النبي ﷺ وجهلهم عن مصير الإنسان وعدم توجههم إلى أن الثروة في الدنيا لا قرار فيها، فهي زائلة لا محالة !. صحيح أنهم أذكياء في المسائل المادية والمنافع الشخصية، ولكن أي جهل أعظم من أن يبيع الإنسان جميع كيانه وكل شيء منه بالثروة !

وأخيرا وطبقا لما نقلته التواريخ فإن النبي الأكرم وزع غنائم خيبر على أهل الحديبية فحسب، حتى الذين لم يشتركوا في خيبر وكانوا في الحديبية جعل لهم النبي سهما من غنائم خيبر، وبالطبع لم يكن لهذا المورد أكثر من مصداق واحد وهو " جابر بن عبد الله الأنصاري. (٣٧٦)".

١٧٥- اتهموهم بالقتل :

جاء في تفسير الثعلبي في وفاة هارون : "قال عمرو بن ميمون: كان وفاة موسى وهارون في التيه، ومات هارون قبل موسى. فكانا خرجا في التيه إلى بعض الكهوف، فمات هارون ودفنه موسى، وانصرف إلى بني إسرائيل، فقالوا: ما فعل هارون ؟ قال: مات، قالوا: كذبت ولكنك قتلته لمحبتنا إياه، وكان محببا في بني إسرائيل. فتضرع موسى إلى ربه وشكى ما لقي من بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إليه أن انطلق بهم إلى قبر هارون حتى تخبرهم أنه مات موتا ولم تقتله، وانطلق بهم إلى قبر هارون فنادى: يا هارون فخرج من قبره ينفض من رأسه فقال: أنا قتلتك ؟ قال: لا والله ولكني مت قال: فعد إلى مضجعك، وانصرفوا. "[٣٧٧].

١٧٦- أقسموا أن يتزوجوا نساءه من بعد وفاته:

قال تعالى في بيان هذا النوع من الاذى: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله. ..)فقد ورد في روايات سبب النزول أن بعض المنافقين كانوا قد أقسموا على أن يتزوجوا نساء النبي من بعده، وقد آلم ذلك رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه. ولكن معنى الآية عام على كل حال، فهو يشمل كل نوع من الأنواع.

١٧٧- أدعوا انهم أفهم من محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه :

جاء في تفسير قوله تعالى: " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه). أنه ذكر جمع من المفسرين في سبب نزول هذا القسم من الآية: أن رجلا في الجاهلية يدعى " جميل بن معمر " كان عجيب الحفظ، وكان يدعي أن في جوفه قلبين كل منهما أفهم من محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه، ولذلك كان مشركو قريش يسمونه: ذا القلبين ! فلما كان يوم بدر وهزم المشركون، وفيهم جميل بن معمر، تلقاه أبو سفيان وهو آخذ بيده إحدى نعليه، والاخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس ؟ قال: انهزموا، قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك، والاخرى في رجلك ؟ فقال أبو معمر: ما شعرت بذلك، وكنت أظنهما في رجلي، فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي

نعله في يده[٣٧٨].

١٧٨- اعترف بآلهة الكعبة الثلاث الاول:

يقول السيد مرتضى العسكري في كتابه احاديث ام المؤمنين عائشة أن كارل بروكلمن في كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية قال: وأغلب الظن أن محمدا قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جدا. وهو أمر لم يكن مستغربا عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحي. وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد. ومع الأيام أخذ الايمان بالله يعمر قلبه ويملك عليه نفسه، فيتجلى له فراغ الآلهة الأخرى. ولكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بآلهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعدّونها بنات الله ولقد أشار إليهن في إحدى الآيات الموحاة إليه بقوله: "**تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتضى**". أما بعد ذلك حين قوي شعور النبي بالوحدانية فلم يعترف بغير الملائكة شفعاء عند الله، وجاءت السورة الثالثة والخمسون وفيها انكار لان تكون الآلهة بنات الله. ولم يستطع التقليد المتأخر أن يعدّ ذلك التسليم إلا تحولا أغراه به الشيطان، ولذلك أرجئت حوادثه إلى أشد أوقات النبي ضيقا في مكة، ثم ما لبث أن أنكره وتبرأ منه في اليوم التالي..

وقال: ف. بوهل في دائره المعارف الاسلامية قال: ويشير المستشرق الدنماركي ف. بوهل (١٢٦٠ - ١٣٥١) الأستاذ في جامعة لايبزك، إلى هذه القصة الخرافية المختلقة في دائرة المعارف الاسلامية بعد تقديم ما يلزمه من مقدمة ويقول كان النبي مستعدا لتفهم الكلمات التي كانت تلقى إليه من ايحاءاته اللاشعورية، وكان عليه أن يحارب همسات الشيطان، كما تشير إليه الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف، والآية ٩٧ من سورة المؤمنون، ولكنه بين حين وآخر يحاول أن يمزج بين الوحي،

وهذه النداءات الشيطانية الخفية، وان هذا ملحوظ تماما في الآية ٩٨ من سورة النحل، ولكي يصون نفسه من هذه النداءات، كان يدعو الله ليصونه من ذلك. لكن تشير الروايات الموثوقة المعتمد عليها انه سمح لنفسه أن تغوى بواسطة الشيطان لمدح اللات والعزى ومناة إلى حد ما لكنه اكتشف زلته فيما بعد ثم أوحيت إليه الآية ١٩ من سورة النجم. وأما يوسف شاخت في دائرة المعارف الاسلامية فقد قال: ويشير أيضا إلى أسطورة الغرانيق الخرافية المختلقة وتدخل الشيطان في القرآن (على ما يزعم) المستشرق الهولندي يوسف شاخت. أستاذ اللغة العربية في جامعة ليدن وأستاذ جامعة القاهرة واكسفورد في لندن وأستاذ جامعة في يبرك السويسرية وكولومبيا في أميركا في مادة " أصول " من (دائرة المعارف الاسلامية). ويقول في القرآن: وليس هناك من شك في قطعية ثبوته وتنزيهه عن الخطأ على الرغم من امكان سعي الشيطان لتخليطه.

أنتجت الروايات السابقة ما قاله الأستاذ جارودي روجيه مرشح الحزب الشيوعي - سابقا - لمنصب رئيس الجمهورية الفرنسية بعد أن أسلم في حوار له مع الأستاذ سعد الدين كالآتي: قرأت القرآن الكريم وأعدت قراءته مرات كثيرة ولا أدرى ان كنت قد فهمته جيدا بالطريقة التي يجب على الانسان أن يفهمه بها أم لا فقد بدا لي ان الرسول عليه الصلاة والسلام جاء بدين عظيم هو أساس الأديان، لم ينكر فيه الأنبياء السابقين بل جاءت رسالته متممة ومكملة للرسالات السابقة، ثم شرعت في قراءة الأحاديث النبوية وعندما أتيح لي السفر إلى المدينة المنورة قمت بشراء واقتناء مجموعة الأحاديث في كتب البخاري ومسلم فرأيت شيئا آخر أعبر عنه بهذه العبارة الصريحة رأيتني وكأنني أمام دين آخر ونشأ في نفسي انطباع من قراءاتي للحديث الشريف انني أمام دين تقليدي. فكل ما وجدته في كتب الأحاديث وكل ما رأيت للرسول عليه الصلاة والسلام يتحدث عنه أو يشير إلى فعله يتعلق بلبس الثياب أو كيفية الدخول للمكان والخروج منه وأشياء

أخرى من هذا القبيل. لا كما رأيت في القرآن الكريم عن.. الأساسيات التي تدل على كمال الدين الاسلامي. [٣٧٩]

١٧٩- **التعيير بكثرة الازواج والتزويج**

قال ابن عباس: عيروا رسول الله صلى الله عليه وآله، بكثرة تزويج النساء، وقالوا: لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزويج النساء، فنزلت الآية * ﴿**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك**﴾ *. المعنى: * ﴿**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك**﴾ يا محمد ﴿**وجعلنا لهم أزواجا وذرية**﴾ أي: نساءً وأولاداً أكثر من نسائك وأولادك، وكان لسليمان عليه السلام ثلاث مائة امرأة مهيرة، وسبعمائة سرية، ولداود عليه السلام مائة امرأة، عن ابن عباس، أي فلا ينبغي أن يستنكر منك أن تتزوج، ويولد لك، وروي أن أبا عبدالله عليه السلام قرأ هذه الآية، ثم أومأ إلى صدره فقال: نحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله [٣٨٠].

*** هوامش البحث ***

(١) العلق: ٩-١٣.

(٢) الماعون: ١.

(٣) يونس: ٣٩.

(٤) الأنعام: ١١.

(٥) المؤمنون: ١٠٥.

(٦) يونس: ٧٧-٧٨.

(٧) البقرة: ٨٧.

(٨) آل عمران: ١٨١.

(٩) الشمس: ١٤.

(١٠) المولى محمد صالح، المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ١ - ص ٥٠.

(١١) الأنعام: ٥.

(١٢) راجع: محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج٧ ص١٦.

(١٣) راجع: الشوكاني، فتح القدير: ج٢ ص١٠٠.

(١٤)- راجع: محمد بن جرير بن رستم، الطبري (الشيعي)، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين (ع): ص٤٣٤.

(١٥) الشيرازي ناصر مكارم الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٩ - ص ٣٨٦.

(١٦) محمد بن الحسن، الطوسي، التبيان: ج ٦ ص ٣٥٤ - ٣٥٦.

(١٧) غافر: ٣٥.

(١٨) الكهف: ٤-٥.

(١٩) هود: ١٢.

(٢٠) ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج٢ ص٣٦٠.

(٢١) مكتبة أهل البيت (عليهم السلام)، مركز المصطفى / العقائد الإسلامية، حساسية قريش من أسرة النبي صلى الله عليه وآله: ج٣ ص٢٧٥

(٢٢) المرسلات: ١- ٥٠..

(٢٣) راجع: أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج١٠ ص٢٣٢.

(٢٤) راجع: نفس المصدر: ج٩ ص٢٣٢.

(٢٥) راجع: القاسمي، محاسن التأويل: ج١ ص٢٥٧- ٢٦٠ و٢٦٤- ٢٦٥، وراجع: علوم القرآن عند المفسرين: ص٣٩٧.

(٢٦) الأنفال: ٥٤.

(٢٧) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، القرطبي، تفسير القرطبي: ج٨ ص٢٩.

(٢٨) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج٧ ص٣٤٢

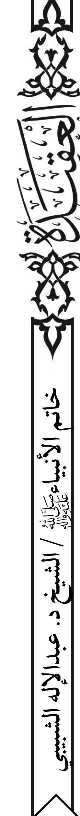
(٢٩) راجع: القاسمي، محاسن التأويل: ج١ ص٢٥٧ - ٢٦٠ و٢٦٤و ٢٦٥ وراجع: علوم القرآن عند المفسرين: ج٣ ص٣٩٧

(٣٠) الآلوسي، تفسير الآلوسي: ج ٧ ص ١١٧.

(٣١) البقرة: ١٠٦.

(٣٢) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان: ج١ ص٧٠.

(٣٣) د. أحمد، فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ص٥٠.



(٣٤) محمد، قلعجي، معجم لغة الفقهاء: ص٦٤.

(٣٥) الشهيد الثاني، حقائق الإيمان: ص١٨١.

(٣٦) ابن العلامة، الشرح على الإيضاح: ج٤ ص٢٥١.

(٣٧) الشنقيطي، أضواء البيان: ص٣١٣.

(٣٨) راجع: الميرزا النوري، خاتمة المستدرك: ج١ ص٣١٢.

(٣٩) كما في قولهم بل يداه مبسوطتان أي نعمه مبسوطة الذي هو تكذيب لقولهم يد الله مغلولة أي مقبوضة من العطاء على وجه الصفة له بالبخل. الطوسي، التبيان: ج٣ ص٥٨.

(٤٠) كما في قولهم (ما أنزل الله على بشر من شئ) يعنون الوحي والملائكة لا ينزلون على البشر ويلزم منه تكذيب جميع الأنبياء في النبوة، الجزائري، نعمة الله، نور البراهين: ج ١ شرح ص ٤٠٨.
وكما في قوله تعالى: ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير ففيها تكذيب لمن قال إن الله فقير ونحن أغنياء لأن من ملك ما في السموات والأرض لا يكون فقيرا. الطوسي، التبيان: ج٣ ص٤٠٧٧

(٤١) الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية: ص٥٤.

(٤٢) راجع: محمد جعفر، شمس الدين، في ظلال سورة الأنفال: ص٧٥-٧٧ بتصرف.

(٤٣) العلق: ٩- ١٤.

(٤٤) المؤمنون: ٢٥ – ٢٦.

(٤٥) محمّد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج٩ ص٣٥٠.

(٤٦) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، القرطبي، تفسير القرطبي: ج٣ ص٤٢١.

(٤٧) نفس المصدر: ج٤ ص٢٤٣.

(٤٨) الأنعام: ٤٩.

(٤٩) الرازي، تفسير الرازي: ج٢٤ ص١٨٣.

(٥٠) هود: ٣٥.

(٥١) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٦ ص ٢٨.

(٥٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ٢١٩) ٢٢٠.

(٥٣) الأعراف: ٤٠.

(٥٤) آل عمران: ٩٤.

(٥٥) الأنعام: ٢١.

(٥٦) الأعراف: ١٧٧.

(٥٧) فخر الدين، الطريحي، مجمع البحرين: ج ٥ـ٦ ص ١٠٩.

(٥٨) البقرة: ٢٢٩.

(٥٩) الأعراف: ٦٤.

(٦٠) إبراهيم: ٢٢.

(٦١) يونس: ٧٤

(٦٢) ناصر مكارم، الشيرازي، نفحات القرآن: ج١ ص٣٦٩-٣٧٠

(٦٣) ص: ٤.

(٦٤) الحجر: ٨٠

(٦٥) الشعراء: ١٧٦

(٦٦) يس: ١٥.

(٦٧) الملك: ٩.

(٦٨) القمر: ٩.

(٦٩) راجع: مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد: ج٢ ص٦٣٦

(٧٠) الزمر: ٣٢-٣٤

(٧١) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٧ ص٢٥٩-٢٦١

(٧٢) ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج٤ ص٥٨-٥٩

(٧٣) يس: ١٤-١٥

(٧٤) القمر: ٢٥.

(٧٥) الأنعام: ٣٥

(٧٦) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج٦ ص٤٣.

(٧٧) الرعد: ٣٢.

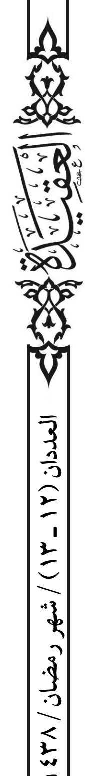
(٧٨) الأنبياء: ٤١.

(٧٩) الحجر: ٦.

(٨٠) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص٦٥٧.

(٨١) الدخان: ١٤.

(٨٢) التوبة: ٦١.



(٨٣) النحل: ١٠١.

(٨٤) الطور: ٣٣.

(٨٥) المائدة: ١١٠.

(٨٦) راجع: أبو علي الفضل بن الحسنن الطبرسي، مجمع البيان، ج٢ ص٢٣١.

(٨٧) راجع: جلال الدين، السيوطي، تفسير الجلالين: ص٢٨٤-٢٨٥

(٨٨) الشعراء: ١٥٣.

(٨٩) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج٤ ص٤٩٣.

(٩٠) الأسراء: ٤٧.

(٩١) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج١٠ ص٤٩٢.

(٩٢) الإسراء: ٤٧ـ٩٢٤٨

(٩٣) ص: ٤

(٩٤) راجع: أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج٦ ص٤٣٤-٤٣٥

(٩٥) العيني، عمدة القاري: ج١ ص، ٦٣

(٩٦) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ج ٣ - شرح ص ١٨٦، القصص: ٤٨

(٩٧) الشعراء: ٤٩.

(٩٨) الحجر: ١٤-١٥.

(٩٩) النحل: ١٠٣.

(١٠٠) الأنعام: ١٠٥.

(١٠١) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج، القرطبي، تفسير القرطبي: ج٧ ص٥٨

(١٠٢) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي: ج ٢ - ص ١٤

(١٠٣) هود: ٥٤.

(١٠٤) هود: ٣٢.

(١٠٥) الأعراف: ٦١.

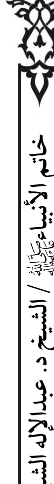
(١٠٦) الفرقان: ٤٢.

(١٠٧) النجم: ١-٢.

(١٠٨) الطور: ٣٠.







(١٠٩) الطور: ٢٩.

(١١٠) القمر: ٢٥.

(١١١) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٩ ص٨٠.

(١١٢) عبدالرحمن بن محمّد بن مخلوف، الثعالبي، تفسير الثعالبي (الكشف والبيان): ج٩ ص١٦٧.

(١١٣) ابن منظور، لسان العرب: مادة: (أشر) ج٤ ص٢٠.

(١١٤) القمر: ٢٦.

(١١٥) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص٧٠٦.

(١١٦) التوبة: ١٠٧.

(١١٧) هود: ٥

(١١٨) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج٥-٦ ص٢١٦

(١١٩) الأحزاب: ١٢، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني، الآلوسي، تفسير الآلوسي: ج٣ ص١١٣

(١٢٠) الفضل بن الحسن، الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى: ص٣٥-٤٠، ومحمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٩، ص٧.

(١٢١) هاشم، البحراني، حلية الأبرار: ج١ ص١٣١

(١٢٢) الفتح: ١٥.

(١٢٣) المدَّثِّر: ٥٢.

(١٢٤) الرازي، التفسير الكبير: ج١٣: ص ١٧٥.

(١٢٥) آل عمران: ١٦١.

(١٢٦) محمد بن الحسين، الصدوق، الأمالي: ص١٦٤.

(١٢٧) يوسف: ٧٧.

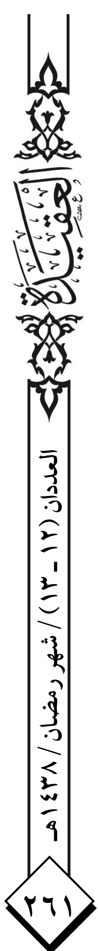
(١٢٨) هود: ٥٣.

(١٢٩) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج١ ص٣٢٧.

(١٣٠) البقرة: ٩٩.

(١٣١) الشعراء: ٢٢١-٢٢٢.

(١٣٢) الشعراء: ١٩



(١٣٣) راجع: الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج٨ ص١٢.

(١٣٤) البقرة: ١٠٢.

(١٣٥) طه: ٨٨.

(١٣٦) باقر شريف، القرشي، حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج١ ص١١٢، و محمد هادي، اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي: ص٤٦٩.

(١٣٧) سورة ص: ٨٦-٨٨.

(١٣٨) المؤمنون: ٢٤.

(١٣٩) النجم: ٣-٤.

(١٤٠) التكوير٢٣-٢٤.

(١٤١) الكوثر: ٣.

(١٤٢) الأعراف: ١٢٧.

(١٤٣) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج٤ ص٣٣٤

(١٤٤) غافر: ٢٦.

(١٤٥) طه: ٥٧.

(١٤٦) هود: ٨٧.

(١٤٧) راجع: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٠ ص٣٦٥ بتصرف

(١٤٨) الأعراف: ٩٠.

(١٤٩) طه ٤٩-٥١.

(١٥٠) طه: ٥٢

(١٥١) راجع: محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: تفسير الآية ٥٢ من سورة طه

(١٥٢) ص: ٨٦.

(١٥٣) القرطبي، تفسير القرطبي: ج١٥ ص٢٣١.

(١٥٤) الأحقاف: ٩.

(١٥٥) الأعراف: ٦٦.

(١٥٦) الأنبياء: ٥.

(١٥٧) الآنفال: ٤٩.

١٥٨ -الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١ ص١٥٤.





(١٥٩) آل عمران: ٧٩.

(١٦٠) آل عمران: ٨٩ ـ ٩٠، راجع: محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٣ ص٢٦٨-٢٦٩؛ ص٢٧٨ نقلاً عن الدر المنثور لجلال الدين السيوطي، والرواية أوفق سياقاً وأسهل انطباقاً على عيسى عليه السلام من رسول الله، فلعل ما في الرواية من نزول الآيات في حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله استنباط وتطبيق.

(١٦١) الأنعام: ٩١.

(١٦٢) الأنعام: ٣٧

١٦٣ -راجع: أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج٣-٤ ص٤٥٩

(١٦٤) إبراهيم: ١٣.

(١٦٥) ص: ٦.

(١٦٦) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٧ ص١٨٣.

(١٦٧) الطلاق: ٨.

(١٦٨) محمد بن الحسن، الطوسي، التبيان: ج٤ ص١٠٧.

(١٦٩) الأنعام: ٢٦. واليوم يأمرون أتباعهم عبر قنواتهم الإعلامية المسموعة والمرئية الكثيرة أن ينهوا الناس مثلاً عن الحضور أو إعطاء أصواتهم الى كلّ ما يشمّ منه رائحة الإسلام المحمدي الأصيل، أو أن يسلّطوا الضوء على كلّ المساحات الفارغة من الحضور الإسلامي ليوحوا الى أتباع المشروع الإسلامي أنّ مشرعهم لا يحظى بالقبول المناسب للطرح وأنّ الأولى للأصوات أن تتَّجه الى مشروع آخر ومساحة أخرى غير المساحة التي يقف فيها المشروع الإسلامي هكذا اليوم ينهون وينأون.

(١٧٠) النساء: ٧٢.

(١٧١) هود: ٦٢.

(١٧٢) الروم: ٦٠.

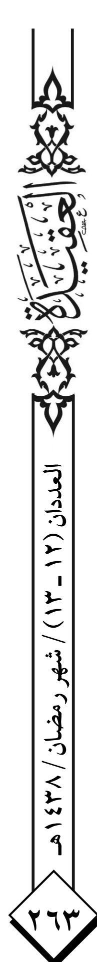
(١٧٣) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب: مادة (خفّ).

(١٧٤) التوبة: ٥٨.

(١٧٥) الأنفال: ١٣.

١٧٦- القمر: ٣٧.

١٧٧- الحجر: ٧٠



(١٧٨) الهمزة: ١.

(١٧٩) ابن منظور الأفريقي، لسان العرب: مادة (همز).

(١٨٠) راجع: ابن هشام، سيرة ابن هشام: ج١ ص٢٣٨

(١٨١) غافر: ٥.

(١٨٢) الأنعام: ١٢١.

(١٨٣) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص١٨٢.

(١٨٤) الإسراء: ٧٦.

(١٨٥) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج٦ ص٥٠٧

(١٨٦) الإسراء: ٧٣.

(١٨٧) محمد هادي، اليوسفي، موسوعة التاريخ الإسلامي: ج١ ص٦٢٥

(١٨٨) راجع: ابن منظور لسان العرب: مادة (كَيَدَ).

(١٨٩) راجع: نفس المصدر: مادة (كَيَدَ).

(١٩٠) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص٥٣٩.

(١٩١) الأنبياء: ٥٥.

(١٩٢) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٤ ص٢٩٨

(١٩٣) إبن منظور، لسان العرب: ج٩ ص١١٤

(١٩٤) راجع: محمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار: ج١٨: ص٢٠٧.

(١٩٥) الأحزاب: ٦٠.

(١٩٦) النور: ١١.

(١٩٧) الضحى: ١-٣.

(١٩٨) محمد، عبدة، شرح وتحقيق نهج البلاغة: ج٢ ص١٦٦

(١٩٩) النساء: ٧٨.

(٢٠٠) الشريف المرتضى، رسائل المرتضى: ج٣ ص١٩٤

(٢٠١) راجع: جعفر، السبحاني، الإلهيات: ج١ ص٧٠٧

(٢٠٢) الأعراف: ١٣١

(٢٠٣) الإسراء: ٤٧.

(٢٠٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نجا).



(٢٠٥) راجع: نفس المصدر مادة (نجا).

(٢٠٦) راجع: نفس المصدر مادة (نجا)

(٢٠٧) هود: ١٢.

(٢٠٨) يوسف: ٢٤.

(٢٠٩) ابن منظور، لسان العرب: مادة (سوأ).

(٢١٠) الحج: ٧٢.

(٢١١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نكر).

(٢١٢) الأحزاب: ١٢-١٤.

(٢١٣) المنافقون: ٧. ٢٦٣

(٢١٤) محمد جواد، مغنية، التفسير الكاشف: ج٧ ص٣٣٣، بتصرف.

(٢١٥) راجع: مجاهد بن جبير، تفسير مجاهد: ج١ ص٢٨٣، محمد باقر سعيدي، وروشن، تحليل زبان قرآن: ص٢٦١، ابن جرير، الطبري، البيان: ج١٠ ص٢٢٢-٢٢٣، المنافقون: ٧.

(٢١٦) أبو جعفر، النحاس، معاني القرآن: ج٣ ص٢٣١ (ولا فيما يجب) لا توجد في تفسير مجاهد

(٢١٧) الرعد: ٤٣.

(٢١٨) الزخرف: ٥١-٥٢.

(٢١٩) الشعراء: ٥٤.

(٢٢٠) الأعراف: ٨٦.

(٢٢١) راجع: البيضاوي، تفسير البيضاوي: ج ٣ ص ١٨، والكشاف ٢: ٩٤. ٦

«٢٢٢) محسن، الفيض الكاشاني، الأصفى في تفسير القرآن: ج ١ ص ٣٨٦) ٣٨٧

(٢٢٣) الأعراف: ١٣٢.

(٢٢٤) المجادلة: ٨.

(٢٢٥) النساء: ٤٦.

(٢٢٦) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١ ص٢٤٨.

(٢٢٧) المائدة: ١١٦ ـ ١١٧.

٢٢٨- القلم: ٨-٩.

٢٢٩- ابن منظور، لسان العرب: مادة: (دهن)





٢٣٠- فخر الدين، الطريحي، مجمع البحرين: مادة (دهن)

«(٢٣١) يس: ١٨) ١٩

(٢٣٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل عيون الأقاويل: ج ٣ شرح ص ٣١٧

(٢٣٣) النساء: ١٥٠.

(٢٣٤) الأنعام: ١٢٤.

(٢٣٥) المطففين: ٢٩.

(٢٣٦) العلق: ٩-١٠.

(٢٣٧) إبن جرير، الطبري، جامع البيان: ج٣٠/ ٣٢١وتفسير ابن كثير: ج٤ / ٥٦٥، و أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، البغوي، تفسير البغوي: ج٨ ص٤٧٩

(٢٣٨) العلق: ١١-١٢.

(٢٣٩) الزمر: ٣٦-٣٧.

(٢٤٠) الأحزاب: ٢٦.

(٢٤١) النور: ٦٣.

(٢٤٢) لقمان: ٦.

(٢٤٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج١ ص٤٨

(٢٤٤) الأنفال: ٣٤.

٢٤٥ -يونس: ١٥.

٢٤٦ -المجلسي، بحار الأنوار: ج١٧ ص٢٠٥

٢٤٧ -راجع: أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيحي، الخازن، تفسير الخازن: ج٣ ص٣٨٣

(٢٤٨) الأنفال: ٥٦.

(٢٤٩) الأعراف: ١٣٥

(٢٥٠) الأحزاب: ٦٠-٦١.

(٢٥١) الجن: ١٩.

٢٥٢ -راجع: محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص٧٢٢.

(٢٥٣) الأنفال: ٣٦.



(٢٥٤) الكهف: ٨٣.

(٢٥٥) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص٣٩٢.

(٢٥٦) هود: ٢٧.

(٢٥٧) الراغب الإصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ص٤٥١، مادة (لغا).

(٢٥٨) فصلت: ٢٦.

(٢٥٩) الزخرف: ٥٧.

(٢٦٠) راجع: أبو القاسم، الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ص١٣٧

(٢٦١) محمد طاهر، ابن عاشور، التحرير والتنوير: ج١ ص٥١

(٢٦٢) الإسراء: ٩٤.

(٢٦٣) الفرقان: ١٠.

(٢٦٤) محمد بن الحسن، الطوسي، التبيان: ج٧ ص٤٧٤

(٢٦٥) في الآيات (٧) و (٨) من سورة الفرقان عيّر بالفقر، وفي الآية (١٠) دفاع الله عزّ وجلّ وردّه عنه.

(٢٦٦) المسدثر: ٤.

٢٦٧ -راجع: ابن هشام، سيرة ابن هشام: ج١ ص٣٨١

(٢٦٨) عبدالحليم، محمود، أوربا والإسلام، عن تاريخ العالم ج١ ص٩٠.

(٢٦٩) الروم: ٥٨.

(٢٧٠) محمد حسين، الصغير، دراسات قرآنية/ المستشرقون والدراسات القرآنية: ص ٣٩.

(٢٧١) الشعراء: ٢٣) ٢٥.

(٢٧٢) إبراهيم: ٩.

(٢٧٣) غافر: ٥.

(٢٧٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١١ ص١٤١

(٢٧٥) البقرة: ١٣٩.

(٢٧٦) الطوسي، التبيان: ج١ ص٤٨٦

(٢٧٧) التوبة: ٣٠.

(٢٧٨) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، جوامع الجامع: ص٢٧.

(٢٧٩) ومن امثالهم هذا اليوم وليم موير وجيتاني وغيرهم كثير.

(٢٨٠) الاعراف: ١٥٨.

(٢٨١) التوبة: ٦٤.

(٢٨٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ٩ ص ٣٢٦.

(٢٨٣) المنافقون: ٨.

(٢٨٤) البقرة: ٨٨.

(٢٨٥) هود: ٩١.

(٢٨٦) مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ج٤ ص٢٨٩

(٢٨٧) ابن منظور، لسان العرب: ج١٣ ص٥٢٢

(٢٨٨) هود: ٩١

(٢٨٩) إبن جرير، الطبري، تفسير الطبري(البيان): ج١٢ ص٦٤

(٢٩٠) لجنة من المحققين في مركز تفسير القرآن في الحوزة العلمية، نخبة التفاسير: ج١ ص٣٠٥

(٢٩١) التوبة: ٦٤.

(٢٩٢) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج ٩ ص ٣٤٣.

٢٩٣ -نفس المصدر: ج٩ ص٣٤٣

(٢٩٤) البقرة: ٦٧.

٢٩٥ المجادلة: ١١.

(٢٩٦) أبو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، مجمع البيان: ج٩ ص٤١٧.

(٢٩٧) البقرة: ١٤٤.

(٢٩٨) الحج: ٥٢.

(٢٩٩) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٤ ص٣٩١.

(٣٠٠) الحشر: ٥.

(٣٠١) محمد جواد، مغنية، الكاشف: ج٧: ص٢٨٤.

(٣٠٢) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٩: ص٢٠٣.

(٣٠٣) الشعراء: ٥٤-٥٥.

(٣٠٤) راجع: ابن منظور، لسان العرب، مادة (شرذم).



(٣٠٥) الشعراء: ١٩.

(٣٠٦) راجع: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ج٦ ص٥٧

(٣٠٧) النمل: ٥٦.

(٣٠٨) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج٨ ص١٨٤.

(٣٠٩) البقرة: ٧١.

(٣١٠) التوبة: ٧٤.

(٣١١) ابن مسعود، العياشي، تفسير العياشي: ج٢ ص٩٨، وعبد الأعلى بن جمعة، الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج٢ ص٢٤٣

(٣١٢) آل عمران: ٥٩.

(٣١٣) الفرقان: ٧.

(٣١٤) الفرقان: ٨.

(٣١٥) الأنعام: ٨.

(٣١٦) الفرقان: ٣٢

(٣١٧) الفرقان: ٢١.

(٣١٨) الفرقان: ٣٤.

(٣١٩) الطبرسي، جوامع الجامع: ص٣٢٣.

(٣٢٠) الرعد: ٣٨.

(٣٢١) محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص٣٢٨.

(٣٢٢) الإسراء: ٤٩) ٥١.

(٣٢٣) آل عمران: ٩٣.

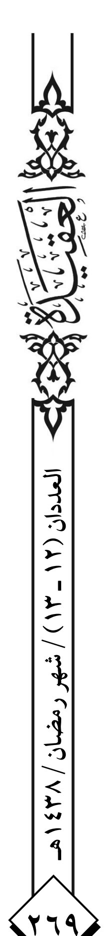
(٣٢٤) راجع: محمد جواد، مغنية، التفسير المبين: ص٧٨.

(٣٢٥) نفس المصدر: ص٣٩٩.

(٣٢٦) مريم: ٣٢.

(٣٢٧) الملك: ٢٨.

(٣٢٨) محمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار: ج٩ ص٧٤، ب١.



(٣٢٩) جلال الدين، السيوطي، الدّر المنثور: ج٢ ص٢٦٩، الآية ١٩ من سورة المائدة.

(٣٣٠) راجع: أبو ريحان، البيروني، الآثار الباقية: ص٢٦.

(٣٣١) الأحزاب: ٤٠.

(٣٣٢) البقرة: ١٤٠.

(٣٣٣) الطبرسي، جوامع الجامع: ص٢٧.

(٣٣٤) المصدر السابق: ص٢٧.

(٣٣٥) البقرة: ١٤٢.

(٣٣٦) الإسراء: ٦٢.

(٣٣٧) يونس: ٧٨.

(٣٣٨) آل عمران: ١٩ .

(٣٣٩) الفرقان: ٣٣.

(٣٤٠) النساء: ١٥٠ .

(٣٤١) آل عمران: ٢٣ .

(٣٤٢) غافر: ١٢.

(٣٤٣) آل عمران: ٩٠.

(٣٤٤) إبراهيم: ١٠ .

(٣٤٥) الذاريات: ٢٠ .

(٣٤٦) الذاريات: ٢٢-٢٣ .

(٣٤٧) راجع: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٨ ص٣٧٥-٣٧٦.

(٣٤٨) المؤمن: ٣٤ .

(٣٤٩) الإسراء: ١١٠.

(٣٥٠) وهي مقولات إتّهامية معاصرة جاء بعضها على لسان البابا المسيحي الحالي قبل أقلّ من سنتين، نقلاً عن محاضرة أحد المسيحيين الذين أسلموا وأعلنوا إيمانهم/ ألقيت في قم المقدسة.

(٣٥١) بهاء الدين، البهائي العاملي، مشرق الشمسين: ص٣٩٩.

(٣٥٢) راجع: الطبري، جامع البيان: ج٢١ ص٩٧، السيوطي، الدرّ المنثور، ج٥ ص ١٦٨، ابن منظور، لسان العرب: مادة (نفد) .



(٣٥٣) الأنعام: ٥٢، الحويزي، تفسير نور الثقلين: ج ١ ص٧٢٠ .

(٣٥٤) إبراهيم: ١٠ .

(٣٥٥) المؤمنون: ٣٤ .

(٣٥٦) محمد بن عبدالكريم، الشهرستاني، الملل والنحل: ج١ ص٢١٠ .

(٣٥٧) محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١ ص٨٧.

(٣٥٨) راجع: نفس المصدر: ج١ ص٤٨-٤٩.

(٣٥٩) راجع: نفس المصدر: ج١ ص٤٨-٤٩.

(٣٦٠) المائدة: ٥٩.

(٣٦١) الطبرسي، مجمع البيان: ج٣-٤ ص٣٣٠.

(٣٦٢) الحديد: ٢٩ .

(٣٦٣) راجع: الطوسي، التبيان: ج٩ ص٥٣٨.

(٣٦٤) ص: ٥.

(٣٦٥) راجع: محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٧ ص١٨٢.

(٣٦٦) نفس المصدر : ج ٨ ص ٣٨٢.

(٣٦٧) الأنبياء: ٥٩.

(٣٦٨) راجع: محمد حسين، الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٣-١٤ص٣٠٠.

(٣٦٩) راجع: علي، الكوراني، جواهر التاريخ: ص٣٥.

(٣٧٠) محمّد بن علي بن محمّد، الشوكاني، فتح القدير: ج٣ ص٨٧.

(٣٧١) الأحزاب / ١٨.

(٣٧٢) محمد باقر، المجلسي، بحار الأنوار: ج٨٩ ص٧٣.

(٣٧٣) النساء: ١٠٨.

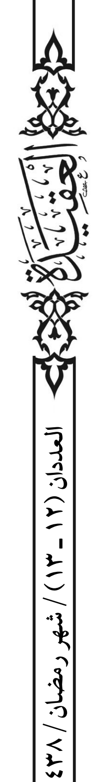
(٣٧٤) النساء: ٣٧٤٦٦.

(٣٧٥) نيل الأوطار) الشوكاني، ج ٢، ص ٩٧ -٩٨.

(٣٧٧) نفس المصدر: ج١٦ ص٣٧٦٤٥٣ .

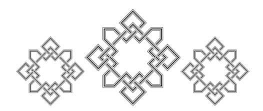
(٣٧٨) الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج٤ ص٣٧٧٤٥ .

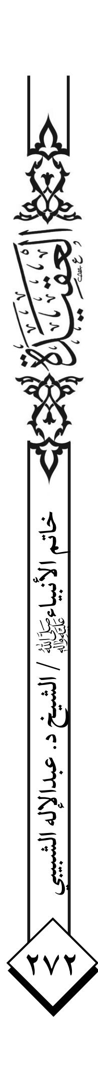
(٣٧٨) شيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج١٣ ص١٦٠.



(٣٧٩) العسكري، مرتضى، أحاديث أم المؤمنين عائشة: ج ٢، ص ٣٧٩) ٣٨٢.

(٣٨٠) تفسير مجمع البيان) الشيخ الطبرسي) ج ٦، ص ٤٧ –٤٨.







الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في المجلات العراقية

(دراسة ببليوغرافية مختارة)

حيدر كاظم الجبوري

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خيرة خلق الله محمد

وآله الطيبين الطاهرين..

وبعدُ:

عندما كان المجتمع يعيش في حالة موت سريري حيث لا وجود لنشود سلم الكمال، وانما كان هناك نزول متزايد الى دركات النقص حيث العادات الذميمة، وتعطيل عجلة الفكر واتباع الابناء لما ورثوه عن الآباء وكانت القيم والمثل معطلة وعندما كان الواقع متعطشًا لشيء يروي عطشه ويعيد له نشاطه وحيويته بزغ نور النبوة المتمثل بالنبي صلى الله عليه وآله، بزغ ذلك النور من ذلك المحيط الاجتماعي نفسه الذي يحتاج الى المساعدة، وقد كانت للنبي صلى الله عليه وآله شخصيته الخاصة به التي صنعت من وحي العمل لا من وحي التنظير فقط فلم يكن يدعي الصدق بل كان صادقاً ولم يكن يدعي الامانة فقد كان اميناً حتى عرف بين قومه بالصادق الأمين، وبعثت

تلك الشخصية لتنتعش الحركة الفكرية وتوقظ الضمائر الاخلاقية وتهيئ القيم الاجتماعية لتزيل عنها الشوائب، ويبقي الصحيح منها وتزيد عليها فقد جاءت بمنظومة كاملة متكاملة من جميع الجهات فهي منظومة فكرية واخلاقية واجتماعية سميت هذه المنظومة بالإسلام، حيث كان عليه حملها مشعل نور يضيء الى البشرية جمعاء، ومن المعروف بان هكذا فكرة وهكذا منظومة كاملة متكاملة عندما يراد ان تطرح في مثل ذلك المجتمع فإنها ستواجه امورًا صعبة جداً وثقيلة للغاية تكاد الجبال تتفطر من حملها، فمثل ذلك المجتمع القبلي القاسي المتجلد الذي كانت فيه بعض الشرائح التي لا تعرف للرحمة اي مصداق ولا للفكر اي معنى ولا تعرف للسمو الاخلاقي اي مستوى وانما كان جل اهتمامها تلبية الرغبات الحسية واتباع الاهواء النفسية فمثل تلك المنظومة عندما نريد ان نسقطها على مثل هذا الواقع يكاد ان يكون شيئاً مستحيلاً لكن النبي محمد ﷺ بشخصيته العظيمة التي هي محاطة بالعناية الإلهية (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) استطاع ان يغير ذلك المجتمع راسًا على عقب فحوله من مجتمع خاوٍ الى حضارة تضاهي بقية الحضارات بفكرها بل لم تكن تضاهي بقية الحضارات حسب وانما اخذ اتباع تلك الحضارات بالدخول إليها تباعاً ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً*فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**﴾ فدخلت معظم تلك الحشود لا لطمع في مال أو جاه انما دخلوا لسمو الإسلام ورفعته ولمثل الاسلام وخلقه المتمثل بشخص النبي الكريم ﷺ فكان داعيًا للإسلام بالقول والفعل، ونبه رب العزة على أمة النبي محمد ﷺ بقوله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾.

وقد ارتأيت ان اجمع كل ما وقع في يدي من بحوث ودراسات علمية في المجلات العراقية، بل سعيت سعيًا حثيثاً إلى البحث عنها في بطون المجلات،

فكانت حصيلة البحث ما هو ماثل بين يدي القارئ.

وقد تنوعت هذه البحوث تنوعا كبيرا اذ انها شملت مساحة واسعة في الحقول المعرفية المختلفة (كاللغة، وعلوم القرآن، وأهل البيت، والحديث، والدراية، والعلم، والتعليم، والسيرة، والتاريخ، والطب، ودولة الرسول، ....).

منهجية البحث:

اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الآتي:

- رتبت العنوانات ترتيبًا معجميًا.
- جعلت عنوان البحث بالخط الغامق، وذكرت بعد كل عنوان، اسم الباحث.
- دونت بطاقة وصفية، ذكرت فيها اسم المجلة، والجهة المصدرة لها، مع ذكر العدد، أو الجزء، و التاريخ، وعدد الصفحات.

اقدم وافر شكري وتقديري لفضيلة الشيخ اركان رفيق المنهلاوي، وإلى صديقنا الشيخ محمدحسين عمار الزبيدي.

﴿**وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾.

١- **آباء النبي في الكتاب والسنة.** د. حسين الصافي. مجلة (صدى القرآن)، كربلاء، ع٢، ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م، ص ١٠٥- ١٢٤.

٢- **آداب العالم والمتعلم في أحاديث الرسول ﷺ.** د. مثنى علوان الجشعمي، شذى مثنى علوان الجشعمي. مجلة (ديالى للبحوث الانسانية)، جامعة ديالى،

ع٢٨، ٢٠٠٨م، ص ١٦٤-١٩٢. ونشر في مجلة العميد، العدد الخاص (٢)، ٢٠١٣م، ص ٥٥- ٨٥.

٣- **أبان بن عثمان وكتابه تاريخ السيرة النبوية.** د. جواد مطر الموسوي. مجلة (المجمع العلمي العراقي)، م٥٨/ ج٣، ٢٠١١م، ص ٥- ٢٦.

٤- **الآت النبي** صلى الله عليه وآله. د. عبد الستار جاسم محمد الحياني. مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل، ع٦٠، ٢٠١١م، ص ٢٨٠-٣٦١.

٥- **أثر استخدام المناقشة الثنائية المتبادلة في تحصيل طلاب الصف السادس الإعدادي للدراسات الإسلامية فـي مادة الحديث النبـوي الشـريف.** محمود محمد عبدالكريم آل كنه. مجلة (التربية والعلم)، جامعة الموصل، م٢٠، ع١، ٢٠١٣م، ص ٣٠٦- ٣٤٤.

٦- **أثر استخدام طريقة الحوار في تحصيل طلاب الثانويات الإسلامية في مادة الحديث النبوي الشريف وتنمية الثقة بأنفسهم.** ندى لقمان محمد أمين الحبار، إيمان عبدالجبار أحمد. مجلة (أبحاث كلية التربية الأساسية)، جامعة الموصل، م١١، ع٣، ٢٠١٢م، ص ١٠٦- ١٤٠.

٧- **أثر التصحيف والتحريف في الدلالة المعجمية لألفاظ الحديث الشريف، "كتاب عمدة القاري إنموذجًا".** أنس كنعان محمد أحمد. مجلة (آداب الفراهيدي)، جامعة تكريت، ع١٥، ٢٠١٣م، ص ٢١٨-٢٤٢.

٨- **أثر التصوير الفني للخطابة النبوية في نهج البلاغة.** أ. د. خليل عبد السادة إبراهيم الهلال، شهاب جمعة إبراهيم. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، جامعة الكوفة، ع١٨، ص ١٢٣-١٤٢.

٩- **أثر الحديث النبوي الشريف في تحصيل طالبات معهد اعداد المعلمات في قواعد اللغة العربية.** اقبال كاظم حبيتر. مجلة (القادسية في الآداب والعلوم

التربوية)، جامعة القادسية، م٨، ع٤، ٢٠٠٩م، ص ٢٥٧- ٢٧٨.

١٠- **أثر شخصية الرسول الأعظم في الاستشراق الروسي.** محمد عبد علي حسين القزاز. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، جامعة الكوفة، ٢٥، ٢٠١٢م، ص ٤٦-٦٥.

١١- **أثر القرآن الكريم والحديث النبوي في ديوان (مثنوي) لجلال الدين الرومي (ت ٦٧٢هـ).** علاوي كاظم كشيش. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٣٥/ ج٢، ٢٠١٥م، ص ٤٤٣- ٤٦٧.

١٢- **أثر المدائح النبوية في البلاغة العربية.** أ. د. أحمد مطلوب. مجلة (المورد)، بغداد، م٩، ع٤، ١٩٨٠م، ص ٤٣- ٦٣.

١٣- **الأثر المقتفى في أمانة المصطفى ﷺ.** منال خليل. مجلة (مركز بابل للدراسات الإنسانية)، م٤، ع٢، ٢٠١٤م، ص ٤٦٤- ٤٩٢.

١٤- **أثر المهاجرين في الحياة الاقتصادية في العهد النبوي.** د. ستار شكر محمود الجنابي. مجلة (مداد الآداب)، الجامعة العراقية- بغداد، ع٦، ٢٠١١م، ص ١٩٥-٢٢٨.

١٥- **أثر الوحي والنبوة في علم الكلام.** أ. د. نعمة محمد إبراهيم، رزاق حسين فرهود. مجلة (كلية الفقه)، جامعة الكوفة، ع١٢، ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م، ص ٧- ٣١.

١٦- **الاجتهاد المصلحي للنبي ﷺ ودوره في تأصيل قواعد الأصول وفتح باب الاجتهاد عند علماء المسلمين.** د. محمد جمعة أحمد. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م٩، ع٣٤، ٢٠١٣م، ص ٢٠٥- ٢٢٨.

١٧- **أَحَقّاً اتَّخَذَ الرّسولُ ﷺ حسّانَ بنَ ثابتٍ شاعراً له؟.** د. كاظم حمد المحرات. مجلة (أبحاث ميسان)، جامعة ميسان، ع١٣، ٢٠١٠م، ص ٢٣- ٤٩.

١٨- **الأحكام الفقهية المستنبطة من غزوة بدر.** د. قحطان حمدي محمد. مجلة (جامعة تكريت للعلوم القانونية)، جامعة تكريت، م١، ع٤، ٢٠٠٩م، ص ٥٠-٩٦.

١٩- **أحكام اليتيم في القرآن الكريم والسنة النبوية.** د. ارشد مزاحم الغريري. مجلة (المصباح)، كربلاء، ع٩، ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م، ص ٣٣٧- ٣٥٢.

٢٠- **إختصاصات النبي ﷺ لماذا؟.** د. جبار محمد هاشم الموسوي، د. أمل سهيل عبد الحسيني. مجلة (العميد)، كربلاء، العدد الخاص (٢)، ٢٠١٣م، ص ٢١- ٥٤.

٢١- **اختلاف رواية الحديث النبوي في الجموع من خلال الجامع الصحيح للبخاري: دراسة صرفية.** د. مصطفى كامل أحمد، د. محمد جاسم عبد. مجلة (جامعة الانبار للغات والآداب)، جامعة الانبار، ع٤، س٢، ٢٠١١م، ص ٢٣٠-٢٥٥.

٢٢- **أداة التعريف (ال) في نصوص نبوية مختارة (دراسة دلالية).** محمد عبد القادر حاتم، أحمد عكاب داحور. مجلة (الدراسات التاريخية والحضارية)، جامعة تكريت، م٣، ع٩، ٢٠١١م، ص ٢١٩-٢٤٢.

٢٣- **أدلة اختصاص علم التفسير بأهل البيت عليهم السلام من القرآن الكريم والحديث الشريف.** د. ثائر عبد الزهرة محسن الموسوي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٣٠، ١٤٣٦هـ= ٢٠١٤م، ص ٥٢٧-٥٥٩.

٢٤- **الأساليب التربوية في القرآن الكريم والسنة النبوية.** د. باسمة هلال عبود. مجلة (البحوث التربوية والنفسية)، جامعة بغداد، ع٤٨، ٢٠١٦م، ص ٥٣- ٧٦.

٢٥- **الاساليب النبوية في الدعوة الى الله تعالى.** د. رياض عدنان محمد.

مجلة (ديالى للبحوث الانسانية)، جامعة ديالى، ع٥٩، ٢٠١٣م، ص ٤٥١-٤٨٧.

٢٦- **أسباب رواية الأحاديث النبوية في الكتب التاريخية.** رائد يوسف جهاد. مجلة (الجامعة العراقية)، ع٢٧/ ٢، ٢٠١١م، ص ٢٥- ٥٠.

٢٧- **الاستبدال في الحديث النبوي الشريف، كتاب (رياض الصالحين) للنووي (ت:٦٧٦هـ) مثالًا (البحث مستل من رسالة ماجستير).** د. حسين إبراهيم مبارك، فهد رشيد حسن. مجلة (ديالى للبحوث الانسانية)، جامعة ديالى، ع٦٧، ٢٠١٥م، ص ٩٣- ١١٢.

٢٨- **استخدام الحاسوب في تخريج الاحاديث النبوية الشريفة.** هدى عباس قنبر فرحان السعدي. مجلة (الأستاذ)، جامعة بغداد، ع٥٠/ ج١، ٢٠٠٤م، ص١٧٣-١٩٦.

٢٩- **الاستدلال القرآني منهج آل محمد** ﷺ. د. محمد محمود زوين. مجلة (ينابيع)، النجف، ع٥٥، ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م، ص ١٠- ١٣.

٣٠- **الاستشراف النبوي بفتح أوربا.** د. زياد ناطق العبيدي. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الاسلامية)، ع١٧، ٢٠١٣م، ص ١٧١- ١٨٥.

٣١- **الاستعدادات العسكرية للروم للهجوم على المدينة في عصر النبوة.** إعداد: د. قحطان قدوري مجحم. مجلة (جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)، م٤، ع١٤، ٢٠١٣م، ص ٣٩٩-٤٣٧.

٣٢- **استعمال مهارة التعزيز في السنة النبوية والإفادة منها في التربية والتعليم.** حسام مال الله حسين الطائي. مجلة (الجامعة العراقية)، بغداد، ع٢٦/١، ٢٠١١ص ٣٩٩-٤٢٦.

٣٣- **الأسراء والمعراج.** الشيخ محمد جواد البلاغي. مجلة (العقيدة)، العتبة

العباسية، ع١٦، ٢٠١٤م، ص ١٢٥- ١٢٩.

٣٤- **الأسرى وفداؤهم في معركة بدر.** د. محمد عمر احمد الشاهين. مجلة (ابحاث كلية التربية الاساسية)، م١٠، ع٢، ٢٠١١م، ص ٣٨٣-٣٩٧.

٣٥- **أسس البناء والتنظيم الإداري في مكة والمدينة حتى نهاية عصر الرسول محمد ﷺ.** مهدي علي زبون، د. قتيبة محمد مجيد. مجلة (دراسات إسلامية)، جامعة كربلاء، ع١٠، ٢٠١٤م، ص ١٠٧-١٢٢.

٣٦- **أسس وأساليب الرسول محمد ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية.** د. حاتم كريم جياد. مجلة (آداب الكوفة)، جامعة الكوفة، ع١٥، ٢٠١٣م، ص ٢٩٣-٣٢٠.

٣٧- **الإسلام قبل البعثة النبوية في القرآن الكريم البحث الأول (الجذور التاريخية) دراسة في الآية /٢١٣ من سورة البقرة.** د. علي صالح رسن المحمداوي. مجلة (آداب البصرة)، جامعة البصرة، م٢، ع٥٤، ٢٠١٠م، ص ٥٧-١٠٣.

٣٨- **أسلوب الخبر في الحديث النبوي الشريف من حوار يثيره الصحابة.** د. هناء محمود شهاب، د. رعد رفعت محمد مولود. مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل، ع٦٧، ٢٠١٣م، ص ٩٥- ١٣٢.

٣٩- **أسلوب دراسة الكليني للسيرة النبوية ومصادره عنها (دراسة في أصول الكافي).** د. حميد سراج جابر، أ. د. إبراهيم جدوع السلمي. مجلة (كلية الاسلامية الجامعة)، النجف، ع١٥، ٢٠١١م، ص ٣٩- ٦٣.

٤٠- **أسلوبي الترغيب والترهيب في القرآن الكريم والسنة النبوية وبعديهما التعليمي والتعلمي.** د. ساهرة عبد الله ضاحي. مجلة (كلية التربية للبنات)، جامعة بغداد، م١٨، ع١، ٢٠٠٧م، ص ٨٢-١٠٤.

٤١- **أسماء أهل الكساء على سفينة نوح ولوح سليمان.** أ. د. سعاد عبد الكريم محمد. مجلة (كلية الاسلامية الجامعة)، النجف، ع٢٠/ ج١، ٢٠١٣م، ص ٤٤٧-٤٦٥.

٤٢- **الإشكالات المثارة على عصمة الرسول محمد ﷺ في النص القرآني - قراءة بمنهج التحليل الدلالي-.** د. سيروان عبد الزهرة الجنابي. مجلة (حولية المنتدى)، النجف، ع١٨، ٢٠١٤م، ص ٥٧- ١٠٢.

٤٣- **أصناف النساء اللواتي وردَ لعنُهُنّ في الحديث النبويّ الشريف.** يونس محمد جاسم. مجلة (التراث العلمي العربي)، جامعة بغداد، ع١، ٢٠١٦م، ص ٤٠٣- ٤٢٤.

٤٤- **اعتماد سمة الرحمة من شخصية الرسول الأكرم ﷺ كمنهج تطبيقي في التربية على احترام حقوق الإنسان.** أ. د. محمد ناجي شاكر ابو غنيم، سهير عبد الكريم حبيب الرماحي. مجلة (كلية الفقه)، جامعة الكوفة، ع٢١، ٢٠١٥م، ص ٩١-١٠٤.

٤٥- **الإعجاز القرآني عند الإمام أبي القاسم الخوئي (معنا، حاجة النبوة إليه، القرآن الكريم دليل عليه).** د. هادي عبد علي هويدي. مجلة (الأصالة النجفية)، النجف، ع٣٧٦، ١٤٣٤هـ= ٢٠١٤م، ص ٣٦- ٣٩.

٤٦- **الاقتباس من الحديث النبوي الشريف في شعر ابن جابر الاندلسي.** د. أناهيد عبد الأمير الركابي. مجلة (كلية التربية الاساسية)، الجامعة المستنصرية، م١٨، ع٧٣، ٢٠١٢م، ص ٢٠٧-٢٢٠.

٤٧- **اقتران نعت النبي ﷺ بـ (يا أيها) في القرآن.** د. عبد الكريم عمر علي. مجلة (كلية الإمام الأعظم الجامعة)، ع١، ٢٠٠٥م، ص ٩١-١١٦.

٤٨- **الإقرار النبوي صيّغهُ وأنواعهُ ومراتبهُ في الحديث الشريف.** د. إبراهيم

طه حمودي. مجلة (ديالى للبحوث الانسانية)، جامعة ديالى، ع٣٣، ٢٠٠٩م، ص ٨١-١٠٩.

٤٩- **أقوال الإمام علي عليه السلام في غسل النبي صلى الله عليه وآله ودفنه قراءة تأويلية.** أ. د. حاكم حبيب الكريطي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٣٢/ ج٢، ص ٥٤١- ٥٧٣.

٥٠- **الالتفات في أحاديث الدعاء النبوي الشريف.** د. فالح حمد احمد، حيدر برزان سكران. مجلة (التربية والعلم)، جامعة الموصل، ع٤٦، ٢٠١٠م، ص ١١٥-١٢٩.

٥١- **ألعاب الصبيان في عصر الرسالة.** د. وليد مصطفى محمد صالح الجبوري. مجلة (التربية والعلم)، جامعة الموصل، م١٩، ع٤، ٢٠١٢م، ص ١٨- ٣٦.

٥٢- **الإلهيات والنبوة والقرآن في الفكر الإسماعيلي من خلال كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان المغربي ت٣٦٣هـ/٩٧٤م.** محمد مهدي علي الشُبَري، د. رضا هادي عباس. مجلة (جامعة كربلاء العلمية)، م١٣، ع١، ٢٠١٥م، ص ١- ١٢.

٥٣- **أماكن ظهور الدجال ويأجوج ومأجوج في الحديث النبوي.** ماجد عدنان محمد. مجلة (ابحاث كلية التربية الاساسية)، جامعة الموصل، م٨، ع١ ٢٠٠٨م، ص ٧٤-٩١.

٥٤- **الامام أمير المؤمنين عليه السلام في المدة بين الهجرة ووفاة النبي صلى الله عليه وآله.** محمد ياسين أحمد طه العبيدي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٣٢/ ج٣، ٢٠١٥م، ص ٣٩٩- ٤٤٦.

٥٥- **الإمام علي عليه السلام في ميزان التفسير آية إكمال الدين نموذجا.** د. حيدر كريم كاظم الجمّالي، صادق فوزي دباس. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)،

النجف، ع٣٢/ ج٥، ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م، ص ٧٣- ١٠٣.

٥٦- **الإمام بين القرآن والرسول.** أبو أحمد المالكي. مجلة (المنهج)، النجف، ع٢٥، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م، ص ١٠٧- ١٣٦.

٥٧- **الامامة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.** مهدي عابدين. مجلة (ينابيع)، النجف، ع١٣، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، ص ٣٤- ٤٥.

٥٨- **الإنزياح الوظيفي وملامحه في الحديث النبوي الشريف (رؤية جديدة في الدراسة والتحقيق).** د. فالح حمد احمد. مجلة ابحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، جامعة البصرة، م٣٨، ع٣، ٢٠١٣م، ص ٥١- ٧٨.

٥٩- **الاهتمام بالشباب وأهمية دورهم في بناء الأمة، ونهضتها (نماذج منتخبة من السنة النبوية).** د. عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق. مجلة (الجامعة العراقية)، ع٢٢، ٢٠٠٩م.

٦٠- **البدايات الأولى لتفسير القرآن الكريم التفسير في عصر الرسول ﷺ.** د. سيروان عبد الزهرة الجنابي. مجلة (ينابيع)، النجف، ع٥٩، ١٤٣٥ه، ص ١٠- ١٤.

٦١- **البسة الرسول محمد ﷺ.** د. عبد الرزاق الانباري. مجلة (التراث الشعبي)، بغداد، ع٢، س١٢، ١٩٨١م، ص ٥٧- ٧٠.

٦٢- **البعد الإنساني لشخصية الرسول الأعظم في شعر حسان بن ثابت.** د. عقيل جاسم دهش. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، جامعة الكوفة، ع٣٠، ٢٠١٣م، ص ٣١- ٤٨.

٦٣- **بعض صور دعوة المخطئين في ضوء السنة النبوية.** ماجد عدنان محمد. مجلة (ابحاث كلية التربية الاساسية)، جامعة الموصل، م٨، ع٣ ٢٠٠٨م، ص١٧٠-١٨٧.

٦٤- **بلاغة التشبيه في الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري.** أ. د. فائز طه عمر. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، م٢٠، ع١، ٢٠١٢م، ص ٤٩-٦٨.

٦٥- **بناء اشعار المديح النبوي في ديوان حسان بن ثابت.** د. ليلى محمد ناظم الحيالي. مجلة (آداب المستنصرية)، الجامعة المستنصرية، ع٤٩، ٢٠٠٨م، ص ١-١٨.

٦٦- **البنية الصوتية في الأحاديث النبوية الشريفة في المرأة.** د. زينة غني عبد الحسين الخفاجي. مجلة (كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية)، جامعة بابل، ع٢٣، ٢٠١٥م، ص ٥٠٤-٥١٠.

٦٧- **بيئة النبي قبل الإسلام.** د. جواد كاظم النصر الله، د. انتصار عدنان العواد. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٢٣، ٢٠١٣م، ص ٢٣٣-٢٩٣.

٦٨- **التأسيس لمنهج إقصاء ذكر علي (ع) قبل عصر تدوين السيرة النبوية وأثره في الفكر الإسلامي.** السيد نبيل قدوري حسن الحسني. مجلة (المبين)، كربلاء، ع٢، ٢٠١٦م، ص ٢٣- ٥٤.

٦٩- **تأويل الصفات الخبرية عند الشريف الرضي دراسة في مجازاته القرآنية والنبوية.** د. ستار جبر الاعرجي. مجلة (آداب الكوفة)، جامعة الكوفة، ع٢١، ص ١٣٩- ١٨٤.

٧٠- **تأويل اللون في القران الكريم والحديث النبوي الشريف.** أ. د. عياض عبد الرحمن أمين. مجلة (الاكاديمي)، جامعة بغداد، ع٥٧، ٢٠١١م، ص ٧٥-٩٠.

٧١- **التبرك بالنبي محمد ﷺ وبآثاره الشريفة.** د. عادل إسماعيل خليل. مجلة (آداب البصرة)، جامعة البصرة، ع٧٠، ٢٠١٤م، ص ٢١٥- ٢٧٦.

٧٢- **التبصير بآية التطهير.** المحامي توفيق الفكيكي. مجلة (دراسات إسلامية)، النجف، ع٣، ١٣٨٥ه، ص ٧- ٢٣.

٧٣- **التحركات العسكرية في غزوة أحد.** د. خالد هاشم محمد العبدلي. مجلة (مداد الآداب)، الجامعة العراقية، ع٩، ٢٠١٤م، ص ٣٦١-٣٩٦.

٧٤- **التخطيط العسكري في ضوء غزوتي (بدر وأُحد).** عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي. مجلة (كلية العلوم الاسلامية)، جامعة بغداد، ع٢٥، ٢٠١٠م، ص ٣٨١-٤٢٨.

٧٥- **التخييل والتجسيم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دراسة موضوعية.** د. مقداد خزعل أحمد. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م١١، ع٤٣، ٢٠١٥م، ص ٢٨١- ٣١١.

٧٦- **الترابط الدلالي في الخطابة النبوية.** د. يسرى خلف حسين. مجلة (الآداب)، جامعة بغداد، ع١١٤، ٢٠١٥م، ص ٩٩-١١٤.

٧٧- **تربية الأولاد من خلال اللعب والرياضة والترويح في السنة النبوية.** د. الآء عبد الله حسين. مجلة (الثقافة الرياضية)، جامعة تكريت، م٣، ع٢، ٢٠١١م، ص ١٥٣-١٨٥.

٧٨- **ترك الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ظاهرة اندلسية.** د. هشام فالح حامد. مجلة (مداد الآداب)، الجامعة العراقية- بغداد، ع١٠، ٢٠١٥م، ص ٩٩-١٣٨.

٧٩- **تزكية النفوس أساس بعثة الرسول الاعظم ﷺ.** د. هاشم عبد ياسين المشهداني. مجلة (الجامعة العراقية)، بغداد، ع٢٧/ ١، ٢٠١١م، ص ٨٩-١٠٤.

٨٠- **التسامح عند الرسول الكريم محمد ﷺ.** د. بسمان نوري الكوان. مجلة (آداب الفراهيدي)، جامعة تكريت، ع١٠، ٢٠١٢م، ص ٢٢٦- ٢٤٧.

٨١- **تطور التكتيك العسكري عند العرب قبل الاسلام وعهد الرسول.** جواد مطر الحمد. مجلة (الاستاذ)، جامعة بغداد، ع ٤٥ ، ٢٠٠٢ .ص٤١٩-٤٢٧.

٨٢- **تعامل النبي مع النساء.** ساجدة محمد زكي. مجلة (الجامعة الإسلامية)، الجامعة العراقية- بغداد، ع٢١/ ١، ٢٠٠٨م، ص ١٧٧-٢٣٤.

٨٣- **التعايش في المنظور الإسلامي(صلح الحديبية نموذجا).** د. عبد الستار جاسم محمد الحياني. مجلة (أبحاث كلية التربية الاساسية)، جامعة الموصل، م٨، ع٣، ٢٠٠٩م، ص ٣٤١-٣٥٦.

٨٤- **التعزية والمواساة في العصر النبوي.** محمد علي حسين. مجلة (الأستاذ)، جامعة بغداد، ع ٢٠٠، ٢٠١٢م، ص ١١٢٦-١١٣٧.

٨٥- **التعليم في عهد الرسول والخلفاء الراشدين.** د. عبد الله الفياض. مجلة (الاستاذ)، جامعة بغداد، م١٢، ١٩٦٣- ١٩٦٤م، ص١٠٦-١٢٢.

٨٦- **تفسير الرسول ﷺ للنص القرآني بين مقتضى الوجوب وضرورة الواقع.** د. سيروان عبد الزهرة الجنابي. مجلة (ينابيع)، النجف، ع٢٩- ٣٠، ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، ص ٢٠- ٢٥. ونشر في مجلة (صدى القرآن)، كربلاء، ع٧، ص ٣٩- ٥٢.

٨٧- **تفصيل مجمل النص القرآني بالسنة النبوية.** د. سيروان عبد الزهرة الجنابي. مجلة (مآب)، النجف، ع٣، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٧م، ص ٨٩- ٩٦.

٨٨- **تنبيه الألباب لإعجاز حديث الذباب ودحض شبهات كل مفترٍ وكذَّاب.** د. مازن مزهر إبراهيم. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الاسلامية)، ع١٨، ١٤٣٤هـ، ١- ٩٦.

٨٩- **تنزيه الرسول محمد ﷺ عن المطاعن دراسة في الوحي الإلهي والشبهات**

المثارة حوله. د. خولة مهدي شاكر الجراح. مجلة (دراسات اسلامية معاصرة)، جامعة كربلاء، ع١٠، ٢٠١٤م، ص ٧٨-١٠٥.

٩٠- **تنظيمات الرسول ﷺ الادارية في المدينة المنورة.** د. صباح كريم رياح الفتلاوي. مجلة (كلية الفقه)، جامعة الكوفة، ع٢، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، ص ٢٢٣- ٢٤٧.

٩١- **تنظيمات الرسول ﷺ في المدينـة المنورة.** د. محمد عمر أحمد الشاهين. مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل، ع٥٢، ٢٠٠٨م، ص ١٧٧-١٩١.

٩٢- **التواصل الحضاري في الحديث النبوي.** يونس محمد جاسم حميد. مجلة (التراث العلمي العربي)، جامعة بغداد، ع١، ٢٠١٥م، ص ٣٣٣-٣٥٦.

٩٣- **التوجيه النحوي واثره في تحديد دلالة الحديث النبوي الشريف (دراسة في الأربعين حديثا النووية).** د. عبد الجبار فتحي زيدان، يونس عبد الله محمد. مجلة (مجلة دراسات تربوية)، وزارة التربية- بغداد، ع١٩، ٢٠١٢م، ص ١٥٥-١٧٦.

٩٤- **التوسل إلى الله عز وجل بجاه النبي ﷺ وآله وصحبه وعامة المؤمنين.** د. عابد براك محمود خلف الأنصاري. مجلة (الدراسات التاريخية والحضارية)، جامعة تكريت، ع٢، ٢٠٠٩م، ص ٩٨-١١٨.

٩٥- **جعفر بن ابي طالب الصحابي الأمير المحدِّث ودوره في هجرة الحبشة وجيش الأمراء (ت٨هـ).** د. قحطان حمدي محمد. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م٦، ع١٩، ٢٠١٠م، ص ١٠٩- ١٢٨.

٩٦- **جماليات وصف الجنة والنار في الحديث النبوي الشريف -دراسة أسلوبية موازنة.** د. نبهان حسون السعدون، د. يوسف سليمان الطحان. مجلة (كلية العلوم الاسلامية)، جامعة الموصل، م٧، ع١٣، ٢٠١٣م، ص ١٠٧-١٤٠.

٩٧- **جمالية ذكر اسم الرسول محمد ﷺ في القرآن الكريم.** منير مصطفى عبد الكريم، صباح محمد حسين. مجلة (ديالى للبحوث الانسانية)، جامعة ديالى، ع٦١، ٢٠١٤م، ص ٤٢-٧٦.

٩٨- **جمع القرآن الكريم من قبل النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام من وجهة نظر المستشرقين وأهل السنة.** د. عيسى متقي زاده / باب الله محمدي نبي كندي، تعريب حسن علي مطر. مجلة (دراسات استشراقية)، ع٢، ١٤٣٦= ٢٠١٤م، ص ٧- ٢٢.

٩٩- **جهود الباحثين المُحْدَثين في دراسة الحديث النبوي الشريف الدراسات ذوات المنحى الدلالي أنموذجاً.** د. رميض مطر حمد الدليمي، عبد الكريم محمد خلف الجنابي. مجلة (جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)، م٤، ع١٧، ٢٠١٣م، ص ٥٤٦-٥٩٥.

١٠٠- **جهود الصحابة وأزواج النبي في حفظ وجمع المصحف الشريف.** احمد فاضل محمود السيفي السامرائي. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م١١، ع٤٠، ٢٠١٥م، ص ٣٥٤-٣٧٣.

١٠١- **الجوانب الاقتصادي في كتاب مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير.** د. خليف عبود الطائي. مجلة (مداد الآداب)، الجامعة العراقية، ع٥، ٢٠١٣م، ص ٤١٧- ٤٧٩.

١٠٢- **الجوانب الاقتصادية في الأحاديث النبوية الشريفة في موطأ الأمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ/ ٨٠٢ م).** د. عثمان عبد العزيز صالح، د. عبد الباسط عبد الرزاق حسين. مجلة (جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية)، ع٤، ٢٠٠٩م، ص ٢٥٠-٢٥٧.

١٠٣- **الحافظ عمر بن شبة وجهوده في الحديث النبوي من خلال جمع مروياته و**

أقواله في الجرح والتعديل. د. قاسم طه محمد السامرائي. مجلة (كلية الإمام الأعظم الجامعة)، بغداد، ع١٩٦، ٢٠١٤م، ص ١١-٦٦.

١٠٤- **حجية السنة الشريفة بين أهل السنة والشيعة.** السيد محمد رضا الحسيني الجلالي. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع١، ٢٠١٤م، ص ١٣٠- ١٧١.

١٠٥- **حديث الجساسة دراسة موضوعية.** د. سعد محمود حسين. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الاسلامية)، ع١، ٢٠٠٩م، ٧٣- ١٠٢.

١٠٦- **حديث الرسول ﷺ: (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) سنده وروايته ورأي العلماء فيه – دلالته.** د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، جامعة الكوفة، ع ١٨، ص ١٥٧-١٧٤.

١٠٧- **حديث الغدير بين أدلة المثبتين وأوهام المبطلين.** السيد هاشم الميلاني. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع٥، ٢٠١٤م، ص ١٢١- ٢١٢/ ع٨، ص ٧- ٨٠/ ع٩، ص ٢٦٩/ ع١٠، ص ٩.

١٠٨- **حديث المعرفة قراءة اسلوبية.** أ. د. رحمن غركان. مجلة (العميد)، العتبة العباسية، العدد الخاص (٢)، ٢٠١٣م، ص ١٢٣- ١٤٤.

١٠٩- **الحديث النبوي من المصادر الاساسية لتفسير القران الكريم.** د. خالد شاكر عواد عليوي الكبيسي. مجلة (كلية الإمام الأعظم الجامعة)، بغداد، ع٦، ٢٠٠٨م، ص ٨- ٩٢.

١١٠- **حديث النبي ﷺ في هدنة الإمام الحسن أصحيح أم موضوع.** أ. د. علي صالح رسن المحمداوي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٣٩/ ج١، ص ٣١٧- ٣٧٢.

١١١- **الحس الأمني عند الرسول محمد ﷺ.** د. خالد محمود عبد الله. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، م١٨، ع٥، ٢٠١١م، ص ٢٠-٥٠.

١١٢- **حضور الحديث النبوي الشريف في كلام الإمام الحسن الحسن المجتبى عليه السلام.** د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٣٩/ ج٢، ص ١٢٣- ١٣٨.

١١٣- **الحقيقة المحمدية عند العرفاء بين النظرية والتأويل.** أ. د. باسم باقر جريو، رحمة كمال عزيز الموسوي، مجلة (كلية الفقه)، النجف، ع٢٠، ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م، ص ٤٧- ٧٢.

١١٤- **الحوار النبوي مع اليهود (الوسائل والأسباب والأساليب).** د. فراس محمد إبراهيم. مجلة (الجامعة العراقية)، بغداد، ع٢٦/ ٢، ٢٠١١م، ص ٢٢١-٢٥٨.

١١٥- **خادمات النبي صلى الله عليه وآله.** محمد علي حسين، مها عبد الرحمن حسين. مجلة (الفتح)، جامعة ديالى، ٤١، ٢٠٠٩م، ص ٣١٣-٣٢٢.

١١٦- **خصائص الرحمة عند النبي محمد صلى الله عليه وآله.** د. عادل إسماعيل خليل. مجلة (آداب البصرة)، جامعة البصرة، ع٦٨، ٢٠١٤م، ص ١٥٧-١٩٨.

١١٧- **خصوصيات النبي ودلالتها في التشريع.** د. عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي. مجلة (الجامعة الإسلامية)، الجامعة العراقية، ع٢٥/ ١، ٢٠١٠م، ص ١٥٩-١٨٨.

١١٨- **الخطاب التوجيهي في الحديث النبوي الشريف في ضوء اللسانيات التداولية.** حسين علي حسين حسن. مجلة (الآداب)، جامعة بغداد، ع١١٠، ٢٠١٤م، ص ١٣١-١٦٧.

١١٩- **خطاب الرسول محمد في سورة الكهف.** د. عمار عبد الكريم عبد المجيد. مجلة (الجامعة الإسلامية)، الجامعة العراقية، ع٢١/ ١، ٢٠٠٨م، ص ١- ٤٠.

١٢٠- **الخطاب النبوي و فاعلية التكرار البياني.** د. محمد الأمين خلادي. مجلة (مركز دراسات الكوفة)، جامعة الكوفة، ع١٧، ٢٠١٠م، ص ٣٣- ٥٢.

١٢١- **خطرات في مولد الرسول الكريم.** شاكر الغرباوي. مجلة (الايمان)، النجف، م١/ ع٩- ١٠/ ص ٨٨٠- ٨٨٢.

١٢٢- **خلافة محمد ﷺ بحث حول الخلافة في وقت مبكر.** تأليف: ولفرد مادلونج. عرض ونقد: السيد هاشم الميلاني. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع١، ٢٠١٤م، ص ٢١٥- ٢٧٢/ ع٢، ص ٢٢٥- ٢٩٦/ ع٦، ص ٢٢٥- ٢٤٨.

١٢٣- **دراسة تاريخية فلكية في تحقيق الكسوف الشمسي في وقت وفاة إبراهيم بن النبي محمد ﷺ.** اسماعيل عبدالله اخلاطي، سامي حمود الحاج جاسم، سامي سلمان جياد. مجلة (كلية التربية)، الجامعة المستنصرية، ع٣، ٢٠٠٨م، ص ٥٧٦-٥٩٤.

١٢٤- **دراسة تحليلية في أبرز المرتدين عن الدين الإسلامي في عهد الرسول محمد ﷺ.** د. رحيم حلو محمد البهادلي. مجلة (آداب البصرة)، جامعة البصرة، ع٧٢، ٢٠١٥م، ص ١٢٧- ١٦٨.

١٢٥- **دراسة تحليلية لبعض آراء المستشرقين عن السيرة النبوية المطهرة.** أ. د. فاطمة زبار عنيزان، أ. د. خديجة زبار عنيزان. مجلة (العميد)، العتبة العباسية، العدد الخاص (٢)، ٢٠١٣م، ص ١٤٥- ١٦٩.

١٢٦- **دراسة في طرائق تدريس السيرة النبوية الشريفة والشخصيات الاسلامية.** احسان عمر محمد سعيد احمد الحديثي. مجلة (الأستاذ)، جامعة بغداد، ملحق العدد ٤٨، ٢٠٠٤م، ص٣٠٥-٣٣٥.

١٢٧- **دراسة لآراء المستشرق تيودور نولدكه في نبوة الرسول محمد.** مشتاق بشير الغزالي. مجلة (كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية)، جامعة الكوفة، ع١٣، ٢٠١٣م، ص ٢٩- ٤٠.

١٢٨- **دعوى المشركين افتراء الرسول محمد ﷺ القرآن ودحضها في ضوء سورة**

الأحقاف. د. أحمد آلآبالق. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، ع٣٢، ٢٠١٣م، ٢٢٣- ٢٣٨.

١٢٩- **دفع تهمة الضلالة عن الرسول ﷺ قراءة تحليلية في سورة الضحى.** د. سيروان عبد الزهرة الجنابي. مجلة (ينابيع)، النجف، ع٤١، ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م، ص ١٤- ٢٠.

١٣٠- **دلالات اللون في القرآن والحديث النبوي الشريف.** د. عياض عبد الرحمن الدوري. مجلة (المجمع العلمي العراقي)، بغداد، م٥٠، ج١، ٢٠٠٣م.

١٣١- **دلالات نعوت الرسول محمد الصريحة في القرآن الكريم.** أ. د. فاخر هاشم سعد الياسري، مجيد بدر ناصر. مجلة (آداب ذي قار)، جامعة ذي قار، م٢، ع٦، ٢٠١٢م، ص١- ٢٥.

١٣٢- **الدلالات النفسية في أسلوب الالتفات في الحديث النبوي الشريف.** د. هناء محمود شهاب، سعد عبد الرحيم احمد. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م٦، ع٢١، ٢٠١٠م، ص ٥٨-٩١.

١٣٣- **الدلالة السياقية لغريب الحديث النبوي الشريف في شعر العرب.** د. زين الدين بن موسى. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م١١، ع٤٣، ٢٠١٥م، ص ٣١-٥٦.

١٣٤- **دوافع الإساءة إلى النبي محمد ﷺ دراسة تحليلية في مجموعة من الدوافع الكامنة وراء الإساءة إلى نبي الإسلام محمد ﷺ.** د. منى سلطان عطوان. مجلة (البحوث والدراسات الاسلامية)، الوقف السني- بغداد، ع٣٥، ٢٠١٤م، ص ٢٩٧- ٣٢٤.

١٣٥- **دور الإعلام في عهد النبوة.** مربد صالح ضامن. مجلة (آداب الفراهيدي)، جامعة تكريت، ع٤، ٢٠١٠م، ص ٥٦٤- ٥٨٢.

١٣٦- **دور الرسول ﷺ في مجال تنظيم الإدارة العامة وتطبيق مبدأ الشورى في إدارة الدولة الإسلامية.** رباب خليل إبراهيم. مجلة (كلية التراث الجامعة)، ع١٧، ٢٠١٥م، ص ٢٥٢- ٢٧١.

١٣٧- **دولة الرسول في ضوء كتاب ابن الأثير (دراسة تحليلية).** إيمان كاظم مزعل العبودي. مجلة (كلية الآداب)، جامعة بغداد، ع٩٣/ ج١، ٢٠١٠م، ص٢٩٢- ٣٢٢.

١٣٨- **الدولة في عهد الرسول ﷺ (كتاب صالح أحمد العلي).** عرض: أ. د. أحمد مطلوب. مجلة (المجمع العلمي العراقي)، م٣٩، ج٣، ١٩٨٨م، ص ٣١٠- ٣١٥.

١٣٩- **ذكرى المولد النبوي (أولسنا مسلمين).** عبد الحسين الراضي. مجلة (الدليل)، النجف، م١، ٦، ٣٥٠- ٣٥١.

١٤٠- **ذكرى ميلاد الرسول الاعظم.** الشيخ عبد الهادي الاسدي. مجلة (الدليل)، النجف، م١، ٦، ٣٠٥- ٣٠٧.

١٤١- **الراوي والمروي له في الحديث النبوي - دراسة بنيوية -.** د. سرحان جفات سلمان، عبد المحسن جاسم محمد. مجلة (القادسية في الآداب والعلوم التربوية)، جامعة القادسية، م١٤، ع١-٢، ٢٠١٤م، ص ٣١- ٦٠.

١٤٢- **رؤية اقتصادية لأول الحديث من الرسول ﷺ بالإسلام.** د. اسامة عبد المجيد العاني. مجلة (دراسات إسلامية)، بغداد، س١، ع٢، ٢٠٠١م، ص ٤٤- ٥٧.؟؟

١٤٣- **رؤيتان في دراسة التاريخ دراسة في كتاب (حياة محمد) لمحمد حسين هيكل (نموذجاً).** عبد الرحيم أحمد الحصيني. مجلة (آداب ذي قار)، جامعة ذي قار، م٥، ع٢، ٢٠٠٩م، ٩٧- ١١٠.

١٤٤- **الرحمة من سجايا الشخصية القيادية لنبينا الكريم محمد ﷺ - دراسة تحليلية.** زينب علي عبد. مجلة (كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية)، جامعة بابل، ع٢١، ٢٠١٥م، ص ٢٨٦-٢٩٧.

١٤٥- **رد الشبهات عن بنات الرسول ﷺ.** جاسم محمد هذال. مجلة (التراث العلمي العربي)، جامعة بغداد، ع١، ٢٠١٣م، ص ٣٣٧- ٣٦٤.

١٤٦- **رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء.** د. محمد عمر الشاهين. مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل، ع٥٤، ٢٠٠٩م.

١٤٧- **الرسول ﷺ وآل بيته الكرام في ديوان السيد صادق الفحام.** حسن عبد عودة الخاقاني. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، جامعة الكوفة، ع٢١، ص ٣٥٧-٣٨٠.

١٤٨- **الرسول ﷺ وتنمية الإبداع من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.** محمد علي صالح. مجلة (كلية العلوم الاسلامية)، جامعة الموصل، م٨، ع١٥/ ٢، ٢٠١٤م، ص ٥٦٤-٥٩٤.

١٤٩- **الرسول الكريم ﷺ في كتابات المستشرقين (الاستشراق البريطاني أنموذجاً).** مجلة (دراسات استشراقية)، العتبة العباسية، ع٥، ٢٠١٥م، ص ٤٣- ٩٠.

١٥٠- **الرسول الكريم محمد ص رمزًا وقناعًا في الشعر العراقي المعاصر.** أ. د. عبد الكريم راضي جعفر، وميض محمد حسين. مجلة (كلية التربية الاساسية)، الجامعة المستنصرية، م٢٠، ع٨٢، ٢٠١٤م، ص ٤٧-٦٤.

١٥١- **الرسول النذير دراسة تحليلية للآية (٤٦) من سورة سبأ... قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.** كرم وليد عبد. مجلة

(التربية والعلم)، جامعة الموصل، م١٤، ع٢٤، ٢٠٠٧م، ص ٢٨-٤٦.

١٥٢- **الرسول بين الملك والنبوة وتأييد الوحي (نظرات قرآنية).** د. علي عباس عليوي الأعرجي. مجلة (مآب)، النجف، ع٢، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٧م، ص ١١٧- ١٣٠.

١٥٣- **الرسول محمد ﷺ في شعر صدر الإسلام.** أحمد شاكر غضيب مروح. مجلة (الاستاذ)، جامعة بغداد، ع١٥٦، ج١، ١٩٩٩م، ص٥٨-٧٨.

١٥٤- **الرشوة (نظرة في الكتاب والحديث).** الشيخ باسم العابدي. مجلة (مآب)، ع١٠، ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، ص ١٣١- ١٥٠.

١٥٥- **الروايات التفسيرية عند الإمام الرضا دراسة تحليلية النبوة وعصمة الأنبياء انموذجا.** عبد الحسين راشد معارج الغليمي. مجلة (العميد)، كربلاء، ع٧، ١٤٣٥هـ= ٢٠١٣م، ص ٩٩- ١٧٠.

١٥٦- **الروايات الموضوعة في موقف الرسول من الغناء في الصحاح الستة.** د. أياد عبد الحسين صيهود الخفاجي، سهاد محمد باقر جواد الحلفي. مجلة (الباحث)، جامعة كربلاء، م٥، ع١، ٢٠١٣م، ص ١٥٩-١٨٢.

١٥٧- **زوجات النبي في السيرة النبوية لابن هشام.** عبد الرزاق قاسم الصفار. مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل، ع١٣، ١٩٨١م، ص ٥٤٥- ٥٨١.؟؟

١٥٨- **ستراتيجية اختيار المكان وأثرها في حروب رسول الله ﷺ.** محمد عبد مرزوك. مجلة (ديالى للبحوث الانسانية)، جامعة ديالى، ع٣٣، ٢٠٠٩م، ص ٢٦٣-٣٨٤.

١٥٩- **سمات سفراء النبي ﷺ.** د. محمود شيت خطاب. مجلة (المجمع العلمي العراقي)، م٣٦/ ج٣، ١٩٨٥م، ص ٣- ٦٠.

١٦٠- **السنة النبوية في رؤى أمير المؤمنين عليه السلام نهج البلاغة مصدرًا.** د. جواد

كاظم النصرالله، د. انتصار عدنان العواد. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٢١، ٢٠١٣م، ص ٨٥- ١٨٧.

١٦١- **السنة النبوية وأثرها في اختلاف الفقهاء.** ليلى حسن محمد الزوبعي. مجلة (الاستاذ)، جامعة بغداد، ع١٥٦، ج١، ١٩٩٩م، ص١-٥٧.

١٦٢- **السنة النبوية وبعض معاول الخصوم.** د. شامل عبد العزيز رشيد. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م٥، ع١٦، ٢٠٠٩م، ص ١١١- ١٣١.

١٦٣- **سنة النبي الاعظم ﷺ من وجهة نظر المستشرقين.** د. مجيد حيدري فر، عبد الله غلامي، محمد علي حجتي. مجلة (دراسات استشراقية)، العتبة العباسية، ع٤، ٢٠١٥م، ص ٦٩- ٩٤.

١٦٤- **السوق في الإسلام دراسة تاريخية في ضوء الحديث النبوي الشريف.** د. ساجدة محمد زكي محمود. مجلة (الآداب)، جامعة بغداد، ع١١٠، ٢٠١٤م، ص ٣٢١- ٣٥٨.

١٦٥- **سياسة الطعن في النبي وآله (الطعن في إيمان أبي طالب انموذجًا).** ساجد صباح ميس، مشاري علاوي. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع٥، ٢٠١٥م، ص ١٠٥- ١٣٠.

١٦٦- **سياسة النبي محمد ﷺ الحكيمة في معالجة أحداث غزوة بني المصطلق.** ابتسام رسول حسين. مجلة (التراث العلمي العربي)، جامعة بغداد، ع٣، ٢٠١٠م، ١٢-١٨.

١٦٧- **سيبويه أول مَنْ جرّأَ النّحْويّينَ على العُزوف عن الاحْتِجاج بالحديث النّبويّ الشّريف.** أ. د. سعدون أحمد علي. مجلة (العلوم الإنسانية)، جامعة بابل، ع١١، ٢٠١٢م، ص ١- ٨. ونشر في مجلة العميد – العتبة العباسية، ع٥، ٢٠١٣م، ص ٣٦١- ٣٨٧.

١٦٨- **سيرة المصطفى سيرة النبي ﷺ وصفاته من القرآن الكريم.** إعداد: باسم قاسم الدولة. مجلة (ينابيع)، ع٦٥، ذو القعدة- ذو الحجة ١٤٣٦هـ= ايلول- تشرين الأول ٢٠١٥م، ص ٧٨- ٨٢.

١٦٩- **السيرة النبوية في كتاب "الإسلام عقائد ونظم" (دراسة في الرؤية والمنهج).** د. محمد العمارتي. مجلة (دراسات استشراقية)، العتبة العباسية، ع٨، ٢٠١٦م، ص ٦٣- ٩٠.

١٧٠- **السيرة النبوية لابن هشام (دراسة تاريخية).** عباس عبيد داود. مجلة (كلية الاسلامية الجامعة)، النجف الاشرف، ع١١٦، ٢٠١١م، ص ٢٢٧-٢٤٥.

١٧١- **شبهات المستشرق الألماني رودي باريت حول السنة النبوية من خلال كتابه (محمد والقرآن).** إعداد: د. محمد خلف عبد الفهداوي. مجلة (جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)، م٤، ١٣، ٢٠١٢م، ص ٢٥٤٥-٢٥٦٨.

١٧٢- **شخصية ابن صياد في الحديث النبوي الشريف - دراسة تحليلية -.** د. سعد محمود حسين الزبيدي. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، م١٧، ع٦، ٢٠١٠م، ٨٥- ١١٤.

١٧٣- **الشخصية المحمدية في الخطاب الاستشراقي البريطاني حتى** نهاية القرن ١٨. إعداد: حيدر مجيد حسين العليلي. مجلة (دراسات استشراقية)، العتبة العباسية، ع٣، ٢٠١٥م، ص ٣٣- ٦٨.

١٧٤- **شذرات من أوصاف الرسول الأكرم محمد ﷺ في القرآن الكريم.** مهدي محمد جواد. مجلة (كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية)، جامعة بابل، ع١٧، ٢٠١٤م، ص ٢٣٥- ٢٥٠.

١٧٥- **الشوق في ديوان الوسائل المُتَقَبَّلة في مدح النبي ﷺ لأبي زيد الفازازي الأندلسي (ت٦٢٧هـ) مع تخميسه لأبي بكر محمد بن مُهيب المغربي**

(ت٦٤٥هـ) – دراسة تحليلية. د. نزار شكور شاكر. مجلة (جامعة كركوك للدراسات الانسانية)، كركوك، م٨، ع٣، ٢٠١٣م، ص ١-٤١.

١٧٦- **الصحابة الذين غير الرسول ﷺ أسماءهم.** د. عبد المجيد ناصر محمود الخطيب. مجلة (كلية الآداب)، جامعة بغداد، ع٩٣/ ج٢، ٢٠١٠م، ص٩٤-١٧٤.

١٧٧- **الصحابـية ام سلمة (رضي الله عنها) وأثرها في دراسة السنة النبوية.** فاضل عباس مشعل. مجلة (جامعة كربلاء)، كربلاء، م١١، ع٢، ٢٠١٣م، ص ٩١-١٠٥.

١٧٨- **صفات الأنبياء أولي العزم في القرآن الكريم والعهدين.** د حكمت عبيد حسين الخفاجي. مجلة (كلية الفقه)، النجف، ع٧، ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م، ص ٧٥-٩٥.

١٧٩- **صناعة الصورة الذهنية في وسائل الإعلام- صورة الرسول محمد ﷺ في الإعلام الأمريكي.** د. طارق علي حمود العيثاوي. مجلة (مداد الآداب)، الجامعة العراقية، ع١٠، ٢٠١٥م، ص ٧٤٩-٨٠٠.

١٨٠- **صور من افتراءات المستشرقين حول الرسول محمد ﷺ وبيان بطلانها.** أ. د. بهجة كامل عبد اللطيف. مجلة (كلية العلوم الاسلامية)، جامعة بغداد، ع٢١، ٢٠٠٩م، ص ٧٠٥-٧٦٨.

١٨١- **الصورة الفنية في أمثال الأحاديث النبوية.** د. عهود عبد الواحد عبد الصاحب العكيلي. مجلة (الأستاذ)، جامعة بغداد، ع١٥٦، ج١، ١٩٩٩م، ص١٣٢-١٧٢.

١٨٢- **صورة النفاق بلفظه الصريح في الحديث النبوي الشريف (دراسة موضوعية بلاغية).** عمار مكي محسن، د. فالح حمد أحمد. مجلة ابحاث البصرة (العلوم

الإنسانية)، جامعة البصرة، م٣٨، ع٤، ٢٠١٣م، ص ٣٩- ٥٦.

١٨٣- **ضمير الشأْن وعلاقته بمفسّره في الحديث النبوي الشريف، صحيح البخاري أُنموذجًا.** عبدالرسول سلمان إبراهيم الزيدي، غازي فيصل عزاوي. مجلة (ديالى للبحوث الانسانية)، جامعة ديالى، ع٦٢، ٢٠١٤م، ص ١- ٢٣.

١٨٤- **الطب في عهد الرسول.** عبد الكريم العزي. مجلة (احياء التراث العربي الإسلامي)، ع٤، س٢، ١٩٧٨م، ص ٤٦- ٥١.

١٨٥- **طرائق تدريس الحديث النبوي الشريف.** د. حسام عبدالملك عبدالواحد العبدلي. مجلة (الأستاذ)، جامعة بغداد، ع٧٢، ٢٠٠٨م، ص ١٥٥- ٢١٢.

١٨٦- **طرق التعلم ومهارات التعليم عند الرسول محمد** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **دراسة تحليلية على وفق الاتجاهات المعاصرة.** د. عباس نوح سليمان الموسوي، د. نعمة عبد الصمد الاسدي. مجلة (العميد)، كربلاء، ع٣، ٢٠١٥ م، ص ٢٦٧-٣١٠.؟؟

١٨٧- **عالميّة الرسول** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **والرسالة بديل عن عولمة الحضارة الغربية.** د. حسن عبدالغني الأسدي. مجلة (العميد)، العتبة العباسية، العدد الخاص ٢، ٢٠١٣م، ص ١٧١- ٢٠٠.

١٨٨- **عبس وتولى في ضوء أسباب النزول.** السيد أسعد القاضي. مجلة (مآب)، النجف، ع١٢، ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، ص ٥٣- ٦٠.

١٨٩- **العسكرية الإسلامية: جيش النبي** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. د. محمود شيت خطاب. مجلة (المجمع العلمي العراقي)، م٣١/ ج٤، ١٩٨٠م، ص ٣- ٣٧.

١٩٠- **عصر الرسول** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **والخلفاء الراشدين :المدرسة الاولى في العمارة العربية الاسلامية.** صلاح حسين العبيدي. مجلة (الاستاذ)، جامعة بغداد، ع٥٤، ٢٠٠٢م، ص٥٣-٧٨.

١٩١- **عصمة الأنبياء وظاهر القرآن.** منذر كاظم آل هربيد. مجلة (مآب)، النجف، ع٦، ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٨م، ص ٢٧- ٣٧.

١٩٢- **العقوبات التعزيرية في عهد الرسول محمد ﷺ.** د خالد محمود عبدالله، سعد عيدان عبدالله، مجلة (جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، م١٩، ع٣، ص ٢٧٤- ٣٠٨.

١٩٣- **العلاء بن الحضرمي عامل الرسول ﷺ على البحرين.** د. نهال خليل الشرابي. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م٩، ٣٥، ٢٠١٣م، ص ٩١- ١١٤.

١٩٤- **العلاقات الإسلامية اليهودية في عهد الرسول ﷺ.** د. عماد الدين خليل. مجلة (المورد)، بغداد، م٣، ع٢، ١٩٧٤م، ص ٥٣- ٦٦.

١٩٥- **علاقات الأوس والخزرج في عهد الرسول محمد ﷺ.** بشار عبد الجبار شبيب، محمد علي حسين، مجلة (الفتح)، جامعة ديالى، ع٤٣، ٢٠٠٩م.

١٩٦- **العلاقات بين النبي محمد واليهود، تطورها ونتائجها.** عبد الجبار الالوسي. مجلة (الدليل)، النجف، م١، ٦، ٣٢١- ٣٢٦/ ٩، ٥٣١- ٥٣٥/ م٢، ١- ٢، ٦١- ٦٥/ ٨، ٤٧٥- ٤٨٢.

١٩٧- **العلاقات بين دولة المدينة وبلاد الشام في عصر الرسول.** د. غزوة شهاب أحمد، مهدي عبد الحميد. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م٩، ٣٤، ٢٠١٣م، ص ٢٥١- ٢٧٦.

١٩٨- **علاقة الرسول محمد ﷺ بالبيزنطيين منذ البعثة حتى سرية مؤتة (٨هـ/ ٦٢٩م).** د. علاء أبو الحسن إسماعيل العلاق. مجلة (كلية التربية للبنات)، جامعة بغداد، م١٧، ع١، ٢٠٠٦م، ص ٥٦- ٦٧.

١٩٩- **علاقة النبي محمدﷺ بالقبائل العربية في بلاد الشام وأثر ذلك على تراجع**

النفوذ البيزنطي. نزار فاضل حسين. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م٦، ع٢٠، ٢٠١٠م، ص ٢١١- ٢٢٠.

٢٠٠- **علم الكلام في القرآن الكريم والسنة الشريفة.** أ. د. الشيخ صاحب نصار. مجلة (ينابيع)، النجف، ع٥٢، ١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م، ص ١٠٦- ١٠٩.

٢٠١- **علم النبي والامام بالغيب من منظار المتكلمين والفلاسفة.** محمدحسن نادم؛ ترجمة: السيد هاشم مرتضى الميلاني. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع١٠، ٢٠١٦م، ص ٧٣- ٩٢.

٢٠٢- **العلم والتعليم عند صحابة وصحابيات الرسول ﷺ.** عجمي محمود خطاب الجنابي وفواز زحلف جزاع خليل الدليمي. مجلة (الاستاذ)، جامعة بغداد، ع١٤٢، ١٩٩٩م، ص٧-٢٣.

٢٠٣- **العيون وأثرها في غزوات الرسول محمد ﷺ.** ثائر نومان مسير. مجلة (ديالى للبحوث الانسانية)، جامعة ديالى، ع٥٥، ٢٠١٢م، ص ٤٧-٦٨.

٢٠٤- **الغدير الأول: صموئيل عليه السلام – طالوت عليه السلام الغدير الثاني: محمد ﷺ – علي عليه السلام (دراسة قرآنية مقارنة).** د. أمل سهيل عبد الحسيني. مجلة (دراسات اسلامية معاصرة)، جامعة كربلاء، ع١١، ٢٠١٤م، ص ١٢٩-١٥٧.

٢٠٥- **غدير خم في البحوث الغربية المدونة باللغة الانكليزية.** تدوين: محمد مقداد أميري؛ ترجمة: أسعد مندي الكعبي. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع٢، ٢٠١٤م، ص ٣٤١- ٤٠٦.

٢٠٦- **الغدير في السنة المتواترة (دراسة في كتاب الغدير للشيخ الأميني).** د. صادق حسن علي. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع٢، ٢٠١٤م، ص ٢٩٢- ٣٤٠.

٢٠٧- **غزوات الرسول محمد ﷺ غير القتالية (دراسة تأريخية).** أحمد مطر

خضير. مجلة (ديالى)، جامعة ديالى، ع٦٣، ٢٠١٤م، ص ٢٧- ٥٩.

٢٠٨- **الغزوات النبوية سنواتها الهجرية وشهورها القمرية.** د. عبد الوهاب محمد العدواني. مجلة (المورد)، بغداد، م٩، ع٤، ١٩٨٠م، ص ٥٢١- ٥٥٠.

٢٠٩- **فاطمة الزهراء عليها السلام .. في النص القرآني .. آية المباهلة أنموذجاً.** د. صالح جبار القرشي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٢٠/ ج٢، ١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م، ص ٦٢٣-٦٥٠.

٢١٠- **فترة الوحي (مقاربة سياقية قرآنية- سورة الضحى المباركة مثالًا).** د. محمد جعفر. مجلة (مآب)، النجف، ع٢، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٧م، ص ١٣١- ١٣٧.

٢١١- **الفعاليات الاقتصادية للمدينة المنورة حتى نهاية عهد الرسول محمد صلى الله عليه وآله والأثر اليهودي فيها.** باسل طه جاسم. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، م١٧، ع٨، ٢٠١٠م، ص ٤٢٨- ٤٧٥.

٢١٢- **فقه الحديث في قوله صلى الله عليه وآله " صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة مما سواه إلاّ المسجد الحرام".** رؤى علي رجب. مجلة (التراث العلمي العربي)، جامعة بغداد، ع١، ٢٠١٦م، ص ٣٥١- ٣٧٠.

٢١٣- **فقه حديث الغدير.** د. فلاح رزاق جاسم. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع٢، ٢٠١٤م، ص ٤٠٧- ٤٢٤.

٢١٤- **فلسفة التأريخ بين خط النبوة وحركة الأمم في ضوء النص القرآني قراءة تحليلية.** حسين كاظم الزاملي، مجلة (حولية المنتدى)، ع١٨، ص ١٠٣- ١٢٣.

٢١٥- **فهم نصوص السنة النبوية بين اتباع الهوى ومتابعة الهدى (زكريا أزون نموذجا).** د. جاسم محمد راشد. مجلة (الجامعة العراقية)، ع٢٨/ ١، ٢٠١٢م، ص ١٨١- ٢٠٦.

٢١٦- **قادة الرأي والفكر ودورهم في التأثير والتغيير والتعريف بقيم الرسالة المحمدية من خلال وسائل الإعلام الجديدة (شبكة الإنترنيت أنموذجا). طارق ثابت.** مجلة (العميد)، العتبة العباسية، العدد الخاص (٢)، ٢٠١٣م، ص٢٠١- ٢٢٥.

٢١٧- **القرآن والنبي محمد ﷺ في الشعر الروسي الكلاسيكي.** د. ناظم الديراوي. مجلة (ينابيع)، النجف، ع٤٦، ١٤٣٣ه، ص ٥٨- ٦٣.

٢١٨- **قصة الجساسة في الحديث النبوي((دراسة تحليلية)).** د. يحي حسين أحمد. مجلة (ابحاث كلية التربية الاساسية)، جامعة الموصل، م٩، ع٤، ص ١٥٤- ١٧٣.

٢١٩- **القواعد الذهبية للحفاظ على الأحاديث النبوية.** إعداد: د. خلدون نوري إسماعيل. مجلة (جامعة الانبار للعلوم الإسلامية)، م٥، ع٢١، ٢٠١٥م.

٢٢٠- **كان التامة في الحديث النبوي الشريف.** د. حكم عمر وهيب، د. حسين عبد إسماعيل. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، م١٥، ع٤، ٢٠٠٨م، ص ٥٨- ٧٦.

٢٢١- **الكُتّاب في العهد النبوي.** محمد علي حسين، رحيم فرحان صدام، مجلة (ديالى للبحوث الانسانية)، جامعة ديالى، ع٤٧، ٢٠١٠م، ص ٥٦٣- ٥٨٨.

٢٢٢- **لغة الحكمة وإقناع المخاطب في أسلوب الخطاب النبوي.** د. جنان محمد مهدي العقيدي. مجلة (العميد)، كربلاء، العدد الخاص (٢)، ٢٠١٣م، ص ٢٢٧- ٢٥٥.

٢٢٣- **مبدأ الشورى في سيرة الرسول سيدنا محمد ﷺ - الضوابط والأبعاد-.** فاطمة برماتي، د. إدريس بن خويا. مجلة (البحوث والدراسات الاسلامية)، الوقف السني، ع٤٠، ٢٠١٥م، ص ٢٣٩- ٢٦٤.

٢٢٤- **المثال الوظائفي في الحديث النبوي - دراسة بنيوية -.** أ. د. سرحان جفات سلمان، عبد المحسن جاسم محمد. مجلة (القادسية في الآداب والعلوم التربوية)، جامعة القادسية، م١٤، ع٣-٤، ٢٠١٤م، ٢٩- ٥٢.

٢٢٥- **مجيءُ المصدَرِ في موضع الحال في الحديث النبوي الشريف.** د. حكم عمر وهيب، د. حسين عبد إسماعيل. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، م١٦، ع٥، ٢٠٠٩م، ص ٦٩- ٨٤.

٢٢٦- **محاولات إقصاء الإمام علي عليه السلام عن فضائله نماذج من غزوات الرسول محمد صلى الله عليه وآله.** أ. د. عبدالحسين صيهود الخفاجي، د. سهاد محمد باقر. مجلة (المبين)، كربلاء، ع٢، ٢٠١٦م، ص ٥٧- ٨٨.

٢٢٧- **محاولات قتل واغتيال النبي محمد صلى الله عليه وآله.** محمد علي حسين العبادي. مجلة (ديالى)، جامعة ديالى، ع٢٣، ٢٠٠٩م.

٢٢٨- **محمد بن مسلمة سيرته ودوره في الإسلام في عصر النبوة.** حيدر خضير رشيد. مجلة (ديالى للبحوث الإنسانية)، جامعة ديالى، ع٤٧، ٢٠١٠م، ص ٦٥- ٨٣.

٢٢٩- **محنة الاساءة إلى النبي صلى الله عليه وآله.** إعداد: فاطمة عبد القادر العاني. مجلة (جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)، ٢٠١٢م.

٢٣٠- **مدارس عصر الرسالة والتنزيل.** ورقاء أكرم عباس. مجلة (الاستاذ)، جامعة بغداد، ع٢١١، ٢٠١٤م، ص ٣٤٥- ٣٧٢.

٢٣١- **المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها النبي صلى الله عليه وآله.** د. علي صالح المحمداوي. مجلة (دراسات اسلامية معاصرة)، جامعة كربلاء، ع٧، ٢٠١٢م، ص ١- ٣٠.؟؟؟

٢٣٢- المستشرق البريطاني (مونتجومري وات) وكتابه (محمد ومكة) دراسة

تحليلية نقدية. أ. د. حسن عيسى الحكيم. مجلة (دراسات استشراقية)، العتبة العباسية، ع٥، ٢٠١٥م، ص ١١- ٢٢.

٢٣٣- **المستشرقة الألمانية آنا ماري شيمل وكتابها (وأن محمداً رسول الله).** أ. د. حامد ناصر الظالمي. مجلة (دراسات استشراقية)، العتبة العباسية، ع٥، ٢٠١٥م، ص ٢٣- ٤٢.

٢٣٤- **المستشرقون والسيرة النبوية آراء ومواقف.** أ. د. فاطمة زبار عنيزان، أ. د. خديجة زبار عنيزان. مجلة (جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)، م٤، ١٣، ٢٠١٢م، ص ٢٢٤٩-٢٢٦٣.

٢٣٥- **مستويات التناص القرآني في خطبة الغدير لرسول الله محمد ﷺ.** ضرغام عدنان صالح الياسري. مجلة (كلية التربية)، جامعة واسط، ع٢١، ٢٠١٥م، ص ١- ٢٢.

٢٣٦- **المستويات الدلالية لمصطلح الاستشراف من خلال الحديث النبوي الشريف.** د. عبدالكريم علي المغاري. مجلة (كلية الإمام الأعظم الجامعة)، بغداد، ع١٩، ٢٠١٤م، ص ٢٦٧-٢٨٨.

٢٣٧- **مشاورات الرسول ﷺ في الأمور العسكرية.** أ. د. حمدان عبد المجيد الكبيسي. د. جواد مطر الموسوي. مجلة (المجمع العلمي العراقي)، م٥١/ ج١، ٢٠٠٤م، ص ١٦٥- ١٨٩.

٢٣٨- **المشترك اللفظي في الحديث النبوي الشريف: دراسة في صحيحي البخاري ومسلم.** د. نشأت علي محمود، د. محمد هلال برجس. مجلة (آداب الرافدين)، جامعة الموصل، ع٥٧، ٢٠١٠م، ص ٨١- ١١٦.

٢٣٩- **مصادر كتابة السيرة النبوية (دراسة نقدية).** مروان فياض مرعي النعيمي. مجلة (التربية والعلم)، جامعة الموصل، م١٩، ع٥، ٢٠١٢م، ص ٢٥٠- ٢٧٤.

٢٤٠- **مصاديق الولاية للإمامة بعد النبوة في القرآن الكريم بين شرعية النص ومفهوم الاختيار (بحث استدلالي).** الشيخ موسى راضي نصار. مجلة (المصباح)، كربلاء، ع٢٥، ١٤٣٧هـ= ٢٠١٦م، ص ١١٣- ١٥٦.

٢٤١- **مفاهيم وآداب حول لفظ النبي في سورة الأحزاب.** د. صلاح ناجي الأسدي. مجلة (المصباح)، العتبة الحسينية، ع ١٧، ص ٣١٣- ٣٣٥.

٢٤٢- **مقامات ومنازل الرسول محمد ﷺ في الآخرة.** د. سيد بلاسم عزيز شبيب. مجلة (جامعة كربلاء العلمية)، م١٠، ع١، ٢٠١٢م، ص ٣٩- ٥٢.

٢٤٣- **مقومات دولة الرسول ﷺ في يثرب.** د. جواد مطر الموسوي. مجلة (المجمع العلمي العراقي)، م٥٥/ ج٢، ٢٠٠٨م، ص ١٤٩- ١٦٩.

٢٤٤- **المكاتبة تأريخها ونشأتها ودورها في نشر الحديث النبوي.** د. حارث سليمان الضاري، د. محمد إبراهيم خليل. مجلة (سر من رأى)، جامعة سامراء، م٣، ع٦، ٢٠٠٧م، ص ١- ١٥.

٢٤٥- **ملامح من شخصية الرسول الأعظم ﷺ عند الأدباء غير المسلمين.** د. رفل حسن الطائي، ذكريات طالب المبارك. مجلة (جامعة كربلاء العلمية)، م١٤، ع١، ٢٠١٦م، ص ٦١- ٨٠.

٢٤٦- **مميزات القيم الحضارية في السنة النبوية الأصالة والتفرد.** جاسم محمد راشد العيساويّ. مجلة (الجامعة العراقية)، بغداد، ع٢٢، ٢٠٠٩م، ص ١٠٥-١٢٨.

٢٤٧- **من أساليب الإيجاز في الحديث النبوي دراسة في كتاب عمدة القارئ شرح صحيح البخاري.** د. منير محمد الدحام. مجلة جامعة (تكريت للعلوم الإنسانية)، م٢٠، ع١، ٢٠١٢م، ص ٦٩- ٨٦.

٢٤٨- **من بلاغة الإطناب في الحديث النبوي الشريف.** نعـــم هاشم الجمّاس. مجلة

(التربية والتعليم)، جامعة الموصل، م١٧، ع٣، ٢٠١٠م، ص ١٨٦- ٢٠٦.

٢٤٩- **من بلاغة التنكير في الحديث النبوي الشريف.** د. نعم هاشم الجماس. مجلة (أبحاث كلية التربية الاساسية)، جامعة الموصل، م٦، ع٤، ٢٠٠٧م، ص ١٢٦- ١٤٠.

٢٥٠- **من هو الذي عبس وتولى.** أسعد القاضي. مجلة (ينابيع)، النجف، ع٣٥- ٣٦، ١٤٣١هـ= ٢٠١٠م، ص ٢٦- ٣٤.

٢٥١- **المنافقون ودورهم في العصر النبوي.** أ. د. صالح حسن عبد الشمري، عبد الستار جبر غايب الحمودي. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، م٢٠، ع١١، ٢٠١٣م، ص ٦٢١- ٦٥٨.

٢٥٢- **منزلة السُّنة النبوية في الإسلام وبيان حقيقتها.** د. محمد صفاء جاسم. مجلة (كلية التربية للبنات)، جامعة بغداد، م٢٤، ع٤، ٢٠١٣م، ص ١١٧٧- ١٢٠٢.

٢٥٣- **المنهج التعليمي في ضوء السنة النبوية.** أيمن جاسم محمد. مجلة (كلية العلوم الإسلامية)، جامعة بغداد، ع٣٦، ٢٠١٣م، ص ٨٤- ١٤٨.

٢٥٤- **منهج الطبرسي في كتابة السيرة النبوية من خلال كتابه "إعلام الورى بأعلام الهدى".** د. عمار محمد يونس. مجلة (جامعة كربلاء العلمية)، م٤، ع٣، ٢٠٠٦م، ص ١٩- ٣٥.

٢٥٥- **المنهج العملي في تدوين الحديث النبوي.** أحمد بن عبد العزيز آل مبارك. مجلة (المؤرخ العربي)، بغداد، ع١٦، ١٩٨١م، ص ١٦١- ١٧٨.

٢٥٦- **المنهج النبوي في التعامل الأُسري.** فهد طلال سليم الخالدي. مجلة (ابحاث كلية التربية الاساسية)، جامعة الموصل، م٤، ع١، ٢٠٠٧م، ص ٧٩-٩٢.

٢٥٧- **منهجية إقصاء سيرة الإمام علي عليه السلام في كتاب السيرة النبوية لابن هشام**

(ت ٢١٨ه). د. شهيد كريم محمد الكعبي. مجلة (المبين)، كربلاء، ع٢، ٢٠١٦م، ص ٩١- ١٤٦.

٢٥٨- **مهارات التحفيز للقائد الاداري في ضوء القرآن الكريم والسُنّة الشريفة**. أ. د. صباح عباس عنوز، اسيل جاسم بديوي. مجلة (اللغة العربية وآدابها)، جامعة الكوفة، ع٢٠، ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م، ص ٨٣-٩٦.

٢٥٩- **مواقف بطولية لبعض الصحابة ودورها في تأمين الجبهة الداخلية في عصر الرسالة**. د. محمد علي صالح. مجلة (أبحاث كلية التربية الاساسية)، جامعة الموصل، م١٢، ع٣، ٢٠١٣م، ص ٣٧٩- ٣٩٢.

٢٦٠- **موالي الرسول محمد ﷺ من الرجال**. محمد حسين حسن الفلاحي. مجلة (جامعة بابل للعلوم الصرفة والتطبيقية)، م٢٢، ع٥، ٢٠١٤م، ص ١٢٠٩- ١٢٢٠.

٢٦١- **الموت في القرآن الكريم - السيرة المحمدية اختياراً -**. علي صالح رسن المحمداوي. مجلة (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٣٣، ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م، ص ٤٣-٧٤.

٢٦٢- **المؤرخ نوفاس كار لايل وارائه في السيرة النبوية في كتابه الأبطال**. زكية حسن ابراهيم الدليمي. مجلة (الأستاذ)، جامعة بغداد، ع٤٩/ ج١، ٢٠٠٤م، ص٦١-٩٤.

٢٦٣- **موقف القرآن الكريم والرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام من الشعر**. د. جواد غلام علي زاده. مجلة (ينابيع)، النجف، ع٥٦، ١٤٣٥هـ= ٢٠١٤م، ص ٤٢- ٤٦.

٢٦٤- **موقف المستشرقين من السيرة النبوية ((تطابق المظهر واختلاف المضمون))**. د. قاسم جواد الجيزاني. مجلة (العميد)، العتبة العباسية- كربلاء، العدد الخاص (٢)، ٢٠١٣م، ٢٥٧- ٢٩١.

٢٦٥- **المُيسَّر في علم تخريج الحديث النبوي.** إعداد: د. عبد القادر مصطفى المحمدي. مجلة (جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)، م٢، ع٨، ٢٠١٠م، ص ٢٢٥-٢٩٨.

٢٦٦- **نبوة الرسول محمد ﷺ في فكر معروف الرصافي ((دراسة في كتاب الشخصية المحمدية)).** د. حميد سراج جابر. مجلة (ابحاث ميسان)، جامعة ميسان، م٩، ع١٧، ٢٠١٢م، ص ٣٠٣-٣٣٠.

٢٦٧- **النبوة في كلام الامام الرضا.** الشيخ عبد الله جوادي آملي. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع١٠، ٢٠١٦م، ص ١٥١- ١٨٢.

٢٦٨- **نساء حول الرسول ﷺ.** ابراهيم اسماعيل محيسن الحياني . مجلة (الاستاذ)، جامعة بغداد، ع١٦، ج١، ١٩٩٩م، ص٦١١-٦٣٨.

٢٦٩- **نشأة النبي ﷺ في بني سعد.** د. جواد كاظم النصرالله. مجلة (دراسات تاريخية)، جامعة البصرة، ع٩، ٢٠١٠م، ص ١- ٣٣.

٢٧٠- **النشاط الزراعي في عهد الرسول ﷺ.** رياض هاشم هادي. مجلة (آداب الرافدين)، ع٧، ١٩٨٨م.

٢٧١- **النصب على نزع الخافض في الحديث النبوي الشريف.** د. شهاب أحمد إبراهيم. مجلة (جامعة تكريت للعلوم الإنسانية)، م١٤، ع٨، ٢٠٠٧م، ص ٢٩٤-٣٠٩.

٢٧٢- **نظام الاستخبارات في عصر البعثة النبوية الشريفة.** د. ليث صلاح نعمان. مجلة (المأمون الجامعة)، بغداد، ع٢٥، ٢٠١٥م، ص ١- ٢٤.

٢٧٣- **نظرات في الهجرة الى الحبشة.** رعد محمود البرهاوي. مجلة (التربية والعلم)، جامعة الموصل، م١٢، ع١، ٢٠٠٥م، ص ٥٥- ٨٥.

٢٧٤- **النقود في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين.** د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي. مجلة (القادسية للعلوم الانسانية)، جامعة القادسية، م١٠، ع٣- ٤، ٢٠٠٧م، ص ١٦١- ١٦٥.

٢٧٥- **النهج الأموي في وضع الحديث النبوي حديث الإقتداء بالشيخين اختياراً.** د. علي صالح رسن المحمداوي. مجلة ابحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، جامعة البصرة، م٣٧، ع٢، ٢٠١٢م، ص ١٣٩-١٧٣.

٢٧٦- **النهي عن أسباب التفرقة في الحديث النبوي الشريف.** إعداد: د. خالد شاكر عواد عليوي الكبيسي. مجلة (كلية الإمام الاعظم)، بغداد، ع٤، ٢٠٠٧م.

٢٧٧- **النور المحمدي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.** د. رياض حسين علي، محمد سيد نجم عبدالله النعيمي. مجلة (الفتح)، جامعة ديالى، ع٣٤، ٢٠٠٨م، ص ٢٥٦-٢٧٢.

٢٧٨- **هجرة الرسول خطة وهدف.** عبد الكريم الأمين. مجلة (آداب المستنصرية)، بغداد، ملحق العدد ٥، ١٩٨٠م، ص ١٨١- ١٩٤.

٢٧٩- **الهجرة النبوية أسبابها ونتائجها (دراسة تحليلية).** زين العابدين حسين عسكر. مجلة (ابحاث كلية التربية الاساسية)، جامعة الموصل، م٦، ع١، ٢٠٠٧م، ص ١٧٤-١٩٩.

٢٨٠- **الواقدي ومنهجه في كتابة سيرة النبي محمد ﷺ.** د. رياض هاشم هادي. مجلة (كلية العلوم الاسلامية)، جامعة الموصل، م٣، ع٦، ٢٠٠٩م، ص ١-٤٣.

٢٨١- **وحدة النهج في اصلاح الامة عند الرسول وآله (نهضة الإمام الحسين انموذجًا).** د. ميثم مهدي صالح الحمامي. مجلة (العقيدة)، العتبة العباسية، ع٩، ٢٠١٦م، ص ١٩٥- ٢٢٠.

٢٨٢- **الوحي المحمدي في المنظور الاستشراقي.** د. مشتاق بشير الغزالي. **مجلة** (مآب)، النجف، ع٤، ٢٠٠٧م، ص ٧- ١٨.

٢٨٣- **وسائل إصلاح المجتمع في المنهج النبوي (دراسة انتقائية).** زينب حكمت عبد الرزاق. **مجلة** (جامعة تكريت للعلوم الاسلامية)، ع١٩، ٢٠١٣م، ص ١٨٦- ٢٢٤.

٢٨٤- **وسطية الرسول صلى الله عليه وآله في دعوتهِ إلى الإسلام دراسة تاريخية.** إعداد: د. وائل محمد سعيد رجب، سجى فارس عبد الحميد محمد. **مجلة** (جامعة الانبار للعلوم الإسلامية)، م٣، ع١١، ٢٠١١م، ص ٢٨٣- ٣١٥.

٢٨٥- **وصية النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام – دراسة في روايات العامة-.** أ. د. علي صالح رسن المحمداوي. **مجلة** (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٣٢/ ج١، ٢٠١٥م، ص ٦٦٣- ٧١٦.

٢٨٦- **وصية النبي محمد صلى الله عليه وآله ونصحه لعبد الله بن عباس- دراسة تحليلية-.** د. نضال مؤيد مال الله. **مجلة** (كلية العلوم الإسلامية)، جامعة الموصل، م٨، ع١/١٥، ٢٠١٤م.

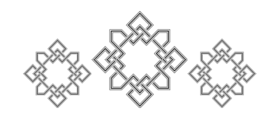
٢٨٧- **وقائع المهرجان الديني الكبير لجماعة علماء بغداد والكاظمية المقدسة بذكرى ميلاد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله بجامع براثا- في بغداد.** **مجلة** (الايمان)، النجف، م٣/ ع٥- ٦/ ص ٩- ١٢.

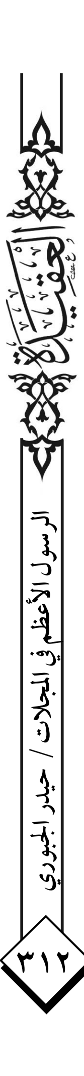
٢٨٨- **وقف الجوامع ودور القرآن الكريم ودور الحديث النبوي الشريف في بلاد الشام في العصر الأيوبي.** د. محمد رسلان محمد نور. **مجلة** (سر من رأى)، جامعة سامراء، م٨، ع٣٠، ٢٠١٢م، ص ٨٣- ٩٦.

٢٨٩- **وقفة تحليلية في إثبات ولاية الإمام علي عليه السلام من خلال آيات الغدير.** د.هاشم فوزي العبادي، **مجلة** (الكلية الإسلامية الجامعة)، النجف، ع٣٢/

ج٤، ٢٠١٥م، ص ٤٩١- ٥١٨.

٢٩٠- **اليهود من التحديات التي واجهت الرسول محمد** ﷺ. نافع مصعب جاسم. مجلة (جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية)، ع١، ٢٠٠٩م، ص ٢٠٥-٢١٦.





Al- Aqeeda

A quarterly magazine that deals with the doctrine and with modern and old scholastic theology issues



www.iicss.iq
islamic.css@gmail.com
aqeedah.m@gmail.com

المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية

يعنى بالاستراتيجية الدينية

النجف الأشرف